



الجزء
الأول

أول مايو سنة ١٩٣٢

السنة
الثانية

مهم موضوعات لهذا الجزء

الحقيقة والحياة	بقلم احمد شوقي بك
الحكمة الميمنية	للككتور علي العناني
كلام في القراءة والقراءات	للككتور احمد تيريد رفاعي
التربية والتعلم عند العرب والفرنج	للاستاذ احمد المروسي بك
الارادة والعمل	للاستاذ محمد جاد النولي بك
على باشا مبارك	للاستاذ عبد الرحمن الرافي بك
في جنب دجلة (قصيدة)	للاستاذ جميل سني الزهاوي
نشأة التطور الأخلاق	السيدة نظلة الحكيم
طاهر بن شعبند	للككتور ركي مبارك
العالم كيف خلق وكيف تطور ؟	للاستاذ مظهر سعيد
التدبير القذافي في البول السكري	للككتور محمود فريد
واحيات القرى	للاستاذ حامد عبد القادر
الخطبة والخطاه	للاستاذ يوسف احمد
نبذة الشعر	للاستاذ السباعي بيومي
مميزات الادب الرومي	للاستاذ ثابت الفندي
الضمير	للاستاذ محمد مهدي علام
الثل الاثني الزوجية	للاستاذ مصطفى جاد ابو العلا
بين كساء الانسان والحيوان	للاستاذ احمد فؤاد الاثرواني

2 (1350/51 = 1932/33), Nr 1-6

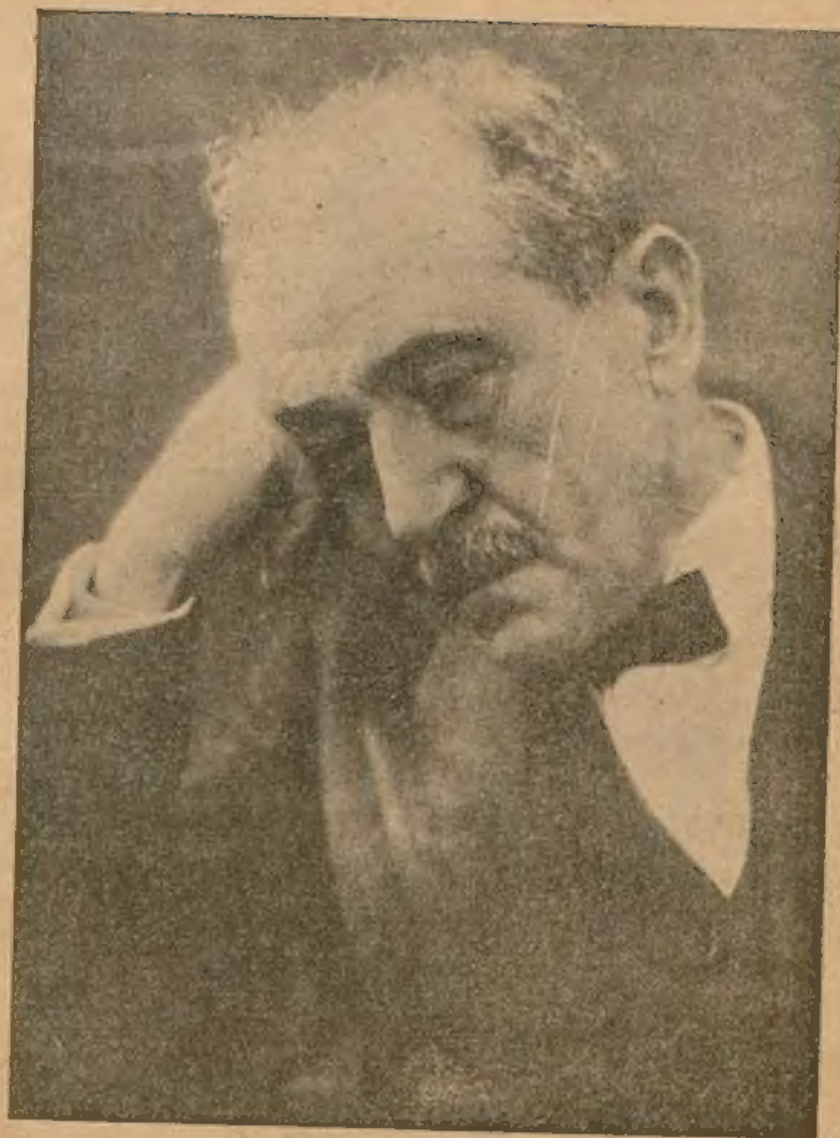
الإدارة الجديدة

لجنة المعرفة

بشارع عبد العزيز رقم ٤

بالقاهرة

١٥
2E 84



أمير الشعراء
سماعة أحمد شوقي بك
(راجع : الحقيقة والحياة)



الاستاذ محمد المولى بك
راجع مقال « الإرادة والعمل »



الأستاذ الدكتور على العناني
راجع مقال : « الحكمة الصينية »



الأديب عبد الحميد المروسي
راجع قصة « فاطمة »



الاستاذ محمد مهدي علام
راجع مقال « الضمير »

الجزء الأول
السنة الثانية

المعرفة

أول مايو سنة ١٩٣٣
ذو الحجة سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإسماعيلي

العدد ١٣

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد الثالث

المعرفة

في سنتها الثانية

في مثل هذا اليوم من السنة الماضية ، افتتحنا الجزء الأول للسنة الأولى من حياة « المعرفة »
بإمضاء الله ، وبقول نبيه الكريم « من عرف نفسه فقد عرف ربه »
وها نحن الآن نفتتح الجزء الأول للسنة الثانية من حياة « المعرفة » بمثل ما افتتحنا به الجزء
الأول من السنة الأولى ، مفتبين كل الاشتباط ، بما أتيح لنا أن نقوم به من واجب أخذنا أنفسنا
به ، وعاهدنا القراء على الثبات عليه ، جزلين غاية الجزل ، لهذه الخطوة التي تتخطاها « المعرفة »
إلى هذه السنة الجديدة ، شاكرين أجزل الشكر حضرات الكتاب والعلماء والأدباء والشعراء الذين
آزرونا في أداء هذا الواجب ، بما تفضلوا به ، أو فرضوه على أنفسهم ، في سبيل الغاية التي لأجلها
قامت « المعرفة » ، شاكرين نفس الشكر حضرات المشتركين الذين صدقوا معنا ، والقراء الذين
شجعوا تشجيعا ليس في وسعنا إلا تقديره والتغني به ، إذ كان ذلك التشجيع من أكبر الدعامات
التي قامت عليها منذ نشأتها ، بل كان له الفضل غاية الفضل في سيرها بخطى متزنة سريعة ، راقية
درجات الصعود إلى سبيل غايتها في طمأنينة وثبات .

وإذا كان من الضروري ، أن نتحدث إلى حضرات القراء عما صادفته « المعرفة » في سنتها الأولى . وهم من المساهمين فيها من غير شك . فإن المعروف أن مجلة المعرفة ، وقد قامت بدعوة انفراد بها ، لا بد أن تلقى عنتا ، ويصادفها عقبات في جرح حياتها على الأخص ، قد يكون تذليلها في بادئ الأمر ، مما لا يستهان به ، ما لم يكن مرهونا على تعضيد القراء ، موقوفا على مؤازرة الكتاب ، ومعاونة الآخذين بقسرتها ، المؤمنين بصلاحية دعوتها .

إذا كان لا بد من مصارحة القراء بشيء من ذلك ، فلنذكر إذن أن فئة من الناس قد بذلت جهودا كثيرة لقتل « المعرفة » وهي جنين لم يولد ، ووضعت عقبات كالأداء في سبيلها ، وهي طفلة لم تحب ، لكن الله أبقى إلا خذلاهم وإزهاق باطلهم ، ونصرة الحق الذي تدعو « المعرفة » إليه ، وتأخذ نفسها بالدفاع عنه .

وهاهي ذي السنة الأولى قد مرت بسلام . رغم تلك العقبات ، وهاتيك الفتن : وهاهي ذي « المعرفة » قد جالدت وماتزال تجالذ الأعاصير والزاعزاع التي يثيرها أولئك المساكين !!! برياطة جأش ، وثبات عزيمة ، وعقيدة لا يتطرق إليها الضعف أو الوهن .

وإذا كانت تلك الفئة ، التي تأتي إلا المتاجرة باسم العلم والدين والأدب ، أو باسم الصحافة والمنافسة ، قد باءت بالفشل والخسران ، وعانت من الغنime بالاياب ، وآبت بسخط العقلاء والمفكرين ، فأحرى بها أن تسكن إلى أوكارها ، تقوى من بنيانها ، وقد تداعى ، لتدفع عن نفسها تهمة الضعف والجمود ، ولتنتج إنتاجا علميا نافعا ، يحل محل الدجل الذي سئمته النفوس . إنا لننصحهم ، صادقين ، وإن كنا نعرف أن جل همهم غنم المادة ، ونهاية مقصدهم استقلال أحط التزامات لوجه الكسب المادي ، لا أكثر ولا أقل .

على أنا أصبحنا الآن بفضل ما تقدم ، مملئين رجاء في المستقبل وأمل في الله ، يزيدنا في ذلك ، شعورنا بأننا أديننا بعض الجهود التي حملناها « المعرفة » في بدء نشأتها ، ونحملها إياها حتى آخر رفق من حياتنا ، معتقدين أن « المعرفة » قد استطاعت ، بفضل معاونة الجميع : من كتاب وقراء ، أن تسد فراغا في عالم العلم والثقافة العربية الصحيحة ، والصحافة العلمية الراقية ، فإنا من شك في أن « المعرفة » قد أضحيت مجالا للبحوث العلمية المختلفة ، التي تتصل بكل ما عس الشرى من علم ومعرفة ، أو يرتبط وتاريخه من فن وأدب ، كما أنها لم تنس الثقافة العربية ، وما يتصل بها من أدب عال ، أو علم نافع ، أو فن رفيع ، كما ساهمت بأوفر نصيب ، في الدعوة إلى إحياء الشرق ، وبعث نهضته من جديد ، والحث على تقوية العروبة ، ونشر لواء العربية ، وربط الشرق بالغرب ، محققة في ذلك بعض ما أخذته على نفسها في أول جزء من أجزائها ، فأصبح ما كان محالا جائزا ، وها نحن نذكر ما قلناه في الجزء الأول من السنة الأولى في هذا الصدد :

« إن من أهم أغراضنا : ربط البلاد الشرقية ببعضها بعضا أولا ، ومن ثم ربط الشرق بالغرب »

ثانياً ، وذلك بالعمل على نشر معارف الأول في الثاني : فما يزال الشرق مبعث الحكمة والنور ، ومهبط الوحي والالهام ، وأب العلم والمعرفة ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .

« كذلك نحل على استخلاص النافع لنا من علوم الغرب ، واستصفاء ما يصلح لنا من مدينته لنقوم بها ببيان مدينتنا : فالحق أنا لا نستطيع إنكار ما للغرب من مدنية وعلم وحضارة » .
وها هي ذى مجموعة السنة الأولى بين أيدي الجميع ، يستطيعون تقدير ما بذلته « المعرفة » في هذه الغاية ، دون زهو أو غفار .

فما من جزء من أجزائها ، إلا ويحتوى نحوئاً جليلاً ، ومواضيع قيمة ، ومقالات طريقة لكبار الكتاب والعلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء ، وأحاديث أو آراء هامة ، لأسراء الشرق وزعمائه ووزرائه على اختلاف نحلهم وتعدد أوطانهم : فكانت « المعرفة » بعون الله حلقة اتصال بين أبناء الشرق جميعاً ، لا تفرق بين قطر وقطر ، أو تميز فريقاً دون فريق ، أو تنتصر لزيد دون عمرو .

فتلاقى على صفحاتها أقلام : العربى ، والجركسى ، والمصرى ، والسورى ، والهندي ، والصيني ، والأفغانى ، والنمسطي ، والحجازى ، والنجنى ، والحفرى ، والروسى ، والتونسى ، والجزائرى ، والسودانى ... الخ .

ولهذا كله لاقت « المعرفة » أكبر التعضيد ، في جميع البلاد الشرقية ، والبلاد الغربية ، الناطق أهلها بالضاد ، فزاد اعتقادنا بأن الحاجة كانت ماسة إلى هذا الضرب من الصحافة ، التى تقرب الغايات ، وتوحد الرغبات ، وتعمل على البعث الذى نطمح فيه جميعاً : فتلك بلاد نجتمعنا وإياها رابطة اللغة ، والجنس ، والدين ، بل رابطة الاستعمار والاستعباد الذين نشرا علمهما على معظم آفاق الشرق ، ذلك الشرق المسكين ، الذى كان مبعث حضارة الغرب المظلم ، فى كثير من أحواله ، والذى بعث إليه الروح الخالدة ، والحياة الفياضة ، والذى نشر فى أرجائه نور العلم ، والمعرفة ، وضوء الحق .

نحن الشرقيين إذن فى حاجة إلى التأزر والتساند ، بل فى حاجة إلى تقارب العقليات ، واتحاد الميول ، مادمننا نخضع لمصير واحد : والصحافة المحترمة الثمينة ، تستطيع أن تؤدي نصيباً وافراً من هذه الرسالة ، إذا توجهت فى آدائها ، بنية اليد ، طاهرة الذمة ، عفة اللسان ، فهل آن الوقت الذى نقيم فيه تلك الحقيقة على وجهها الصحيح ؟

إننا نأمل كل الأمل ، أن تلقى من التعضيد والتأييد ما يشجعنا على السير فى الخطة التى سارت عليها « المعرفة » فى سبيل تلك الغاية النبيلة ، واستقرت عندها أطماننا التى حسبها بعض الناس محالاً ، ورأوها حلاماً بينانراها يقيناً ، وهؤلاء هم الذين إذا ذكر الحق أمامهم ، خارت منه قواهم ، وانحلت لسمعه عزائمهم ، حتى إذا مارأوا هذا الحال أخذوا فى التحقيق ، وذلك الحلم يقصره ضوء الحق خرواً أمام عظمتهم ساجدين .

وإذا كان اليهود الذي بذلناه في السنة الأولى شافاً عسيراً ، فإن ما لقيناه من تقدير ومعاونة قد يسر لنا اليهود أكبر تيسير ، وجعلنا نشعر أن باب التجربة وإن كان لا يفتح في مصر إلا على الخطار ، إلا أنه مؤد لتعرف الحق من الضلال ، وتميز الصالح من الطالح ، والفرقة بين النافع والضار . ونحسبنا أن وقفنا من تلك التجربة على أن مضى سنة واحدة ، على أي مشروع مصري . بعد في وقتنا هذا ، في حكم النادر ، بل معجزة من المعجزات ! وتلك في الحق أعجب الأعاجيب في مصر الذي نعيش فيه . وليس لذلك من سر ، اللهم إلا أناه معشر المصريين . ما تزال كرماء لضيوفنا !! ضنينين بمؤازرة أبنائنا .

وإذا كانت « المعرفة » مصرية في كل ما يتصل بها ، من ملكية وتحرير ، فإنها شرقية في غاياتها ، عربية في أغراضها ، ولهذا لم يكن يمنعنا مانع من نشر رأيين مختلفين . بل متناقضين ، ولو أدى الأمر إلى خسارة بعض الأنصار ، معتردين بأن الحق لا يعز من الضلال ، بغير الجدل والمناقشة ، ما دام الجدل والمناقشة في حدود الأدب والتدبر .

وإذا كانت الغايات التي أخذنا « المعرفة » بها ، غايات جسيمة ، فإننا قد درمستوليتها عام التقدير ، ولا ندعى أن تحقيقها يسير ، بل نعرف أنها تصعب على من رامها وتطول ، ولو كانت العصبية أولو القوة ، فما بالك بمجهود فرد ضعيف ؛ لكننا نعمل بقدر طاقتنا . مهتدين بما أسلفنا في السنة الأولى . واثقين من مؤازرة الجميع .

ورجأؤنا أن تنهج « المعرفة » بالصحافة الشهرية نهجاً علمياً جديداً ، وتسلك بها سبيلاً عربياً رشيداً . واعددين قراءنا . يبذل أقصى ما يستطاع في سبيل تحسينها ، والحصول على أحدث الآراء العلمية الغربية ، واستكتاب ذوي الرأي وأهل التخصص في كل علم وفن ، حتى تؤتي « المعرفة » الثمرة الطيبة . وحتى يجد فيها كل قارئ ما يميل إليه نفسه . ويقف على آخر ما بلغ إليه تطور العقل البشري ، من حرية وتفكير . ولنا في هذا مبتدعين أو مقالين ، فقد قلنا في أول السنة الأولى ما نصه :

« المعرفة في التحقيق ، كلمة تجمع كل الآثار والمنتجات العقلية وغيرها . فالعلم والدين والفلسفة . بل الأدب والفن ، كلها صور وآثار ، تجمعها كلمة المعرفة » .

على ضوء ما تقدم ، تفتتح السنة الثانية ، من حياة « المعرفة » معاهدين الجميع ، أن نكون كما كنا . عالمين على بحث الثقافة الشرقية . مقدرين حرية الرأي كل التقدير . والله وحده كفيل بتحقيق الآمال .

الحقيقة والحياة

بقلم صاحب السعادة أمير الشعراء

أحمد متوفى بك

شوقى علم الأعلام، وشاعر الشرق والاسلام، خيال بارع، وذهن خلاق صانع،
فسيحان القادر، ملهم الشاعر، إلهاب المشاعر.
شوقى : وناهيك باسم شرفه الله فى الأسماء، وتوجه فى جميع الأرجاء، وجعله
أمير الشعراء، وسيد القصصاء والبلغاء...
وبعد : فهذه شذور تفضل بها علي . المعرفة . أمير الشعراء ، تخلي بها جيدها
فى مستهل سنتها الثانية ، وتلك الشذور من كتاب سيظهر إلى الناس قريباً باسم
« أسواق الذهب » ، يحى به أمير الشعراء فن القديم من النثر ، فتري فيه كيف
تظهر اللائى . أصدافها ، وتجلو الحياة أعرافها .
فأنت منه بين الحسينيين ، وفي معرض الحلبيين ، أو أنت فيه بين حلبيين ، أو في
برزخ بين لجتين ، من الالتاظ القوال ، والافكار العوال : تقدم منه لقراء « المعرفة »
تلك الشذور رسالة علم وسلام .
المحرر

(١)

الحقيقة الواحدة

يامتابع الملاحدة، مشايخ العصابة الجاحدة ، منكر الحقيقة الواحدة : ما للأنمى
والمرآة ، وما للمقعد (٢) والمرقاة (٣) ، وما لك والبحث عن الله ؟

قم إلى السماء تقص (٤) النظر ، وقص الأثر (٥) ، واجمع الخبر والخبر (٦) .
كيف ترى ائتلاف الفلك ، واختلاف النور والحلك (٧) ، وهذا الهواء المشترك ،
وكيف ترى الطير تحسبه ترك ، وهو فى شرك (٨) ، استهدف فما نجاحتى هلك (٩) ،
تعالى الله دل الملك على الملك ! . وقف بالارض سلها من زم (١٠) السحاب وأجراها ،

(١) الحقيقة الواحدة وجود الله سبحانه وتعالى . ولعل المؤلف يشير إلى قول لبيد « ألا
كل شيء ما خلا الله باطل » (٢) المقعد الذى يشكو القماد، وهو داء يقعد المصاب به عن
المشي (٣) المرقاة السلم (٤) أرسله إلى أقصاه (٥) قص الأثر اقتناه (٦) الخبر بالضم الاختبار بالمشاهدة،
والخبر بالفتح الرواية بالسمع (٧) الحلك الفلام (٨) تظنه حراً طليقاً وهو أينا حل فى متناول قبضة
الصيد (٩) استهدف أصبح غرض السهام . والمراد أنه لا يكاد ينجو من سهم مصوب إليه
حتى يدركه الموت من سهم آخر (١٠) زم الناقة خطمها .

ورحس (١) الرياح وعرها (٢) . ومن أقعد لجبال وأهيس دراه (٣) . ومن التي
نحل حبها (٤) . فتحرأه في عد حبها . أليس لذي بدأها عراب (٥) . ثم جمعها
صحر (٦) . ثم ورها مشحرب (٦) . ثم من النحل من دقها حاك (٧) . وملاها
ختم (٨) . وسكها حرق (٩) . تنقي رزق . ومن النحل من ألسها حبر (١٠) .
وقدها (١١) لار . وأصعها صفو الزهر . وجرها ضاهة (١٢) المذشر . لتد نمدب
الدول (١٣) المسفة (١٤) . وأخذت في معامى (١٥) القسفة . على عشواء من لصلان
مصفة (١٦) . أو لا فخرني الطبيعة من طبعها (١٧) . والنظم (١٨) المتقدمة من وضعها .
والحياة الصانعة من صنعها ، والحركة اداقة من الذي دفعها ، عرفنا كما عروب المدة .
ولكن هدينا وضلت الجادة (١٩) ، وقننا مثلك بالهيولى (٢٠) . ولكن لا نجد اليد
الطولى (٢١) ، ولا أنكرنا حقيقة الأولى (٢٢) . أتينا عناصر من عنصرها (٢٣) .

(١) رحل البعير شد على ظهره الرحل تمهيداً للمسير (٢) عراها جردها مما فيها من مطار
(٣) أقعد لجبال ثنت قواعدها في الأرض . ونهس دراهها أى رفع عاليها شامخة في السماء
(٤) نحل حبها أى يفكها من حبونها ويمصها من ربصتها (٥) غبرات جمع غبرة (بتسكين
الباء) وهي ذرة الغبار (٦) فرقها في الأرض . ومشحربات أى بادخات (٧) أدقها صيرها دقيقة
(٨) خلق العمل تلك النظم المتسقة التي يوحى لها بها الإلهام (٩) سلكها طرقاً جعل لها طرقاً
تسلكها (١٠) الجبر (بكسر ففتح) جمع حبرة كمنبة وهي روديغنية مونة . وقد شبه بها المؤلف
تلك الألوان الزاهية التي يتجاسر بها النحل تحت أشعة الشمس (١١) قلده السيف وضع حملته في
عقه (١٢) طاهية طائخة تطبخ لباس في بطونها عملاً (١٣) الدول من الدواب ما كانت سهلة القيادة .
والمراد بها هنا الشريعة السمجة (١٤) المسغة التي تصف أبناءها باليقين والاثمان (١٥) المعامى
أماهل (١٦) العشواء العمياء . وأعسف حطى في السير (١٧) طبعها خلقها . وهنا يبدأ المؤلف
في تمحير الملحدين (١٨) النظم المتقدمة والحياة الصانعة والقوة الدافعة وكل دمه قوى
يظن الملحدون كفرة أنها هي الأصل في الكائنات (١٩) الجادة الطريق اقوي (٢٠) الهيولى
مادة . وشبه الأوائ طيبة العالم بها (٢١) اليد الطولى يد الله التي أبدعت هذه الطبيعة وفجعت
فيها الروح (٢٢) الحقيقة الأولى وحوادثه (٢٣) عناصر جمع عنصر وهو ولا تنمى المادة

وردد الخواهر في حررها (١) صرحا (٢) ورحنا . وسما . وسمن . واما
فأما ، وما سرق بدنا وبيت . لا أث قد محرت فقت . من الا يزر وعجرا
نحن فقلنا : الله وراء كل ستار !!

القلب

باصيب الجماعة . فم أتي الساعه . وس هذه الساعه ١٣ . من ذو اللحم صناعه .
ومسح الدم للنساعه مصغه (٤) إذا قرب (٥) . سبت المراعاه . ونسبت العجر
والصراع (٦) . تدابيرك عند مصاعه . وعقاقيرك مرحة (٧) الساعه .

الصبر

بعض الصبر تجلد . ونم الحزم والرساء . ومعتس تيلد (٨) . وهنا العجر
والاستخذاء (٩) . ليس الصبر عظة الفس . وبلادة اللاب . و الجهن على الأقدار
وإنكار الا يراد عيها والاصدار . ولا هو اكتظاظ الاديه (١٠) ، ولناظ تجري بالتعزية ،
ورح يحدثك بالعدم . وإذا أصيب مني القهر . إنما لعدم استرحا عث (١١) في النفس
الخرينة . حتى تقي (١٢) إلى السكينة . ونجي (١٣) من نفسها إلى اطمانينة . إيمان
يرع (١٤) . عند الجزع . وعقن يزن . إذا القس حزن . ومقناة الاحكام بالحكمة .
واعلم بأن النعمة . بذير النعمة . وأن الدهر حالتان . والدنيا حستان ، وأن من لم ينتفع
بالصبر رضى ، وأن لكل شىء غاية وبنقضى .

الديسطة . وثانياً معنى الأصل . وأتيناها أى خشنا فيها (١) الخواهر جمع جوهر وهو الحجر
يستخرج منه شىء ينتفع به . والجوهر ثانياً معنى لأصل والجملة (٢) أطرح الحل لقاء عن
عاقبه . والمقصود من هذه الجملة وما بعدها : أما بالله وتركنا ما دون هذا من التفكير العقيم
الذى لا نهاية له والبحث الضال الذى لا يؤمن فيه العثار ... (٣) المراد بالساعة هما القلب .
شبه بها تخامع الدق لمنظم وكل (٤) قطعة لحم (٥) فتر سكن بعد حدثه (٦) المراعاه الضعيف
(٧) المصاعه المزجاة أى الرديئة (٨) التبلد الميرة والتلف (٩) الاستخذاء الخسوع (١٠) امتلاء
الجامع بأحلاط المعرس (١١) قولك . إنا لله وإنا إليه راجعون . (١٢) ترحم (١٣) تلتجى .
(١٤) يمنع من الحزن .

شهادة الدراسة

و شهادة الحياة

ما نال الناشئ وصل اجتهد به . حتى حصل على الشهادة . فلما كحل بأحرفها عييه . وحفرت زحرفها ككتايديه . هجر العلم وربوعه . وبعث إلى معاهده بأقطوعة (١) ، طوى الدفاتر وترك المحابر . وذهب يخاليل (٢) وفاخر ، ويدعى علم الأول والآخر !

فمن ينبيه (٣) . بارك الله فيه . لأبيه . وجرى سمي معاه ومريه : أن لشهادة طرف السبب (٤) . وفاتحة الطلب . والجور (٥) إلى أقطار العلم والأدب . وأن العلم لا يملك بالمسكوك والرقاع (٦) . وأن المعرفة عند الثقات غير وثائق الاقطاع (٧) . ومن قول له أرشده الله : إن شهادة المدرسة غير شهادة الحياة !

فيا ناشئ اتقوهم بفت الشباب . ودعوت على الحياة لساب . فهل تأهب للمعصية (٨) . وجهرت النفس للموقمة . ووضعتها (٩) على الضيق بعد السعة . وعلى شظف لعيش . مد الدعوة ؟ دعت الحياة زال (١٠) . فبهم اقتحم البحال . وورد (١١) القتال . أعانت الله على الحياة . إياها حرب بجاءات وغدر وبيات (١٢) ، وخداع من الناس ومن الحادثات . فطوى (١٣) من شهدها كامن الأدوت ، موفور المعدات .

(١) الأقطوعة شيء تبعت به الجارية إلى الأحرى علامة المقاطعة والخصام (٢) حايين رميله ماراه وفاخره (٣) أي يحبره (٤) لست هو الحبل . وطرف السبب يراد به مدأ الحياة (٥) الجوار علامة المرور وصك المسافر (٦) الصك الكتاب والجمع صكوك . والرقاع جمع رقعة وهي القطعة المكتوبة من الورق (٧) الاقطاع أن يحمل الأمير غلة البلد للجند . (٨) المعصية صوت الأبطال في الحرب (٩) وطن نفسه على الأمر وله : مهدها لفعله وحملها عليه (١٠) اسم فعل أمر بمعنى انزل (١١) تورد الماء ورده (١٢) البيات الايقاع بالعدو ليل (١٣) شجرة في الجنة كما يقال . وهي الجنة عند الهنود .

صلاحه . صلاحه . ورثه . ورثه . ورثه (١) . أدبه ، وصممته (٢) . اسقامته .
وكناته (٣) ، أماته ، وحرثه ، دربه (٤) .

الحياة

القبس (٥) . وانفس . والروح القدس صاهرها هذه اخينه (٦) . وناصها
انفس اشرفه بعبه لذب القدم (٧) . وأثر آدم على لأديم (٨) . مما صريد
لعدر (٩) ، وبني الخطر (١٠) ، وأبالبشر ، ما أصول دماءك (١١) ، وأدوم صاءك ، وما أكثر
نات وأثناءك ، وفق اهتمامك بهم واعتناءك ؛ ولدت لموت ، وأوحدت لموت .
مسم لعدس تقوسا لا عدد وتمرق انفس في شتى لولد . فببت تسعرت كيف
سقطها صصالك (١٢) ، وكيف فويت عليها أوصالك (١٣) ؟ من مات لحد ، فبن
لهذا التدفق حد ، أم ما لأمر الله مرد ؟

الحياة كعبك بها معصية ، عن خطرة معصية . وحلوة ، حودة ، عواصب
نفس (١٤) . ومشاربها عصص . فمى خداعه . ولدة لداعة شوك انفس اورد .
وفدى بعض اورد (١٥) . أمور شتى لا عنة ، وحوادث ومع واحة (١٦) . فبن من
صل التمكنر ، وبالغفي التكير (١٧) ، وكد ماله . ومدببها (١٨) ، واحرق حراق الدلالة .
خل اهتمامك ناحية وخذ الحياة كما هي :

توق

(١) ألبت الدروع البدية (٢) الصمصام والصمصامة السيف الذي لا يثنى (٣) الكمانه جمعة
السهم (٤) الدربة الاحتمار واتحربة (٥) شعلة تؤحد من معطم النار (٦) المراد بالحيفة
لحمه الذي لا يلبث أن يموت حتى يجفف (٧) دب آدم يوم كل في الحمة من الشجرة التي
بهي عن كل ثمرها (٨) الأديم وحه الأرض (٩) الخطاب لأدم (١٠) النمر ما جعأب به القدر
عند الغيبان ، والخطر جمع خطرة . والمراد بها هنا لحنة (١١) لدماء بقيه النفس (١٢) استقل
الشيء جمه ، والصلصال الطين ألجر خلط بالرم (١٣) الأوصال الأعصاء (١٤) نفس الرحمن نفصاً
لم يتم مراده فهو فلق حرس (١٥) الورد الاشراف على الماء للاستقاء (١٦) الوقع جمع واقع
وهو الحاصل . والأجنة جمع جنين وهو المستور من كل شيء (١٧) التسكر الاسكار (١٨)
لبلبال الهم ووسواس الصدور .

وأثر هذه المفاهيم الأسطورية في النظام الاجتماعي عند الصينيين يرجع إلى العناية الكبرى بالفضيلة الأولى عندده . وهي تقديس القواعد السموية (الإلهية) بأداء أنواع العبادات على اختلاف متدوسها المتناسمة . مع كل إله . وإتيان الواجبات حولها كم والأقارب . و أساس هذه الواجبات هي المبادئ الاجتماعية الخمسة وهي : علاقات الآباء بالأبناء . وعلاقة الرجل بالمرأة . وعلاقة الأخوة الكبار بالصغار . وعلاقة الأصدقاء . والتخضوع لبقوة الحاكم

وترى هذه لدولة الأسطورية: أن المعس لانسانية حادثة . غير بها لا تعرض إلى ذكر شيء منها بعد الموت من ثواب وعقاب . كسباغ لفضيلة . وقوانين الاجتماع حتى هذه المعتقدات الأسطورية القديمة . عند قدماء الصينيين . ارتكز أرجالان المعصن في تاريخ الحياة الحقيقية الصينية وهما : لاؤتسه . و" كونهوشيو س اليدان بالا في تاريخ الحكمة الصينية شهره فلاطون ورسطو في فلسفة اليونان .

٢- لاؤتسه:

ولد لاؤتسه في سنة ٦٠٤ قبل الميلاد . وروى (سماديين) مؤرخ صيني . أن لاؤتسه هذا . كان موهبا في فريسهجات (أشئ) . ثم ترك وصيفته - مختارا - ليتمكن من العزلة والاعتقاد عن الناس . وقد دفعه إلى ذلك ميله إلى الاستمرار في التفكير العميق المتواصل . في فهم الوجود نعام : وتركيز حياة الأمة الصينية تركيز اجتماعيا فاصلا . على أساس مما يدركه من استمرار لكون العام . والمبدأ الأول فيه : ولقد برز لاؤتسه في ذلك . ووصل إلى غاية بعيدة من النظر الفلسفي . فهو الفيلسوف الصيني الكبير .

عرف لاؤتسه بالنظر الدقيق في الطبيعة وما وراءها . وفي الاجتماع الانساني . على عكس ما كان عليه كونهوشيو س الذي جاء بعده . فإنه كان في آرائه الاجتماعية عمليا . لا يميز في العموم إلى تدعيم آرائه بالنظر الفلسفي العميق .

يوحد صين مؤلفات لاؤتسه التي جمعت من الصياغ كنيص صغ - عمو انه " تؤولو - كنج " ومعهده . كتاب تاؤو وانفسيلة : في هذا الكتاب رجع لاؤتسه كل شيء في الوجود العام إلى تاؤو - حتى ما سيحيى - . ومعنى هذه الكلمة لاغوى مشترك في هذه المذلولات لاتبه وهي : العريى . العنصر . العقل . المبدأ . وقد استعملها هذا الفيلسوف بمعنى " مبدأ " أى مبدأ الوجود وغرضه نهائى . فتؤول اسم لقوة العليا مجردة في ذاتها عن تسميه . وليس اسما للاله الشخصى المعروف في عقيدة الأمة .

ما وراء الطبيعة:

قال لاؤتسه : لا أعرف من أى تب تناسل تاؤو . ويظهر أنه موجود قبل (تى - آى) أى إله العقيدة الأسطورية الصينية .

تاؤو هو الأول. وعنه نشأ كل شيء. فهو أصل وجود الأرض. ونشأ الله. : هو الأول ولا أول ولا آخره. وليس مادة. أبدى لا تغير فيه. وهو في كل الوجود بدون أي تأثير يقع عليه تاؤو. هو قوة لا تعرف لها اسماء فهو مجرد عن الأسماء : ولكننا نعرفه باسم تاؤو. وكما أنه لا اسم له بدائه. فهو كذلك ليس له صورة. ولا يعرف بشكل. لأنه أحل وأسمى من أن يعبر. وزي. ساوله وصف. ويصل إلى حقيقة شرح : ومع ذلك فلما أن تقول بأن تاؤو هو الساكن الأبدي. : ترك لكل شيء. : هو أصل كل كائن. وجميع الموجودات كائنتها واحدة. لا تفرق فيها. فهو عنصرها. وروحها. فهو الوجود. وهذا هو مذهب وحدة الوجود الذي ظهر قبل هذا العهد عند براهمه الهند.

نشأة الكون العام :

كان تاؤو مجردا عن الحركة. ولا شيء سواه يوحد. بل كان منفردا من الآزل. وقد صدرت عنه قوة. هي تاؤو المحرك والمكون للوجود : وقد نشأ عن تاؤو الأول بفعل تاؤو الثاني : السماء والأرض. وكل ما فيها من الكائنات : فوحد الكون العام بأكله هو تاؤو كائن. فهو ناموس الطبيعة. والمحدث لكل تغير فيها. ونشأة الوجود العام على هذا النحو ليس معها الحدوث والخلق من عدم. بل الوجود بأكله قديم في تاؤو الساكن. وقد نشأ ومهر بفعل تاؤو محرك. وأخذ صورته المختلفة بتأثير هذا الناموس فيه.

الإنسان :

يرى تاؤو أن الإنسان كجميع الموجودات على اختلافها يشكون من عناصر ثلاثة : واحد منها مذكر. والثاني مؤنث. والثالث النفس التي تجمع بين العنصرين الأولين. وفي الإنسان بعد ذلك قوة الحياة أو الروح الخالدة التي بعد مفادرتها الجسد. يصح اتصالها بأفراد الناس ظاهرة لهم. وهي تنمع ولا تقصر.

الفصيلة :

كما أن تاؤو أصل كل شيء فهو أصل الفصيلة أيضا. وهو بصورة انفصالته ينحدر الإنسان نحوها في كل عصر. فيحب على الإنسان أن يتجرد عن الانسانية. ويعمل للتغير بدون من وبدون سيادة. كما يمتنع تاؤو الخير دون أن يطار إلى أنه صاحب الخير وماخه. دون أن يدعى بأنه السيد. لا كبر لذلك. وغرس الإنسان الأسى في الحياة إنما هو أن يتحد مع تاؤو. بأن يتجرد عن كل الشهوات. لا يرغب في مال. ولا في شرف أو جاه. والبلاء الكبير في طلب العناء والشرف. هذا وستحدث للقارىء في المقال الآتي عن الفيلسوف الثاني وهو : (كوفوشوس) وعن تعاليمه : وموعدنا بذلك العدد الآتي.

على العناني

كلام

في القراءة والقراءات

للدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير المطبوعات الاسبق

... وهكذا أبي صديقنا الدكتور أحمد فريد رفاعي ، الذي ذهبنا اليه لنجده في موضوع من موضوعات المنع ، لأن من شأنه أن يوسع آفاقنا ، ولا يكتفينا به ، لأننا نستخلص منه آراء لها قيمتها ونفاسها ... وإرثها عند الدكتور في آخر حديث المتع أنها «كلام» ... وأنها لكلام حق ، ولكن له معناه وله مرمزه ، المحرر

قال الدكتور :

صديقي يا صديقي أني في حيرة ما بعدها حيرة . وفي ارتباك ما بعده ارتباك . فلست أدري فيم أحدثك اليوم : هل حالة مصر - التي تعامها كما يعلمها سواك - والتي ينبض لها عرقك . ويدق لها نفوس قببك . كما يقول زملاؤكم "شعراء - تفتنهم منا جميعاً في مفرداتنا ودراساتنا - جماع تكبيرنا ... فهل أحدثك عنها ؟ ... طبعاً : لا ! وأنت أسف حزين . لأن مجملتك ، وإن كانت سياسية ، إلا أنك قد وفقتنا على العلم ، وخدمة البحوث العلمية . وفيها متسع ونأي متسع ، في ميدانها المراح الملتق ، لكل تجوال ولكل ميدان .

ولكنك ، وأنت الدقيق الملاحظة . انقلب البصيرة . لا تشك في أنها - معشر المشتغلين بالتاريخ والآداب . وما إلى التاريخ والآداب - لا يستطيع أن تكون مكتوف الأيدي إزاء البلد وحقوق البلد ... ولكنك ستقول لي مقالة (مازي) - أحد الأقطاب الثلاثة في تحرير إيطاليا - في موقف كوقصا ، وقد حاربهم الأمر . واستحكمت الحلفات . واشتدت بهم حملة الجواسيس الكفهراراً ... وصاح به اجتمع : « لقد همل ولادة مورنا ما عليهم من تبعات قدسية للوطن المقدس » : فتمت بهم (مازي) بلهجة الحارة لأنفاس . المتهمة امام : « موأطى ! ماى على عليك بواجباتكم . ولا أملى عليكم حقوقكم ... فن رعايه لحقوق ؟ ألا فلتعيشوا اليوم في كنف القيام بالواجب ! ...

فهم بك ستقول : ليقم كل منا بواجبه . ليقم الزارع بالسهر على إتمام تربيته ، وليقم الصانع بالتقاز في صناعته ، وليقم التاجر بترعية ماله . وليقم المهندس بالتقاز فيه ، وليقم الضبيب بالاحلاص في معالجته ، وليقم المدرس بالدفاع عن قصيته ... وليقم الكاتب بإرشاد أمته ، وليقم الخبير بامتناعها ببلانته ، وليقم الزعيم بالحياثا بقيامته ...

ولست أرعمك حساب المرمى . ولكني أرعمك لم تصب مدره الصواب ولولب الحق ...

فقاطعتنا صديق الدكتور ... وقدا : ولكنت مع هذا كله - وأنت في وسط آلاف مجلدات ، وكلها نعم أحدثت واسير - لا تبخل علينا بالتحدث عن ريك في القراءة ، وبمادا تنصح فيها . وعن حير المؤلفات والمؤلفين : وليس هذا موضوع طريف قد تروح إليه ، ولا سيما وقد رضيت لنفسك في هذه الأيام ، في تعذر بهؤلاء المتحدثين الأمناء عن الاحواف والأصدقه ... فقال هازئاً :

وهل من الميسور يا صاحبي أن تجد جو الهدوء الفلسفي الكامل ، والنصفه العميه الهادئة في الكتب وعند اصحاب كتب . وس بالكتب وصحابه جد حير؟ وهل تقن في الآلة الخقة البريئة صري بجرانها بين جهابذة الافلام وشيوخ اليوم . وهذه الافكار قديمة وحديثة . يضا؟ ألا يجوز ان تقول ، وانت غير مغرف ولا مباليغ : انهم في حرب ضروس مع لآخرون ؛ فهذا يعيب ذلك وينعني عليه جهوده وجذب . والآخر يهجم عليه وينكر عليه بيانه وفصله ؛ حتى إنك لتتوهم أن العلم وقف وحتكار ... صديق يا صديق ! لقد صعب على كثيرأ - وأنا آخذ بوضع كتابي «عصر المؤمن» - أن أستخلص الحق اصرح عن الوزن الصحيح في كل ناحية من نواحيه ، فلمؤرخ الشيعي منهجه . وللا موى ربه . وللمعري تهـ ويرد . وللمباني نظره ، وهكذا دواليك ... لكل وجهة هو موليها . . . فالتصاحن بين المؤلفين والكتاتين ، وبين الشعراء والمصنفاء ، هو هو بعينه كالتصاحن بين الأحزاب السياسية ، وصداقتها ، ووزرائها . ولا يقمن بتخلدك يا صاحبي زالعرب وحده قد وقعوا في ذلك الشرك : شرك الجلال والاطمان ، والسخيمة والاضطغان ، بل شرك المذم والخصومة . شرك الحرب والسكاح . فاني قد لاقيت نفس الضمومة وان حد بكتابه « شعبيات باردة » . بن خندا اذهب بك بعيداً ، فاني بالأمس فقط كنت قرأ في (ميرلودونج) عن (جيته) ، لا ، لا ، لا ، نسبة العيد المائني لوفاته ، وأنا من انصار (جيته) . ومن المستعير بدر لدى لا يدرى . و . من المصين لعقله المذ الجبار . ومع إكباري لمساعدته الادباء جميعاً فقد نقيت حياتي مهانته كاذبة الود ، شديدة النفاس مع (شيلر) مثلاً ، وهو زميله في العبقرية والابحار . وسريكة في اقيادة العقيدة ، وصود في اثروة الأدبيه . وتربه في الرعامة الاتحيه في الادب الالامي ... !

وكم يذكركي ذكك كله بالحديت الممتع الذي حدثنا به عمر بن يوسف ، وقد حضر مجلس أبي عباد ثابت بن يحيى يوماً في منزله وعنده جماعة من اكتاب ، فذكر ما عليه من ملام الا - لار . ومدا لار . لا مدام . فوصف تدا صمهم عند الاحتياج ، وعدم تعاطفهم عند الاحتلال ، ورددهم في الموصلة كدس : « معاصر كتاب : لا علم دل صاعه ولا لثوب انعامه مسكم ، ولا اعم على قوم صهر منها نديكم . ثم إنكم في ضية انقطاع عند الاحتياج ، وفي دروة الرد في التماصف عند الاحتلال . وإنه ليبغى ان رجلا من انصايين يكون في سوقه ؛ فيتلف

ما في يديه ، فيخلى له القصابون سوقهم يوماً ، ويحملون له أرباحهم فيكون برحها منفرداً ،
وبالبيع منفرداً ، فيسدون بذلك خلته ، ويحرون منه كسرتهم ... وانكم لتتناكرون ههنا
الاجتماع والتعارف ، تناكر الصباب والسلاحف ، مع استحوادكم عن صناعتكم . وقلة ملاساة
أهل الصناعات لها معكم . ولم أر صناعة من الصنائع الا وقد جمع أهلها غيرها اليها فيعاونونها
جميعاً ، ويلون لضروب التجارات معاً ، الا صناعتكم هذه ، فان التماطل اليها منكم ، والتسمل
بها من نظرائكم ، لا يلبق . ملاساة سمعها . ولا يساغ له انشاغل غيرها ، ثم كأنكم أولاد
علات وضرائر أمهات ، في عداوة بعضكم بعضاً ، وحقد بعضكم على بعض . أف لكم ولا حلاقكم !
« إن للكتاب طائر عظيم . ولولا ذلك لما ترك سائر أهل التجارات والكسب نظرائهم
بررة ، ومن ورائهم لهم حنطة ، وأنت لا شكالك مذلول ، ولأهل صناعتكم قالون . قد والله
الذي يقول : قضينا في الأمر بالأغلب ، وعفنا على الناس في تكاسبهم وتعاملهم ، فمن
كانت علته أكرم ، كان كرم فعاله أعظم . ولست أعار علة في مكتسب أنل عند الحاجة من
مكسبكم ... اهـ » .

ليس معنى هذا يا صديق أن لا أشد من منتجات العقليات الحصنة في الثقافة الانسانية
العامة ، ولست عنكر أثرها في الحضارات والمدنات ، ولكن سائلك فقط : ما قولك دلم
فصلك في زراة الكتاب بعضهم بعضاً ؟ ما قولك في هذا التصدير العادق ، وأما كتاب أفصاك ،
وأى مؤلف أحتار ؟ وما قولك في خلاق لعصر اذا كان هذا اجراء . تقدم فما تقدم كما تقدم !
فقلنا للدكتور : الحق أنه تعجبنا منك تلك الروح الالذعة أحياناً ، مع اعجابنا بهذا السحر
الحلال ، ولا نزال نتنظر رأيك في القراءة والقداءات . ووجهة نظرك فما يفيد وينفع . فقال :

إن أردت الثقافة العامة فنحن - بحمد الله - فقراء فيها ، ولا محمد على المكروه سواء ؛
وان أردت القراءة من حيث هي . فلعلي نالعة لأصناف الكتب وأوضاعها ، والكتب - كاتمة -
ثلاثة أنواع : للدرس ، وللعلمة ، وللرياسة ؛ ولا تقم أن تقدم الآن هبة ، أو متمردة غاضبة ،
أو أنها متبرمة ساخطة ، فذلك أصور لك بلنظار الأسود . ولا تقل اني أتكم أو أتبانف !
كلا يا سيدي ... وإعما هكذا يسميها النقاد من حبانة الغرب . وهكذا يسميها الدكتور
(لجان أبوت) في سلسلة القراءة البديعة التي أصدرتها دار (بلسون وبوداي بنو يورك) .

ولعلك سألني عن ماهية تلك السلسلة ، فأقول لك في اختصار : إنها الصورة للصغيرة
الكاملة لنوع الثقافة العامة التي يعنى بها الغربيون عامة والامريكيون خاصة في سواء فراغهم ،
ولك أن تعتبرها في النوع الثاني من القراءات الخاصة بالتسلية . ولكنك اذا أحببت أن تكون
منصفاً في مقاييسك العامة ، ومقتصداً في تعاملك اللفظية ، فانك - لا محالة - معتر ذلك النوع

الثاني من قراءات النسبية ، بالنسبة للقرب وعم القرب . في مرتبة النوع الأول من القراءات بالنسبة لمصر وعلم مصر ، وإذا قلت مصر ، قلت الشرق . لأن مصر في طليعة الشرق . ما علينا من التحدث في النسبة والتناسب ، وما علينا من اختلاف المقاييس والمعايير والموازين لمعدات الأمم ، وقابلية معدات الأمم ، وضرورة التمشي مع نظام التدرج الطبيعي في العلوم والمعارف وفي التغذية والنماء . ولنتحدث هنيئة عن تلك السلسلة المخطوءة بشكل كتب جيئية ، والتي كانت نيتي . قبل حادث الجامعة الأخير . أن أستمع بالجهد القادة المتقن صديق الحياة (الدكتور طه حسين) . في إخراج نوع من القراءات السهلة التناول لعشرة من قادة الأدب القدماء من كتاب وشعراء : كالجاحظ ، وأبي المتقن ، وعبد الحميد الكاتب ، وجبر ، والفرزدق ، والأخطل ، وابن أبي ربيعة ، وأبي نواس ، وهم حراً ، وكانت لنسبة متوجهة أن نعتبر هذه العشرة كتب كنواة للثقافة العامة ، ونطبعها بشكل جيئ لتسليمة إن شئت ، وللدروس إن شئت ؛ ولكن ما ذا أقول في مشجعات مصر . وجو مصر ، وتأثير المسئولين عن الحركة العلمية في مصر ... ؟

وخير لنا أن نرحم بحديثنا إلى تلك السلسلة الأمريكية فأقول لك : إنها عبارة مختارات يومية منتظمة القدر لقراءات متنوعة ، وضرورة للثقافة العامة بالنسبة للأدب الغريبة ؛ ولنذكر لك قراءة أسبوع واحد ... وليكن الأسبوع الأول من شهر يناير مثلاً : ففي اليوم الأول منه هذه المختارات : قواعد للسوك لفرانكل ، وقطعة من « لنحفو » . وأخرى لبريانت ، ورابعة من « لاول » .

وفي اليوم الثاني : باب الاعتماد على النفس لأربولد . وثانية لآدمس ، وثالثة لتوماس . وفي اليوم الثالث : قطعة لتوماس ساليول . وثانية له أيس . وثالثة للروايل الانجليزي . والناب « تاكري » .

وفي اليوم الرابع : لتاكري . وفي اليوم الخامس : لرسكن ، وسنت مارك . وفي اليوم السادس : شاكسبير ، ومننجر ، وامرس ، وثاكري . وفي اليوم السابع : لادسن ، وسينسر ... الخ ولعلك تلاحظ أنه بينما يختار لقراءة اليوم الرابع كاتباً فقط ، إذ به يختار أربعة في اليوم السادس ، وهذا يفسر لك أن القدر ومتانته . واتصال معناه ومبناه . وروحه وفكره . الحكم الأول ، وذلك تحاشياً للاقتضاب المحض بالمعنى ، أو الاكثار الملل بنفسية القارئ . فهل لك يا سيدي تروج هذا النوع من القراءة ؟ وليس معنى هذا هو عدو لروايات أو غيرها ، أو حصص لقصة : عنتر . وأبي زيد الهلالي ، وسيدنا يوسف ، أو قصص جحا ؛

ونوادر أتي نواس... الخ. كلا! ولكن من دعاة القراءة التي ترفع مستوى الشعب، وذوقه، وتفكيره، ونظره إلى الحياة، وتكليفها، ومسئولياتها، ومهمة المرء فيها: وأظنني لا أعدو الحق الذي يعلمه المظلمون على تاريخ تلك القصص إذا قلت: إنها ألقت لتلبية الشعب وقتئذ بما يشغله، دون النظر في الأمور الحسام في الدولة... وإنه لثراث لا يفخر به كثيراً، فيما أعتقد. وأظنني لا أعدو الحق أيضاً. إذا مارعت أنها ليست من نوع (الميثولوجيات) والأساطير، ولا من نوع الروايات المتنفة، العالية الأدب. والاسلوب، والمعنى. والغاية التي وضعتها: شكسبير، أو دانتس، أو ملتون، أو ناكري، أو فيكتور هيجو، أو جيته: أو شرل، أو دكنس، أو غيرهم من شيوخ الأدب الغربي قديماً وحديثاً.

سأقول لي: عندنا (مخاني الأدب). فأقول لك لا بأس به. ولا بأس بمختارات القوم في (المثالث والمثالي). ولا بأس بمجهود القم في الدواوين التي أخرجوها. وكتب المطالعة التي وضعوها؛ ولكن القوم يعلمون جيداً أنها خطوة في البداية، بل أنهم في الخطوة الأولى من البداية. وأن البداية لم توضع بعد.

على أن أود أن أسألك أنا الآخر. وأومئك الصراحة والجراحة، وقد عهدناهما فيك. فقلنا: تفصل يا دكتور. على أن لا نحب نحن، لأننا نريد الوقوف على رأيك في هذا الموضوع الجليل الشأن، والذي له أهمية وحظورته. فقال:

لا حظورة ولا أهمية لشيء الآن. فكل شيء تافه في الميدان المصري...! سؤال يامولانا هو: ماذا قرأت من الكتب المدرسية العربية أثناء دراستك الثانوية مثلاً، ودعنا من الدراسة الأولية والابتدائية...؟ ولست نسألك عن الجامعة وقرأت في الجامعة ولا عن قراءاتك الخاصة. قلنا: قرأنا كتاب الكلية ودمنة (أدب الدنيا والدين). هذا إلى كتاب (أدبيات اللغة العربية). قال: ولست به شيء. إن كنت قد درست علماً أو لم ترسب. لا شيء كما أعرف. من المعاصرين بكل ما في الكلمة من معنى. ومن انتهاء الأذكياء، وإن كان النبهاء الأذكياء هم الذين يرسمون في العادة في مدارس مصر، ولطام تعلم مصر...! ثم ماذا قرأت من الكتب الأجنبية؟ فقلنا: كثيراً. وفي كل سنة كتابين أو ثلاثة. عدا الروايات؛ وهذه الكتب تختلف سنة بعد سنة. يعني مر في يدينا فوق الثلاثين كتاباً لثلاثين مؤلفاً من خيرة المؤلفين.

فقال: أي شيء في دراستك هذه قد عمت شيئاً كثيراً عن: شكسبير، وناكري، ودكنس، وهاجر، وجيبون، وماكولي، واديسون، وماكون، وبرول. والعشرات غيرهم الذين هم في هذه المرتبة العالية... وبعبارة أدق: إنك قد كوت لنفسك عن الأدب الإنجليزي مثلاً صورة، إن لم تكن صحيحة تماماً، فأها قريبة من الصحة والكمال.

حسن جداً يا صديقي. لقد قلبت رأساً تماماً. وكنت نعم الأمين في الرواية عن تاريخك

الدرامى القديم ، ولكن تعال يا صديق ، قارن بين ما قرأت في لغتك الأصلية ، لغة الآباء والأجداد ، وبين ما قرأت في لغة من اللغات الأجنبية ، ثم حدثنى بالموازنة وثرها من نفسك ، وبالمقارنة وتيجتها من عقلك ...!

وهناك وجهة أخرى خاصة بطريقة القوم في نشر الكتب ، وأنواع دور الكتب ، والمكتبات المتنقلة ، ومئات دور النشر ، والإداعة ، والتوزيع ، وعدد القراء ، وحظ العلماء ، وعدم عوز الأدباء . وهذه موضوعات يتطلب كل منها بحثاً وتحليلاً . ثم إن عندك مناهج التعليم هنا وهناك . والمباراة التأليفية هنا وهناك . وعدم استقرار السياسة التعليمية من استقرارها هنا وهناك . وصلة المدارس بالحكومة وعدم صلتها . والتدخل الحكومى فى التعليم من عدمه ، ومبلغ تقدم فنون التربية والبيداجوجيا والبيسكلوجيا ، والأخلاق أو عدمه هنا وهناك . بل لعلك تذكر أن هناك جماعة متصلة بجمعية الأمم ، مهمتها : إذاعة أسماء أشهر المؤلفات العالمية ذات الحظر والقيمة . والنفع والإفادة . التى تصدر كل سنة ، فكأنها بمثابة لجنة اختبار أو جماعة دعاية أدبية علمية طامية ، ثم هناك المنتديات العلمية لبحوث الفلسفة والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية ، ولها نشراتها وكتبها ومحاضراتها ، ومؤلفات جهابذتها . ولا تنس المبرات التى تنالها تلك المعاهد من أصحاب الأموال ، ولا تنس أنك تستطيع أن تشتري ، بلا شئ ولا ثمن ، مجلداً جميل الشكل ، تأخذ المنظر والورق ، للكتاب المقدس أو لبعض الكتب الدينية والأخلاقية وغيرها ، بفضل إمدادات الجمعيات لأصحاب تلك المشاريع .

وما لنا نذهب بعيداً ، وما هو ذا مشروعك القيم الذى تمخض عن « المعرفة » التى ساهمت بأكبر نصيب فى الثقافة ، وشهد بتفوقها : العلماء ، والأدباء ، غفرتنى عن نصيب اشترى وزارة المعارف فيها ...! وقد اشتركت جبهة من المعاهد والجامعات الشرقية والغربية ، وأولاهها الجامعة المصرية فيها ؟

لم تشترك وزارة المعارف فى بملتك . وإن كان أكثر الكتب فيها من مفتشى الوزارة ، وكبار أساتذتها ، ومدرسيها ، أليس ذلك كافياً للدلالة على عدم التشجيع فى مصر ؟ ومع ذلك كله ، فنحن لا نطمح فى كل هذا . وإنما أطمعنا فى غاية التواضع ...

فقاطعنا الدكتور وقتلنا له : لعل للوزارة تذراً ونف تلوم . ويحبذا لو تفضلت بالانصاء بتلك الأطماع ، فى الدمد القدام ، وليكن موضوعنا : ماذا تفعل لو كنت وزيراً للمعارف ؟ فقال صديقنا الدكتور : هذا كلام يا صديق . كذلك حديثى معك الآن عن القراءة والقراءات ، فهو فى نظرى ونظر إخواننا المشتغلين بالعلوم والآداب كلام فى كلام ، ولعلنا فى عصر الكلام ، والسلام ...

نبذة الشعر

بقلم الاستاذ السباعي السباعي يومي
المدرس بدار العلوم

ليس للشعر باعتباره تلك المعاني المؤثرة التي تتصل بالشعور وتعبّر عن خلجات النفوس، وتنساق لهدى الغرائز والميول أولية تعرف بهاته بهذا المعنى يكاد يكون مخلوقاً مع الانسان منذ هبط إلى هذا الوجود، مجموعة غرائز نظرية يخضع لها في كل أعماله خضوعاً لا يحد منه عقل، ولا يقف في سبيله فكر. لأن العقل والتفكير لم يوجد إلا بعد حقبة طال أمدها، اكتسب الانسان خلالها من التجارب ما وجد له عقلاً خوار الغريزة، فصارت إرادته مرتكزة عليه بعد أن كانت مسخرة دون تمكيد لغرائز الحافزة والميول الدافعة، واسكن ليس مما يسيغه عقل ولا تسمح به سنة أن تكون تلك المعاني قد ظهرت أول مظهرت فيما نسميه الآن شعراً بالمعنى الاصطلاحي، أي في قوالب محدودة من الأوزان والقوافي، فإن هذه القوالب في كل اللغات ثمر من آثار حضارتها؛ والحضارة لا يمكن أن تكون إلا بعد قرون طويلة قطعها اللغة منذ نشأتها إلى حيث تظهر بها أمثال هذه الآثار.

فالمعاني الشعرية التي وجدت حيث وجدت مطلقة الأسلوب من كل قيد، وخضت أساليبها في التدرج إلى أن بلغت الغاية التي ترى من قيود، ثم جهلت هذه الخطوات الأولى كما جهلت سائر أوائل الأشياء، على أن العقل يكاد يحزم في لغتنا العربية أن أول خطوة خطاها شعرها في ساليبها كانت ممثلة في الأسجاع، وبمدها كان تساوى القوالب بها، ثم خضوع هذا التساوى شيئاً فشيئاً لأقيسة التفاسير، وبذلك تحقق الوزن في البيت الواحد مع اتحاد الحرف الأخير في الشطرين كما نراه في منظومات العلوم والفنون وهذا النوع من الشعر بوتلا هذه الحالة التقيد بحرف القافية في الأعجاز مع التحلل منه في الصدور، وفي خلال ذلك وعلى توالي القرون تنوعت الأوزان وطالت القوافي. وبلغ الاقتدار على التقيد مداه حتى وصل إلى الأراجيز، وهي أصعب أنواع الشعر، فصار لابد للشعر العربي في معناه من التأثير المعتمد على الشعور، وفي لفظه من التقيد بالوزن والقافية بحيث إذا خلا من هذين معاً أو من أحدهما سمي شراً فحسب، وسمى شراً شعرياً. وسمى نظماً لاشعراً. فالشعر على إعلانه هو ما عيننا من الكلام ذي التأثير الشعوري الجارى في حدود الوزن والقافية، وعلى هذا المقصد ذكرنا ما ذكرنا في مقال سابق (١): أن النثر أسبق منه إلى الوجود.

ولما كان لمعى الشعرى فطرياً تهدي إليه الطبيعة البشرية. ولا بد للإنسان منه فى التشرى عن نفسه وقت الشدة، والتسلى به حين الوحدة، فظهر الشعر على لسانه الأهم جميعاً ولم يختص به أمة دون أخرى، ولكنها لم تكن فيه سواء. فكانت أكثرهن فيه قولاً صالحاً له بيئة وأدقها له لغة، ومن ثم كانت العرب فى جاهليتها من اقدر الشعوب عليه إن لم تكن أقدرها جميعاً، فقد قاله بنوها رجالاً ونساءً: شبانا وشيخاً، سادة وسواداً، ولم يعدم أقلامهم فيه شائناً، لا يأتى يقدمها فى حاجته أو يعبر بها عن معنى فى نفسه وإن لم يكن من الملقين بالشعراء. مسوقاً إلى ذلك بطبيعة العيش البدوى التى تهدي إلى الشعر وتدعو إلى الغناء به: فمن حياة بسيفه ساذجة لا شيء فيها يطفى عن القطرة أو يعميت الوجدان، بل كل ما فيها ينمى ويؤيد فى قوتها سماء صافية الرقعة متألفة الكواكب، وأرض منبسطة الأديم لأمعة الرمل متحلية لعقيم فيها بكل ما عليها من حيوان ونبات إلى رحلة طويلة دائمة لا يفارق العربى فيها راحته فلا يزل يسوقها وهى تقطع المنازير والتفاريق بتلك الحركة المرقصة كأرجوحه على لا تكدر اليد تهزها حتى يندلق اللسان فيغنمها. وكذلك العربى لم يترك لسانه زائداً، بل يزل يحدها بالحناء الشعر ويرفع من ورأها عقيرته بأهازيجها، ولقد قولوا: إن أول ما نشأ من الأورن الجرب، وما رجز إلا قياس رسمه فى مخيلة العرب سبر الأبل فى الصحراء، ففاض الشعر على لسانهم أول ما فاض بالفاظها وتعايل الرجز فى الواقع سواء.

تهيات للعرب إذن دواهي الشعر: تهيأت لهم من سلامة فطرة ولامعة بيئة، ثم كنف عيشهم ما كنفه من صنك ومشقة، وكهر وعزلة، ففرغوا إليه يتخذونه لدى الشدائد عوناً، وفى الوحدة أنيساً. حتى صار لحهم وهجيرهم شأن دوى، لأعمال التعمية والخلو للوحشة لا غنى لهم فى التفرج عن الناس وتسميتهم عن الغناء به ولا عيى. ولقد ذل من مطاوعته لهم حتى صار سلسيلاً جرياً، تلك اللغة لدول ذات النوى الكبيرة. فى مفرداتها وتراعاتها والتعريف الأكبر فى ساليها وتركيبتها، فينبهوا فيه نبوغ عدد من ورائه وطال من قوافيه وجمله فى هذين الأمرين دأبيرة لم يدانه فيها سواه. وبى لغيره تلك المداية دون زنتها لغته فى مفرداتها وساليها لما تهيات له لغة الصاد فى التعرف البعيد البديع. الذى مكن لدوى الصناعة اللطيفة من الاتيان بأشياء لولاه كانت من المعجزات: وهى مقامات الحريرى وغيرها من هذا الضرب فنون وألوان: فمن مقامة تتضمن رسالة إحدى كبات معجزة والأخرى موهلة، إلى مقامة تتضمن خرى كل كلمة فيها حد حروفها معجم وآحر مهمل. إلى مقامة تتضمن رسالة قرأ من أولها بوجه ومن آخرها بوجه. إلى مقامة تتضمن عبارات تقرأ طرداً ورداً فلا يغيرها عكس حروفها، إلى غير ذلك مما ليس له نظير ولا شبيه فى لغة أخرى.

وكما كانت العرب فى جاهليتها ذات قدرة على قول الشعر، فاثقة وشاملة معاً، كذلك كانت

من قدم الأمم المعروفة به، فأولية الشعر عندما تكاد ترجع إلى وليتها وهي أمة قديمة
 أمهديات صلة بفجر التاريخ. غير أن بداوتها وميتها حالت بينهما وبين تدوينه بنقش على اثر
 أو كتب في كتاب، فلم يك لها حياله إلا تعليقه بالحفظ الذي يدعى بصي الخشب، ويذهب بذهاب
 الحفظ. وهيئات للحفظ وحده نبقى معه ماثور على تلك القرون الدوال، لهذا كان الضياع
 حليف الشعر الجاهلي. فلم يسلم لنا منه وراء قرنين قبل الهجرة شيء. كما لم يسلم منه في هذين
 القرنين بالنسبة إلى ما ضاع إلا القليل. وقد عرف من ماثوره كان في قبائل ربيعة بنجد
 والعراق. ومخاصة تغلب وبكر أيام حرب البسوس. ومن قدمه شعرائها. ويقال إنه أول من قصد
 القصيد. والصواب من عرفه القصيد. المهمل وهو عدى بن ربيعة التغلبي ذو كليب الذي دأبت
 بمقتله هذه الحرب بين القبيلتين الساليتين، فكان لها في إذكاء شعر ربيعة الأثر الكبير، ثم
 تحول إلى فبس غيلان. وكانت شعوبها ثلاثاً نحدأ وأعلى الحجاز. ومن قبائلها عيسر ودياز وبينهما
 بدأت حرب داحس والغبراء، وتناولت معها الكثيرين. فكان لها من إذكاء الشعر في قيس
 ما كان في ربيعة لحرب البسوس، ومن قيس انتقل إلى تميم. وتيمم شعر الحروب. فاستقر فيها إلى
 ما بعد الاسلام، وكانت أول نشوئها في تهامة ثم نزلت إلى شرق نجد وبادية العراق.
 وكذلك ظهر في مدركة فيمن سكن البادية منها: كهذيل وأسد وبعض كنانة وقريش، وبهذا
 غلب على أهل البادية من مصر وربيعة ومن حل بها معهم من مازحى لبن اقدمه كفى. وكذلك
 وغيرهما مما تقدم بيانه في القبائل والبطون. ما الحواضر فكانت قليلة في داتها وكذلك كانت
 كلها قليلة الشعراء.

وإذا قلنا إن الشعر الجاهلي كان أقدم مما أثر منه بكثير. فلما استند في قولنا هذا إلى العقل
 وإلى الماثور، فلما إلى العقل فلائنه يأتي على الشعر الاباء كنه أن يظهر ظفيرة بنزل ما ظهر أيام
 حرب البسوس، وأنى لقصائد مهمل في وصف تلك الحرب وثناء كليب أحيمه. أن تكون غير
 نتيجة حطب طويلة درج فيها الشعر حتى يتم صقاله فتعددت وزانه واستطالت قوافيه؟ وهل
 كان لها من سبيل إلى الظهور دون أن تكون مسبوقة بأهالها في العهد القريب واشتمات لها
 في البعيد؟ وهكذا التفتقرى إلى عهود سحيقة كان الشعر فيها، في صور الصغار من القوافيات؛
 وما إلى الماثور فلائنا نرى في قدم الشعراء الروى عنهم كهرى القيس من يقول:

هو جاعلى العلال الطيل لهدا بيكي الدير كما كي ابن حذام

وابن حذام هذا أقدم من امرى القيس، ولم يصل إلينا من شعره شيء. ولكن لا بد أن
 يكون قد وقف على لاملال وكى لديره، يريد أن ينفذ ويكي ادرو القيس. كما لا بد أن
 تكون له قصائد استعملها بلونوف وبسيرة. ثم قد انزل بعد ذلك إلى غير ذلك من الأثر.

(البقية على الصفحة رقم ٣٢)

التربية والتعليم

عن العرب والعرفج

بقلم الأستاذ أحمد فهد العمروسي بك

مدرسة المعلمين العليا

جلست يوماً على حافة جدول جميل تحت دوحه وارفة الخلال، حيل أعرف في حال الطبيعة وأملأ النفس من روعة جلالها. مع طالب في دراسته - هو ابن عبد الحميد العمروسي - فسألته: ألك في مدارسك كتاب تصنفه في حكمه، بلغه، وفكره صائب، والجو منعش، والمكان يريح النفس، ويرير شوق إلى حلقه، وأهله، ويريد بالمرس إلى أهل بعد الدعة والاستراحة؟ فما كان مني صريحاً، حتى إن دود حيث حضر كتاب (دب الدنيا والدين (١)) وناولني إياه.

وكتاب "دب الدنيا والدين" هو كتاب الطائفة في المدارس الثانوية والدالية؛ لأنه من رقيم هاد لائق في آثوم من مكرم الاخلاق.

تصفحت فهرس الكتاب فاسترعى نظري بالذي أولاه: وسأذكر طرفاً مما يتألف من المتعلم ويكون عليه العالم، وثانينها: فأول ما يكون عليه العالم من الاخلاق...

أخذتها بنو وخدم، ورويتهم، وأفكر، وواظمت في أصول التربية واتعلمت عند العرب في ذلك الوقت. وبين ما تتوخى فيه تلك لأصول في أمة حديثة، وممكن عند دحضتي وخطفي، في حياة ربي، رب العالمين، ورايكم، ذكره، وأتريه الطائفة، وفكرة علماء العرب من ابن أبي وناب، نورد، في أصول التربية والتعليم.

ذكر المؤلف رحمه الله في الفصل الأول من كتابه "أصول التربية والتعليم" من كل من المتعلم والعالم، والروابط التي تربط بينهما، حتى تصبح التربية تربية، ويرى تعاليم تربيتهم الثمار. وستعبر الكلام على ثلاث منها، وأشهرها، حاشا وجهد من تعاليم من التربية والتعليم في القرن العشرين.

الطريقة الأولى: اعلم أن زماناً قديماً ملقاً وتذلاً، إن استعملها فم، وإن تركها حرم. لأن الحق لا يمكن أن يكون قديماً، وإن ذل له سبب لإدانة صبره، وبأنها ممكنة

(١) كتاب "دب الدنيا والدين" من تأليف أحمد فهد العمروسي بك، صدر في سنة ١٩٤٥ هـ، وقد ترجموا حديثاً كتبه إلى اللغة الفرنسية.

تكون الفائدة، وباستدامة صوره يكون الاكثار. وقد روى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليس من أخلاق المؤمن المثل إلا في طلب العلم.

قول: والمثل في أمة: التحجب، والتودد، وإدب شديد، وتعلق له. تطفله وتودد إليه، وأن تعطى باللسان ما ليس في القلب.

وليس من شئ في أن أول واحد على المعلم: التودد إلى معلمه، والتقرب منه، واغتنام الفرص لاظهار ما يكسبه له من الحب والاعظام. فإذا قام المعلم بهذا الواجب، لم يلبث المعلم أن يندبه منه، ويفتق عليه من عهده ونصائحه وعظمه ما يضمن له الفوز والنجاح.

وقد كان المتقدمون يحبون المريدين، ويؤنسونهم، ويرون لأولى العلم درجة دونها درجات المولى وحملة التيجان. وفي الحديث الشريف: «وقروا من تتعلمون منه، ووقروا من تعلمونه». وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: لا يقام لأحد إلا لدى علم أو لدى سن أو لدى سلطان».

وقيل: إنه لما وقعت الفتنة البصرة في عصر بني أمية سنة ١٠١ هـ ورضى الناس بالحسن البصري أن يكون حاكماً، احتجوا عليه، وبعثوا إليه. فصار قس قاموا جميعاً إجلالاً له، فقال: «يد من المهلب» كاد العلماء يكونون رؤساء. «ما توفى هذا المولى كيف قام له سادات العرب؟» أما ابن أبي عمير في شرح الترياق عن غير هذا الأساس، وهو: «اعظام المتعلم للمعلم، والحب المتبادل بينهما». كانت التعميم عتياً لا يفتقر ثمرات ولا يحل أساس منه خيراً، وهذا ما حدا بالبغديسي (ديديرو) أن الاعتداع عن تعلم أحد أبناء الأمراء، فما قيل له في ذلك قال: «ما ذا تريدون أن أعلمه وهو لا يحسن؟» (١)

ومن قول الإمام الماوردي: مؤلف كتاب (أدب الدنيا والدين). في هذا الصدد: ومن كتابهم (كتاب المعاني) أن لا يمتنعوا متعمداً، ولا حجة، ولا ناشئاً، ولا يستصغروا مبتدئاً، فإن ذلك أدمى إليهم، وأعظم عليهم. ونحث على الرغبة في التديب.

ومما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «اعلموا ولا تعنفوا». فإن المعلم خير من المتعلم. ومن آراء الإمام الغزالي في تربية المتعلمين وتأديبه: «الاقتصاد في لومه، وتعتيقه عند وقوع الذنوب». ومن ذلك يقول في كتاب (إحياء علوم الدين): «ولا تكثروا القول عليه بالعقاب في كل حين». فإن ذلك يهون عليه سماع الأمانة، ويكوي التقدير. وتختف وقع الكلام في نفسه. ومن آرائه: أن يرجع المتعلم عن سوء الخلق بطريق المعريض لا النصريح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ. فإن التصريح يثبث حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار.

[1] QUE VOLEZ-VOUS QUE JE LUI APPRENNE, IL NE M'AIME PAS

ويقول إمام المؤرخين وعمدة المريين، فيدسوف عصره الامام ابن خلدون : من كان صريها بالعسف والفهر من المتعلمين أو المايزك والخدم. سنا به القهر. وضيق على النفس في انبساطها. وذهب بنشاطها. ودعا إلى الكسل، وحن على الكذب والحيث، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه .

ولقد كنا - ونحن طلاب علم - نستقل العلم الذي يدرسه معلم لا نحن من أنفسنا مودة له. ونصرف عنه ، وحب العلم الذي يدرسه معلم نجه ونيل إليه . لعجزنا - في هذه السن - عن التفريق بين شخص المدرس والمادة التي يدرسها .

وكنا - ونحن حديثو عهد بعنة التدريس - ندخل بعض الفصول منشرح الصدر ، طيبي النفس ، على حين ندخل فصولا أخرى منقبضين متبرمين ، ولم يكن لذلك من سبب سوى وجود روابط الألفة والمودة بيننا وبين الطلاب في الأول ، وعدم توافرها في الثاني ؛ ولكننا لم نلبث ، بالمرأة والمراس . أن ذلنا هذه الصعاب . وأرشدتنا التجربة إلى أن المعلم إذا أوتى كفاية علمية . وسجاجة خلقية . ثم ألم بطبائع النفس وتعرف ميولهم ، وتنبه غرائزهم ونحائزهم ، لا أفراداً ووحداً فحسب ، بل جماعات ووزارات ، فإن كل فصل من فصول المدرسة في الحقيقة مجتمع صغير ، له تفكير خاص ، وسبوك خاص يختلفان عنهما في كل فرد من أفرادها على حدته . (والذي ابتدع هذه العكرة الجديدة - فكرة نمسية الجماهير أو روح الجماعات - هو الدكتور جوستاف لوبون صاحب كتاب «مدنية العرب») ؛ وعلم نفس الجماعات هذا - وإن كان لا يزال في طور الطفولة - إلا أنه حتما خطوات في بضع السويات الأخيرة ، ووضع قواعد من الأهمية بمكان : للمدرسين في معالجتهم أحوال الطلبة ، وللآباء في تصرفاتهم مع أبنائهم ، ولكل من يتولى شؤون الناس في مر جليل أو غير جليل .

إذا ألم المعلم بذلك كله وجمع إليه حسن التصرف ولباقة التأدية والحكمة والحزم أمكنه أن يذل كل هذه الصعاب . وأن يستحوذ على الأئدة . ويوجه المتعلمين إلى كرائم المضائل ويسلك بهم سبيل الكمال .

وعلى المعلمين أن يعموا كل العناية بتكميل ما نقص من علمهم ، وتوسيع نطاق معارفهم ، والتماس حير الوسائل لحسن تفهيمها لتلاميذهم . وإسداء النصيح لهم في كل ما يتعلق بشؤونهم ، وعليهم أن يكونوا - كما أسلفنا - ذوى خبرة بطب النفوس ودوائها ، وعلاج الطبائع وشفائها .

وخبر المدرسين من كانت صلته بالتلاميذ ناشئة عن محبتهم له ، وإجلالهم إياه ، وشعورهم بعظيم فائدته ، وعن عطفه هو عليهم . ونحيبه بإفادتهم .

أما ذلك المعلم الذي يظن تلاميذه أعداء . ما من صداقتهم بد ، والذي لا تربطهم به إلا

صلة، هي خليط من الخوف والبغض، والذي يرى أن التدريس عمل رسمي جاف، ووظيفة يؤديها لينال أجرها غير شاعر بالتبعة الملقاة على عاتقه، ولا آبه للناحية الأدبية في أحوال الطلبة وخلقهم، فبهيات أن يعود عمله بغير لضرر البالغ، والمعاقبة الوخيمة، فما كانت القسوة على المتعلمين، وبث روح الذعر في نفوسهم لتأتي بغير تعويدهم: الجبن، والنفاق، والكذب، وعدم القيام بالواجب عليهم إلا مكرهين. وتغورهم من العلم، وإعراضهم عنه، وأن يكونوا في قلوبهم الحقد على هذا النظام العنيف الذي وصل بهم إلى تلك الغاية.

وفي كلمة واحدة: حب الطفل إلى درجة التوابع والاعتماد به كما يفرم الإنسان بولده وسليته، هذا هو نصف التربية والتعليم: أما النصف الآخر: فطرقه تدريس وساليب تعليم.

الطرفة الثانية: ثم قال الإمام الماوردي في الطرفة الثانية ما نصه:

« وليحذر المتعلم التبسط على من يعلمه، وإن آتاه، والادلال عليه، وإن تقدمت صحبتته، وقد قيل لبعض الحكماء: من ذل الناس؟ قال: عالم يجري عليه حكم جاهل.

وينبغي ألا يظهر الاستكفاء منه، والاستغناء عنه، فإن في ذلك كفرًا لنعمته، واستحقاقًا لعقابه، وربما وجد بعض المتعلمين قوة في نفسه: لجودة ذكائه، وحدة خاطره، فقصد من يعلمه بالاعتماد له، والاعتراض عليه، إزاء رأيه وتبكيًا له، ويكون كمن تقدم فيه المثل السائر لآبي البطحاء:

أعلمه الرماية كل يوم فلما استدا (١) ساعده رماني

وهذه من مصائب العلماء، فمن انعكس حطوظهم أن يصيروا عند من يعلمونه مستحجلين، وعند من قدموه مسترذلين.

ثم ردف ذلك بقوله: «وليس كثرة السؤال فيما التبس إغناات، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: العلم خزائن، مفتحه السؤال، فاسألوا رحمكم الله، فأنما يؤخر في العلم ثلاثة: القائل، والمستمع، والآخذ. وقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما: بم ملت العلم؟ قال: بلسان سؤال، وقلب عقول» اهـ.

فالسؤال المباح لمتعلم هو الذي يرين عنه لبسًا وينير أمامه طريقًا: أما لسؤال الذي يقصد به الاعنات والتبكي، فيمد خروجًا من جانب المتعلم على المبدأ الأول المتقدم ذكره، وهو أن التعليم يجب أن يقوم على التوقير والحب المتبادلين بين المعلم والمتعلم.

وحتم الماوردي هذه الطرفة بملاحظة جديدة بالاعتبار والتبصر، وهي قوله: وينبغي ألا تبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه، ولا يدعوه ترك الاعنات له إلى التقليد فيما أخذ عنه.

فترى أن الماوردي فتح بذلك لمتعلم باب الاجتهاد وإعمال الفكر، وأباح له تحليل ما تلقاه عن معلمه وتقليده على وجوهه حتى يستوثق من صحته، ويطمئن قلبه إلى صدقه، ولم ير للمتعلم أن يلغى عقله. ويتحجج شخصيته، فيرى أن قول معلمه دليل، وإن لم يستدل، وأن اعتقاده حجة، وإن لم

لا يستون ولا يناوضون. وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحانجه، فلا يخصصون على حائل من ملكات
انتصرف في العلم والتعليم. ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل بحمد ملكته فحرة في علمه،
إن فاض وناظر أو علم وما تاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا فحفظهم أبلغ
من حفظ سواهم. لشدة عنايتهم به وظلمهم أنه المقصود من الملكة العلمية.

نعم والله إنه لجدير بهؤلاء المعلمين الذين أشرت إليهم آتاه، والذين يحضرون عنايتهم في
إتمام المقرر كيفما كان، دون الاهتمام بتربية الملكة وإعلاء قوى الملاحظة، والتفكير، والمناقشات
العلمية — محذر بهؤلاء — أن يتدبروا قول ابن خلدون الذي اهتدى بنور بصيرته منذ خمسة
قرون إلى أن أيسر الفرق لتحصيل العلوم والحذق فيها. إن يكون بفتح اللسان مأمورة والمناظرة
في المسائل العلمية، أما التعليم بطريق الحفظ فلا يجدي نفعاً في الحصول على ملكات العلوم
وخاصة: ملكة التصرف، وبعد النظر، وتقدير الظروف، فقد شاهدت غير مرة ساذجة يدرسون
لصفار تلاميذ المدارس الأولية غير الدروس التي تلقوها في المدارس العلمية، بلا تبديل ولا
تغيير. ذلك لأنهم لم ترب فيهم ملكة التصرف، ولم يتعودوها. وصعب على الأسان هجران ما تعود.
أجل! يجدر بأساتذتنا أن يسبروا في تعليمهم على السنن لتقوم لدى رستمهم الامام ابن
خلدون، وأن يعلموا أن الغرض من تدريس العلوم لمحتله في المدارس الأولية والابتدائية
والثانوية ليس محرج إحصائير في تلك العلوم، بل اغرض منه تمرين التلاميذ على التفكير
والنظر الصحيح إلى الأشياء، والحكم عليها حكماً صحيحة بواسطة تلك العلوم، أو بعبارة أخرى
ليست تلك العلوم المختلفة غاية ومقصد تصاب لدائب، وإنما هي وسائل ووسائط تصافر كلها
للوصول إلى نتيجة مشتركة واحدة، هي تهذيب العقل وتقوم الفكر، ويجب عليهم منذ اليوم
ألا يتعلقوا بأهداب دعوى إتمام المقرر. بعد أن نوصت إليهم لجنة المناهج العامة التي في أمر
المناهج. وبعد أن جربوها سنة كاملة وأقروها وأثنوا عليها.

أحمد فهمي العمروسي

نبذة الشعر

سورة بقره ٢٥

ولم يك هذا دين امرئ القيس وحده، بل دين الشعر، في قدمهم جميعين، لا ترى إلى عنزة
يفتح معلقته فيقول:

هل غادر الشعراء من متردم

فنحن إذا انحزنا في دراسة الشعر الخاهلي إلى القريين السابقين للإسلام، فعمل ذلك
مضطرين لا قطعاً الرواية الصحيحة عما قبل هذا التاريخ، وإنما قلنا الصحيحة لأن هنالك
مرويت، ولكنها قرب إلى الوضع ولاختلاق، ومن العت التعرض لها بكاء، فقد أفرط القصاصون
في التوغل برواية الشعر عن القدماء حتى وصلوها إلى العرب، البائدة بنسبوا إليها منه الكثير
تزييناً أو تأكيداً لما يذكرونه عنها، وأساطير، بأسيرهم روه بلفة مغرقة في الأساطير. وشال
أن تتحد ولغة عاد في أقدم عصور التاريخ، على أن ذلك ليس بالغريب على هؤلاء وقد نسبوا
الشعر إلى آدم ولولده، كما نسبوه إلى الجن وللملائكة والشياطين.

السباعي ييوي

الارادة والعمل

بقلم الاستاذ محمد جاد المولى بك

المفتش بوزارة المعارف العمومية

الاستاذ جاد المولى بك من خيرة الاساتذة العلماء الذين تلمس فيهم نبيل الخلق وسعة الاطلاع في غزارة مادة ، وفوق ذلك فهو معروف الى احد الذي لا يحتاج معه الى أن تقدمه الى اقراءه .
الحرر

الارادة هي القوة التي أودعها الله الانسان ، وسامها زمام عقله : فيها تعقد العزيمة على إمضاء عمل عاجل أو آجل ، فان كان آجلاً ولم تحل دونه الحوائل الخفية تم إنفاذه على الفور ، وإن كان آجلاً بقي في النفس مكنوناً حتى يحين ، وربما طال عليه الأمد فتعذر إنفاذه ، إذ قد تسحو النفس بالعزيمة على أمر ، وصاحبها متأثر بأحوال ومقتضيات ، غير محيط بعواقب الأمور : حميدها وذميمة . منظوية نفسه على أمور محبوبة في غياها تياتها ، حتى إذا جاء زمن الامضاء والاقاد . وحقت الحقائق نحت أحوال جديدة ، وانكشفت الأمور المكنونة . فأنحلت عزيمة النفس ، وثقل عليها العمل فتغيرت عن عزمها . وحذلت صاحبها ، ولضرب مثلاً : يعقد السيامي العزيمة على أنه إذا تولى رئاسة الحكومة مثلاً التزم الاستقامة فيها والالتزام للحق في مجاريها . وأقام أركان العدل ، واجتنب الميل والمحاباة ، والتشيع والمماراة ، واستأصل جذور الظلم والظالمين . وحصد شوكة المرتشين والراشدين والرائشين . واتخذ ظهراً له أشياع الحق وأنصار العدل وأهل الدين والخلق وحماة الفضيلة والأدب . حتى إذا تولى صايف عزمته اضعف ولوه . واستحوذ عليه الهوى ، فصرفه عن الرشيد وزين له قبيح عمله فأضله عن سواء السبيل ، فركن إلى شيعة الباطل وأعداء الحق . واستمد ربه من تباع الخرب وبطانة السوء . من أجل ذلك قل علماء الأخلاق « عقد العزيمة لا يستمر حتماً إنفاذ العمل » فظالمها هبت ربح العزائم على النفس فأنهشتها . وأفعمتها بحجم المقاصد ، ثم ما لبثت أن سكنت ، وهذأت ، كأنها كانت حاملاً لصاحبها . وإلى ذلك أشار على رضى الله عنه إذ يقول : « ما أقتض النوم لعزائم اليوم » فكم خطط بدرت بالخطر ثم قرت . وكم عزائم صالت ثم انزومت ثم ما تبدل الأحوال . مذعورة من اشتباه العقبى ، وغموض المآل .

يتبين مما تقدم أن الارادة غير العمل ، وأن القول بأنها شيء واحد باطل . حقاً قد تتصف الارادة بالقوة فيقترب منها العمل . ولذلك يخيل انير المدق أنها والعمل أمر واحد ، والحق أنه لا اشتباه ، لأن التصرف بالقوة ، لم يغير من حقيقة . بل جعلها وسيلة قربى للعمل مفضية إليه : وقوتها إما فطرية . وإما كسبية مستفادة ، فان كانت فطرية فصاحبها يومئ غالباً بأنه غليظ الكبد ، قاسى

القلب، رابط الجأش، لا يخشى ركوب متن الأهوال واقتحام المصاعب والمخاطر. وإن كانت كسدية، وأصحابها من ذوى الفكر الواسع الذين خبروا الأمور وسبروها، وتعرفوا ما بهم منها وما لا بهم، قال لهم وجها لهم، وله شجذوا العزائم، ألا ترى قوة الإرادة متجلية في قول عمر رضى الله عنه «لأن أقدم فتعرب عنى أحب إلى من أن تأخر عنى قوم فيهم أبو بكر رضى الله عنه» إذ معنى هذا أنه وجد من نفسه العزم الجازم على أنه لا يتأمر مع وجود أبي بكر. وأكد ذلك بما ذكره من القتل، ومثل عمر من لو خير بين أن يقتل أو أن أبو بكر لقتله بنفسه، وآثر حياته على حياته.

حقاً لقد أراد عمر رضى الله عنه أن يجعل نفسه قدوة صالحة، ومثلاً كاملاً، وعبرة «فئة» لمن رمت الشكوك بنوازها عزيمة اعتقادهم، واعتزكت الظنون على معاهد يقينهم، وتندحت قاذحة الاحن فيما بينهم، ثم عدت على عزائمهم خدائع الشهوات، وطلمست بصائرهم ببلادة الغفلات، وتولاهم عن التجاسد، وشعبتهم مصارف الرب واتسمتهم أخفاف الهمم. يستخلص مما تقدم أن الإرادة القوية سر النجاح، ورائد الظفر وحياة الشعوب والأمم ولا شيء أدل على متانة الخلق، واستحفاف قواعده، من إرادة قوية تحبب إلى صاحبها الاستمالة والاستبسال في الدعوة إلى: مكارم الخصال، ومحامد الأفعال، والتعصب خلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالزمم، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغى، والانصاف للخلق، والكظم للغيط، واجتناب الساد في الأرض. وكل أمة يكثر في أبنائها ذوو الإرادة القوية والعزيمة الصادقة. لا تلبث أن تنشر النعمة عليها جناح كرامتها وتسيل لها جداول نعيمها. ويمنحها الله سلطاناً تهازاً وعزاً غالباً. يثبت ملكها ويؤيد دولتها، ويجعل منها حكماً على العالمين، وموكاً في أطراف الأرضين. يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويحسون الأحكام فيمن كان يخضعها فيهم. وإلى درجة صدق الإرادة والوفاء بالعزم يشير قوله تعالى في كتابه الكريم «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً».

فلقد روى أن أنس بن النضر لم يشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشق ذلك على قلبه وقال: أول شهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه، أما والله لئن أراى الله شهيداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما صنعت. فلما أتى العام شهد واقعة (أحد) فاستقبله سعد بن معاذ. فقال يا تاسمرو إلى أين؟ فقال: وإها ربح الجنة، إن أجد ربحها دون (أحد)؛ فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بصع وثمانون؛ ما بين رمية وضربة وطلعة، فقالت أخته بنت النضر. ما عرفت أحى إلا بديابه، وكذلك تفعل قوة الإرادة بأهلها، وكذلك يكون اليقين. ولما كانت الإرادة بهذه المنزلة قال جمهور الخلقين «إن الخلق صورة الإرادة» ومرادهم أن

لنفس أحو لا شتى ، وحلقها هو الحال التي تغلب عليها وتصردها . من رسخ نفسه مثلا وتغلب عليها حال تقديس الواجب ، فاتخذ المرد الأعلى ، والمرجع الأسنى ، الأمر الراجر ، الناهر ، القاهر ، فهو صاحب الارادة الصادقة ، والخلق الحسن : ومن تغلب عليه حب جمع المال ومنعه عنه . فهو البخيل الشحيح : ومن تغلب عليه الاتقاراد بالرأى ، والاعراض عن المصيبة والمشورة ، فهو العنيد المستبد : ومن كان قلباً حولاً ، ليس له حال متغلبة عليه . فهو المتعطل من الخلق المعارى من الارادة الماضية ، والعزيمة الصادقة : إذا عاثر الأسخياء . شاكلهم وحاكلهم فجاد وأعطى ، وإذا عاثر البخلاء تقيل أثرهم فنع وكدى . إذا حبت إليه النجدة والأغاة سارع وبلى ، وإذا زين له الكيد والوقعة بالناس اتقاد ولبي . ذلكم الامعة

محمد أحمد جاد المولى

مؤلفاتك!

هل تريد ذيوعي _____ ؟

مطبوعاتك!

هل تود اتقانه _____ ؟

مجد المصرفة!

هل راقتك نظافتك _____ ؟

إن شئت : ضبط المواعيد ، ودقة التصحيح ، ونظافة الطبع

مطبعة محمد عبد العزيز

بشارع عبدالعزيز رقم ٤ بالقاهرة

في كريمة بتحقيق ذلك كله

الخطبة والخطباء

في الاسم

بقلم الاستاذ يوسف أحمد

مدرس الآثار العربية

ما كن نخبة في الخطبة في العصر الاول

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في بداية الخطبة سورة «ق» ، وكان عمر يقرأ « إذا الشمس كورت » ، وكان عثمان يقرأ آخر سورة النساء ، يستهتوث في الكلاله ، وكان علي يقرأ سورتي « الكافرون » و « الاخلاص »

وأول من قرأ في نهاية الخطبة آية « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » عمر بن عبد العزيز بدلا عن السب الذي كانت ذو أمية تذكر به علي بن المديني .

حدث عمر بن عبد العزيز قال : كان أبي يمر في حديثه يهزها هزأ ، حتى إذا وصل إلى ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام تتبعت . فقلت له ذلك . فقال : يا بني أدركت هذا مني ؟ قلت : نعم . قال : يا بني ، اعمد أن لعوام لو عرفوا من سي بن أبي طالب ما عرفوه نحن لتفرقوا عنه إلى ولده .

فلما ولي عمر الخلافة قطع سب . وجعل يحذره فوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والاحسان . وقد لزمها الخطباء إلى يومنا هذا .

وقد أشار إلى ذلك الشريف الرضي الموسوي في رثائه لعمر بن عبد العزيز بقوله :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العمير من فتي من أمية لبكيتك

أنت أقتدتنا من السب والشتيم فلو تمكن الجزاء جزيتك

غير أنني أقول إنك قد طبت وإن لم يطب ولم يرك بيتك

دير سمعان لا عدت الموادق خير ميت من آل مروان ميتك

قلت : وقد امتنعت عادة سب آل البيت على المديني بعد عمر بن عبد العزيز . وظلت ممنوعة إلى أن جاء الخليفة أبو جعفر المنصور فعاد هذه العادة الممقوتة . حيث مر بسب عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليهم أجمعين ، على المديني سنة ١٤٤ من الهجرة لخروجه عليه (راجع النجوم الزاهرة)

توادر بعض الخطباء

وحدث أيضاً أن علياً بن محمد بن عبد الملك منهم حبيب جامع عمرو حطب بالناس صلاة العيد من سنة ست وثمان وثلاثمائة في سبع، وهو أول صلاة عيد في الجامع، وقد كان ابن يمين بن سعيد صحراء بقرب عين الحميرة — فخطب عنه أنه قال: « اتقوا الله حتى تتقوه ولا تموتن إلا وأنتم مشركون » فقال بعض الشعراء:

قلت : وقد حصلت مني حادثة مثل ذلك ، فقد كما إحدى الآيات نسمع القرآن .
 « وشر المؤمن بأن لهم من الله عذاباً لياً » بدلاً من فصلاً كبيراً فقال بعض
 الحاضرين : « ومن مآ : وما فائدة الايمان إذا كان مديراً إلى العذاب ؟ »

ومثل ذلك ما حصل مرة من أحد التقهاء حيث قرأ : «خو عديهم السقف من تحتهم» بدلاً من «فوقهم» فقال أحد البمازين الذين كانوا يستمعون له: «ياسيدنا إن ما كنتش حافض هندس». وجاء عن الحافظ أبي الصاهر السلمي أنه قال: سمعت به منصور تسمي الأرمني والى اسكندرية يقول: كان عبد الرحمن حنبلت نقر عسقلان يحنبل بظاهر البلد في عيد من الأعياد، فقيل له: قد قرب منا العدو فزل عن المنبر. وقطع الخطبة. فبلغه أن قوماً من الجنه جابوا عليه فعله،

فخطب في الجمعة التالية في المسجد داخل البلد خطبة قال فيها : « قد زعم قوم أن الخطيب فرع ، وعن المنبر نزع . وليس ذلك عاراً على الخطيب . فإنا ترسه الطيلسان . وحسامه اللسان ، وفرسه خشب لا تجرى مع الفرسان ، وإنا العار على من تقلد الحسام ، وسن السنان ، وركب الجياد الحسان ، وعند اللقاء يصيح إلى عسقلان » .

قلت : وقسطة هذا هو صاحب مسجد قسطة الذي كان بقلعة الجبل المنشأ سنة ٥٣٥ هـ وعمله الآن مسجد سليمان باشا ويعرف بمسجد سارية .

من أرتج عليه وهو على المنبر فاعتذر بعذر حسن
أرتج على عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين فقال : « إنكم إلى أمير فعال ، أخرج منكم إلى أمير قوال »

وأرتج على يزيد بن المهلب فلما نزل قال :

فإن لم أكن فيكم خطيباً فأني بسيفي وإن جد الوغى لخطيب

ف قيل له : لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب العرب .

وأرتج على خالد بن عبد الله القمري فقال : « إن هذا الكلام يحسب أحياناً ، ويعسر أحياناً ، وربما طلب فأني . وكوبر فمتا . وإثنائي لجيئة أير من اتعاطى لأبيه . وقد يختلط من الجريء جنانته . وينقطع من الدرب لسانه ، وسأعود فأقول »

وأرتج على أبي العباس السفاح فزل ثم صعد وقال : أيها الناس إن الإنسان بصعة من الإنسان ، يكل بكلاله إذا كل . ويرتجل لا يرتحاله إذا ارتجل ، ونحن أمراء الكلام . بنا تفرغت فروعه ، وعلينا تهدلت غصونه . ألا وإنا لا تسكلم هذراً ، بل نسكت معتبرين ، وننطق مرشدين »

من أرتج عليه وهو على المنبر فاعتذر بعذر قبيح

صعد عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه ، فقبل له : إن هذا مقام صعب فاهتجن فيه غيرك . فأمر وازع بن مسعود أن يصعد ويخطب ، فلما ابتدأ الكلام حصر ، فقال : لا أدري ما أقول لكم ، ولكنني أشهدكم (أن امرأتني ضالقة) فهي التي أكرهتمني على حضور الصلاة .

ثم أمر آخر فصعد فأرتج عليه ونظر إلى الصلح فقال : « اللهم ان هذه الصلعة » .

وصعد غباب بن ورة منبر أصبهان يوم النحر ، فحصر . فقال : « لا أجمع عليكم عيداً وبخلاً ، ادخلوا سوق الغنم ، فمن أخذ منكم شاة فهي له وعلى ثمنها » .

قلت : وهذه النادرة تذكرنا بأخرى شبيهة لها وقعت هنا في مصر في أيام الانتخبات ، فقد رشح بعض أعيان الريف الأغنياء نفسه ضد مرشح آخر يؤيده حزب كبير له نفوذ وسعة في الجماهير

وكان هذا المرشح الحزبي ، علاوة على تقوُّد حزبه ، فيه شهم مشهور بالخطابة ورلاقة الاسان ، فتركه الغنى الرئيس يحطِّب في الناس حتى إذا لم يبقَ منه من يوم الانتخاب إلا أيام معدودات ، دعا هذا الغنى جميع المتخمين في الدائرة ، حتى إذا اجتمعوا في محفلهم الحافل طلع عليهم هذا الغنى فقال : حوزي ! أما لا أعرف كيف أتكلّم . ولأن مقدرة على هذه الثثرة . وكل ما أقوله لكم هو : دوكم هذه الأحران بما فيها من القمع ، والشهير ، والتمول . حذوا منها ما شئتم ، ودوونكم أيضاً المواشي حذوا ما شئتم من جاءه وس وبقر وغنم وغيرها . وأمر فتمتحت لهم الأبواب ، فكانت هذه الحلبية هي أول وآخر ما قيل ، وكان له ما أراد من فوز وعقر .

صعوبة تولي الخطبة

قيل لعبد الملك : لقد أسرع إليك الشيب ، فقال : كيف لا ، وأنا أعرض عقلي في كل يوم جمعة على الناس ؛ وفي رواية أخرى : شيبني صعود المنابر ، والخوف من اللحن . وقد كان اللحن عندهم يستقبح غاية التقبح .
وقيل : نعم الشيء الأمارة لولا فعمّة البريد وصعود المنابر .

ما يحتاج إليه في الخطبة

يجب أن يكون الخطيب راياً الجأش ، ساكن الجوارح قليل الاحتفظ . متخير اللفظ ، جهر الصوت . وأن يضع في صدر كل خطبة ما يدل على عزها . وأن يكون فيها آيات قرآنية ، وإلا كانت شوهاء ، ولذلك قال عمران بن حصان : أول خطبة خطبها عند زياد . فقال : هذا عني أحطب لئلا لو كان في خطبته شيء من القرآن : وليس من السنة . فتمثل فيها بالشعر . ولا يستعمل غريب لامة ولا لغة . ولا يتنقّى ، وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة .
ويسن للخطيب أن يشغل يدها بحدود سيف ولو من حشب . أو قوس أو عصا ونحوها ، وعند بحرف المنبر ، وأن يكون جلوسه بين الخطبتين بقدر سورة الاحلاص . وأن يقرأ فيها أيضاً ، وأن يقرأ في اركعة الأولى بعد الماتحة سورة « الجمعة » وفي الثانية بعد الماتحة : المنافقين » جبراً أو « سبح اسم ربك الأعلى » في الأولى « وهل أتاك حديث الفاشية » في الثانية . لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هاتين في وقت ، وهاتين في وقت ، فهما سنتان .

واعتماد الخطيب على السيف في مذهب الحنفية في البلاد التي فتحت عنوة بخلاف البلاد التي فتحت صلحاً ، فإنه يخطب فيها بدون سيف ، والحكمة في أحده باليسار كما هو شأن من يريد المقاتلة . فهو استعمال وليس تناولا حتى يكون باتين . ويسلم الخطيب على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام . فإذا فرغ المؤذن قام مقبلاً عليهم بوجهه لا يلتفت يمنة ولا يسرة . وقد كانت خطبة الجمعة بعد صلاة كخطبة العيدين . حتى نزلت الآية لشريفة : « وإذا رأوا

تجارة أو لهما أو انقضوا إليها وتركوك قائماً» فجعلها النبي قبل الصلاة، وسببها أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة بعد الصلاة. فوردت تحارة من الشام فيها جميع ما يحتاج إليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها. قدم بها دحية بن خليفة قبل أن يسلم، وكان غلاماً في المدينة. فنزل بسوق المدينة، وضرب الطبل هو أو أهله، ليعلم الناس بتقدمه فيبتاع منه، وقيل الضارب للطبل أهل المدينة على العادة في أنهم كانوا يستقبلون التجارة بالطبل والتصفيق. فخرج الناس من المسجد غير ١٢ رجلاً، وفي روايات أخرى غير أربعين أو ٨ أو ١١ أو ١٣ أو ١٤. وهذا منشأ الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تتعقد به الجمعة وليس هنا موضع استيعابه.

وقد تصادف قدوم التجارة ثلاث مرات متواليات كل مرة في يوم جمعة وقت الخطبة، ويخرج الناس للابتياح قبل نهو الخطبة ظناً منهم أن الخروج بعد الصلاة حائز لا نقضاء المقصود وهو الصلاة، فلما وقعت هذه الحادثة وزلت الآية قدم رسول الله الخطبة وآخر الصلاة، ويعلم من هذا أن النبي كان يخطب قائماً.

قلت: وأول من خطب جالساً معاوية بن أبي سفيان حين ترهل كما نص عليه القلقشندي في صبح الأعشى.

هذا وقبل الختام لابد لي من إهداء الشكر لحضرة الأستاذ الفاضل محمود أحمد وكيل الآثار العربية لتفضله بإعطاء الرسوم الخمسة الأولى من محفوظات لجنة حفظ الآثار العربية وهي من رسم حضرة الأستاذ حسن أفندي عبد الوهاب المصور بالجنة. وقد نشرت في المقال الأول عن «المنابر في الإسلام» بالجزء السادس من مجلة «المعرفة» الغرام؟

يوسف أحمد

واجبك... هل أديته؟

إنك ستؤديه بلا ريب...

إن مجلة (المعرفة) سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة، وهي مجلة
المصرية التي يضطلع بأعبائها الشاقة أحد مواطنكم، فليكن تمضيديكم
إياه مشجعاً له ولنغيره.. على إحياء القومية المصرية

لهذا وإياكم فأدوه

على باشا ————— امبارك*

١٨٩٣ — ١٨٢٤

زعيم نهضة العالم والتعاليم في عصر اسماعيل

بقلم الاستاذ الجليل عبد الرحمن بك الرافعي

أعماله في عهد اسماعيل

لما تولى إسماعيل الحكم ألحق المترجم معيته . ثم جعله ناظراً على القناطر الخيرية ، وكانت إلى ذلك الحين لم تستخدم أبوابها الحديدية المعدة لاقفال عيونها ، والمانع من إقفالها ماقرره المهندسون وقتئذ من أن القناطر لا تتحمل ضغط المياه قبل تقويتها ، وترتب على ذلك أن معظم المياه تنحوت إلى فرع رشيد ، وحرم فرع دمياط مرور المياه فيه . فلما عرض الأمر على المترجم ارتأى إقفال قناطر فرع رشيد لتغذية فرع دمياط . فعمل الخديوى برأيه . وأمر بإقفالها ، فاحدثت المياه إلى فرع دمياط ، ونالت البلاد التي تروى منه منافع الري وخيراته ، وأما الخلل الذي كان متوقعاً حصوله في بعض عيون فرع رشيد فقد تلافاه المترجم بحكته ومهارته إذ أقام جسراً من الخشب أحاط بالقناطر ، فنشأت حرثها جزيرة من الرمل حفظتها من ضغط المياه . وهكذا تبين صواب الرأي الذي ارتآه على باشا مبارك .

ولما حفر رياح المنوفية أحيل على المترجم إنشاء قناطره ومبانيه ، فأقامها على أحسن نظام . وفي سنة ١٨٦٥ انتدبته الحكومة المصرية عضواً عنها في اللجنة التي ألفت لتقدير الأراضي التي صارت حقاً لشركة قناة السويس طبقاً لحكم الامبراطور نابليون الثالث ، فأدى هذه المهمة خير الاداء .

(*) هذا هو القسم الثالث من سلسلة البحوث الذي بدأه في نشره من العدد الحادي عشر من السنة الاولى للمعرفة (مارس سنة ١٩٣٢)

وكالة وزارة المعارف

وفي سنة ١٨٦٧ جعل وكيلاً لوزارة المعارف العمومية (ديوان المدارس) وكان يتولى هذه الوزارة شريف باشا الوزير المشهور، فتقلد المترجم منصبه الجديد مع بقاء نظارة القناطر الخيرية في عهده. وبدأ من ذلك الحين عهد جديد للمترجم، إذ صار له بحكم منصبه النفوذ الكبير الذي يسمح له باقتراح إصلاحاته في دائرة التعليم العام.

كان من مزايا المترجم أنه يتقن كل عمل يتولاه، ويبدل كل مافي وسعه ليقوم به على الوجه الأكمل، فانهز ندب الخديوي اسماعيل إياه لرحلة مالية إلى باريس عقب تعيينه وكيلاً لوزارة المعارف، وأخذ يستكمل معلوماته عن التعليم ونظام المدارس في فرنسا، ليتبس ما يراه صالحاً لمصر، ومع أن رحلته هذه لم تتجاوز خمسة وأربعين يوماً، بما فيها الذهاب والاياب، فقد اطلع على برامج التعليم في المدارس الفرنسية والكتب المقررة فيها، ودرس أيضاً نظام التجاري المبنية تحت الأرض في باريس.

توليته وزارة المعارف والاشغال

وبعد عودته إلى مصر أنعم عليه اسماعيل سنة ١٨٦٨ برتبة الميرمرات، فصار يعرف من ذلك العهد بلقب باشا مبارك، وأسند إليه وزارة المعارف والاشغال، وإدارة مصلحة السكك الحديدية. وبعد قليل ضمت إليه نظارة ديوان الأوقاف، فجمع بين هذه المناصب الرفيعة مع بقائه ناظراً للقناطر الخيرية واتحافه بالمعينة.

العصر الذهبي في حياة المترجم

وهنا يبدأ العصر الذهبي في حياة المترجم، وهو العصر الذي حفل بالأعمال العظيمة التي حلت اسمه في تاريخ مصر الحديث وخاصة في نهضتها العلمية.

وأول ما يلفت النظر في هذا الدور من حياته، كفاءته الممتازة في إضطلاعاًه بأعباء الوزارات المختلفة، فقد كلف في وقت واحد وزيراً للمعارف، والاشغال، والأوقاف، ومديراً عاماً لسكك الحديدية، وناظراً للقناطر الخيرية، وهي مهام جسام، تنوء بالعصبة من الرجال، ولكن على باشا مبارك قام بها جميعاً، وأظهر من الكفاءة وقوة الإرادة والجلد على العمل ما يدعو حقاً للاعجاب، وصدقت كلمته المتواضعة التي قالها عن نفسه في هذا الصدد « فبذلت جهدي، وشمرت عن ساعد جدي في مباشرة تلك المصالح، فقامت بواجباتها »

وهنا تتجلى ميزة كبيرة للمترجم، تطالنا بناحية من نواحي شخصيته، وهي مقدرة على الإضطلاع بالمهام العظام، فقد يكون لعل باشا مبارك أنداد في العلم والدكاء بين زملائه الذين

تولوا مختلف الوزارات ، والمناصب العالية ، ولكننا نعتقد أنه بذأقرانه في الجمع بين مزايا متعددة . وهي الكفاءة ، والجلد على العمل ، والاخلاص والزراعة في أداء واجبه ، وإتقان الأعمال الكبيرة التي تعهد إليه . على ما تقتضيه من جهود ومتاعب ، فالرأس الذي يسع وزارات المعارف ، والأشغال ، والأوقاف ، مع إدارة مصلحة متشعبة الأعمال كالسكك الحديدية ، والكفاءة التي تضطلع بكل هاتيك المصالح ، والهمة التي تصرف شؤونها المختلفة ، وتبتكر لها المشاريع الجمة ، كل ذلك لا يصدر إلا عن نبوغ فذ ؛ وهذا وحده يعطينا فكرة صادقة عن شخصية المترجم . وزع على باشا مبارك أوقاته بين تلك الوزارات المختلفة ، فخصص نصف النهار من الصباح إلى الظهر للمعارف والأشغال والأوقاف ، ومن بعد الظهر إلى الغروب لإدارة السكك الحديدية .

في وزارة المعارف

كانت معظم جهوده موجهة إلى ترقية شؤون التعليم في البلاد .

نقله المدارس إلى درب الجماميز

وأول أعماله أنه نقل المدارس من العباسية إلى درب الجماميز ، وذلك أنه رأى ما يتكبده التلاميذ وأهول والأساندة من المتاعب والمشاق والنفقات في ذهابهم إلى العباسية . وإياهم منها ، فاستصدر من الخديوي اسماعيل إيداً بنقل المدارس إلى درب الجماميز ، وخصص لها سراي الأمير مصطفى فاضل . فأصلحها على ما يشاء ، وجعلها على استعداد لإيواء المدارس والمعاهد . وخصص سلامك السراي لوزارة المعارف ، وجعل كل مدرسة في ناحية من السراي . فصارت أشبه ماتكون بالجامعة . وجعل بها أيضاً وزارة الأشغال ، وديوان الأوقاف ، فسهل عليه القيام بأعباء الوزارات المختلفة .

ومع اضطراره بأعباء هذه الوزارات كان لا ينفك يعني بتنفيذ أحوال التلاميذ والمعلمين في المدارس ، ويدخلها كل يوم ليشهد بنفسه سير التعليم فيها . وليطمئن على حسن نظامها وقيام المدرسين بواجباتهم .

لائحة التعليم وإنشاء المدارس الابتدائية

وقد وجه عنايته منذ تولى وكالة الوزارة ، إلى إصلاح التعليم في المكاتب ، وتحويل ما يمكن تحويله من الكتاتيب إلى مدارس ابتدائية نظامية . فوضع لذلك لأخته المشهورة بالأخوة ١٠ رجب سنة ١٢٨٤ التي نظمت المدارس على اختلاف درجاتها .

ودعا طائفة من المشتغلين بالتعليم ليراجعوا المشروع ويبحثوه ويبدوا آراءهم فيه ، فدرسوه وأقروه ، وصدر أمر الخديوي بإجراء العمل بمقتضاه .

وأنشئت في عهده أولى المدارس الابتدائية النظامية في القاهرة وعواصم المديريات . وكان لاجتماع وزارة المعارف ونظارة ديوان الأوقاف في يده أثر كبير في نهضة التعليم ، لأنه بما له من سلطة النظر على الأوقاف الخيرية استطاع إعداد كثير من الأمكنة الموقوفة لجعلها معاهد للتعليم بعد إصلاحها ، ولولم تكن له هذه السلطة لبقيت هذه المباني معطلة لا ينتفع بها ، ولعجزت الحكومة عن المنقعات التي يقتضيها إنشاء معاهد جديدة . وكذلك أمكنه بما له من حق الاشراف على معاهد العلم الموقوفة ، أن ينظمها ويحولها إلى مدارس نظامية . فأحيا هذه المعاهد بعد ما درست في أيدي نظار الوقف الخاملين . وكذلك أحسن إدارة أموال الأوقاف الخيرية . واستخدم جانباً منها في الاتفاق على التعليم . بعد أن كانت تبذر وتضيع هباء .

وجعل على أهالي التلاميذ المتقدين مصروفات قليلة تؤخذ منهم برغبتهم على حسب اقتدارهم . مع ترك الباقي هباءاً ، واستوفى ثقات المدارس من إيرادات الأوقاف الخيرية الموقوفة على المكاتب وغيرها من وجود الخيرات . وخصص لها الخديوى إسماعيل إيراد أطياف قديمش الوادى بالشرقية . كما منحها بعض الأملاك التي آلت إلى بيت المال . بعض التركات ، فكانت هذه الموارد ينفق منها على تلك المدارس هذا المصروفات الضئيلة التي يدفعها أهالي التلاميذ ذوي اليسار والانداد .

معالم المدارس

إن وضع نظام صالح للتعليم يقتضى توفير العدد الكافي من الأساتذة لأكتفاء . وقد حل على باشا مبارك هذه المعضلة بما أوتي من خبرة ، ونظر صادق ، وعزيمة ماضية . فأشأ « دار العلوم » كمسيحيء بيانه . لتخرج أساتذة اللغة العربية واحتار لتدريس بقية العلوم . كالرياضيات والتاريخ والجغرافية واللغات الأجنبية نجباء التلاميذ المتقدمين من أتوا دروسهم في المدارس العالية . كالهندسة الخانة ، ومدرسة المحاسبة . ومدرسة الإدارة (الحقوق) . بأن يجعوا أولاً معيدين لدروس المعلمين زمناً ، ثم يصيرون معلمين استقلالاً .

دار العلوم

هو من أجل منشآت على باشا مبارك . أسسها سنة ١٨٧٢ . والفرض الأصلي منها تخرج أساتذة اللغة العربية والآداب للمدارس الابتدائية . ثم لكافة المدارس . ومرجع الفكرة في تأسيسها ، أنه لما أنشئت المدارس الابتدائية واتجه العزم إلى الاكثار منها . مست الحاجة إلى طائفة من الأساتذة لتدريس اللغة وآدابها في المدارس الحديثة . فارتأى

المرجع إنشاء مدرسة عالية دعاها « دارالعلوم » لتخريج أولئك الأساتذة ، واختار تلاميذها من طلبة الأزهر ممن حفظوا القرآن الشريف ، وتلقوا دروس اللغة والفقه . وقد اختيروا لهذه المدرسة بالامتحان . واشتمل برنامج التعليم فيها على العلوم التي لا تدرس في الأزهر ، كالرياضيات والهندسة والطبيعة والجغرافية والتاريخ والخط . مع إتقان علوم الأزهر ، من لغة ونحو وتفسير وحديث وفقه .

واختار المترجم لتدريس في دارالعلوم جماعة من جنة العلماء الأكفاء في العلوم الأهرية ، والعلوم العصرية ، وجعل التعليم فيها مجانياً ، مع دفع مرتب شهري للتلاميذ . وقد أثمرت المدرسة ، وتخرج فيها أساتذة اللغة والآداب العربية لمدارس الابتدائية في القاهرة والإقليم ، ثم لمدارس الثانوية والعمالية . وبعد إنشاء دارالعلوم أسفاه خدمة أسداها المترجم لأحياء اللغة العربية وآدابها في مصر .

دارالكتب

أسست سنة ١٨٧٠

أنشئت دارالكتب سنة ١٨٧٠ ، ولتأسيسها مقدمات ترجع إلى عهد محمد علي . فقد نشأ مستودعاً لبيع مطبوعات الحكومة في بيت المذلل القديم ، خلف المسجد الحسيني . ولما تقلد إسماعيل الحكم أضاف إليها نحو ألفي مجلد من المخطوطات العربية والفارسية ، ابتاعها من تركة حسن باشا المناستري ، ثم تطورت الفكرة إلى إنشاء دار عامة للكتب .

ويستفاد مما ذكره علي باشا مبارك في الجزء التاسع من المخطط (ص ٥١) أن فكرة تأسيس دارالكتب ترجع إلى الخديوي إسماعيل . فانه رغب في إنشاء مكتبة عامة تجمع الكتب المتفرقة في معازن الحكومة ، ومكتب الأوقاف ، وفي المساجد ونحوها ، وأمر المترجم بالنظر في ذلك ، تحقيق الفكرة . ونشأ دارالكتب في سراي درب الجماهير بجوار المدارس .

ولكن يؤخذ مما جاء في الجزء الثالث من المخطط (ص ١٤) أن صاحب الفكرة في هذا المشروع الجليل هو علي باشا مبارك ذاته ، فقد قال في هذا الصدد :

« ثم ظهر لي أن أجعل كتبخانة خديوية داخل لديار المصرية ، أضاها بها كتبخانة باريس ، فاستأذنت الخديوي إسماعيل باشا في ذلك ، فأذن لي ، فشرعت في بناء الكتبخانة الخديوية هناك أيضاً (بدرب الجماهير) . وبعد فراغها جمعت فيها ما نشقت من الكتب التي كانت بجهات الأوقاف زيادة على ما صار مشتراه من الكتب العربية والفارسية وغيرها ، وجعلت لها ناظرآ ، وربت لها خدمة ومعاونين ، وعملت لها قانوناً لضبطها وعدم ضياع كتبها ، فجاءت بمون الله من أتمتع التجديدات التي حدثت في عهد الخديوي إسماعيل باشا ، وحصل بها النفع العام »

وقد ابتاع استاعيل باشا مجموعة الكتب القيمة التي تركها أخوه الأكبر مصطفى قاضل بعد وفاته وأهداها لدار الكتب .

وصرف على الدار من ميراية المدارس، وفتحت أبوابها لطلاب العلوم والمعارف . وسهلت لهم الاطلاع على كتب ومؤلفات ومخطوطات، ما كان يمكنهم الوصول إليها لولا إنشاء هذه الدار، فأدت ولا تزال تؤدي خدمات جليلة للنهضة العلمية والأدبية .

مدرج المحاضرات (الانفتياتر)

ورتب دروساً عمومية ومحاضرات دورية بالانفتياتر (المدرج) بسرأي درب الجامير سنة ١٨٧١ ، فمهد إلى التلاميذ من أساتذة المدارس إلقاء هذه المحاضرات لتثقيف أذهان الطلبة . وكان يشجع هذه الحركة . فيحضر المحاضرات بنفسه، وحذا حذوه كبار المولعين في مختلف الوزارات ، وخاصة وزارة المعارف .

وكان يحضرها أيضاً، عدا طلبة المدارس العالية، فريق من طلبة الأزهر، وصاروا نواة دار العلوم التي أنشئت سنة ١٨٧٢ .

وتولى إلقاء المحاضرات طائفة من العلماء المشار إليهم بالبنان . فكان الشيخ حسين المرصفي يدرس الآداب العربية ، واستاعيل باشا اتقلي نافر المهندسخانة يدرس علوم الفلك باللغة العربية، ومنصور أفندي أحمد أحد أساتذة المهندسخانة يلقي محاضرات في الطبيعيات ، والمسيو فيدال (باشا) في فن السكة الحديدية . وفرانس بك (باشا) كبير مهندسي الأوقاف في المباحي، وجيجون بك نافر مدرسة الفنون والصنائع في الميكانيكا ، وبروكش باشا نافر مدرسة الاسان المصري القديم في التاريخ العام ، والشيخ عبد الرحمن البحراوي في فقه الامام أبي حنيفة ، والشيخ أحمد المرصفي في التفسير والحديث ، والمسيو بكيت في الطبيعيات ، وأحمد بك ندا في علم النباتات ، وغيرهم .

عبد الرحمن الرافعي

في المرد القادم

تجدد تمة هذا البحث ، ففيه يتناول الاستاذ الرافعي بك الكلام على : معمل الكيمياء والطبيعة ، أعمال على مبارك الهندسية ، انفصاله عن الوزارة ثم عودته في وزارة نوبار باشا، في عهد الخديوي توفيق ، الثورة العربية ، في وزارة شريف باشا ، في وزارة رياض باشا . وفاته .

مميزات الادب الروسى *

بقلم الاستاذ محمد ثابت الفندى

ليسانسيه فى الفلسفة

فى قصة « الدخان » من قصص ترجنيف أتاحت فرصة لرجل روسى أن يبدى ملاحظة هامة عن طبائع الأمم المختلفة فقال: إذا تحدث رجل انجليزى فان حديثه، طال أم قصر، لا بد مفض إلى الألعاب الرياضية ، وإذا تحدث رجل فرنسى فان حديثه، طال أم قصر، لا بد مفض إلى النساء ، أما إذا تحدث إليك رجل روسى فان حديثه ، طال أم قصر، لا بد مفض بك إلى تناول روسيا بكل ما فيها .

كذلك يريد أن يفهم الروسيون أنفسهم، وكذلك ينبغي أن تفهمهم أيضاً، فان الروسيين والحق يقال قد أوقفوا حياتهم لروسيا وحدها ، لا لأنفسهم وما يشتهون من ألعاب رياضية أو ألعاب نسائية، حتى أن روسيا صارت شغلهم الشاغل، وخطرهم الذى لا ينقضى ، وغريزتهم التى عنها يصمدون فى كل شئ .

وأنت إذا بحثت فيما يميز الأدب الروسى عن غيره من الآداب الأوربية أو الشرقية ، فانت لن تجد غير هذه الميزة التى أشار ترجنيف إليها ضمناً، ألا وهى :ميزة القومية أو الاجتماعية . هو أدب قومى لأنه اهتم بشؤون أمة واحدة لا بشؤون الانسان على وجه العموم ، اهتم بشؤون الأمة الروسية ، ثم هو أدب اجتماعى لأنه لم يعن بالفرد من حيث هو فرد يحتاج إلى الرياضة والمرأة . ولكن من حيث هو جزء من مجتمع واسع يتأثر بما تتأثر به الجماعة : يضحك لضحكها، ويبعدس لعبوسها، وهذه الميزة التى أشرنا إليها هى التى جعلت الأدب الروسى فى مختلف عصوره أدباً واقعياً قريباً جداً من الحياة فى تلك البلاد .

وهذه الميزة عامة فى الشعر والنثر على السواء ، ثم هى نتيجة ضرورية لمنطق الحياة فى روسيا: إذ أن الحكومات الاستبدادية كانت تقتل كل نشاط سياسى فى مهدده، حتى أن جنود الوطن وحزب التقدم كانوا لا يجردون تحت نير ذلك الحكم غير متنفس واحد يتنفسون منه إذا شاءوا أن يشتركوا فى بناء مجد الوطن، ذلك هو « الأدب » ولذلك فقد حلت الكتابات الأدبية محل الكتابات والحركات السياسية فى روسيا؛ والصراع الشديد الذى كان ينشأ بين المذاهب الأدبية المختلفة لم يكن فى جوهره إلا صراعاً بين مذاهب سياسية متعارضة ، وذلك أمر امتاز به

(*) مقدمة لمجموعة « أشهر قصص العالم » تحت الطبع .

الأدب الروسي دون غيره من الآداب الأوربية؛ فالجميع الروسي لم ينظر إلى الأدب كأداة للتسلية فوق المسارح أو في أوقات الفراغ. كما ينظر غيره من المجتمعات الأوربية، ولكنه ينظر إليه كبرامج اجتماعية يقصد بها قبل كل شيء حل مشاكل الحياة كلها وخاصة السياسية؛ وهكذا كان الأدب مصباحاً يضيء طريق الحياة للناس في روسيا.

الشعر في روسيا

والشعر عامة. وحتى الشعر الغنائي منه، الذي يأخذ بمجامع قلب الرجل الروسي ويثير بلبه. ليس هو ذلك الشعر الرائع الجليل الانشاء الحسن التركيب في عبارته وفي معناه. ولا ذلك الشعر الذي يعبر عن المشاعر الباطنة للشاعر، ولكنه ذلك الشعر « الاجتماعي القومي » الذي يعبر عن الجماعة الروسية في ألمها وأملها. وفي حقائقها الواقعية ومنطلها العليا. فالشاعر الروسي في الغالب شاعر اجتماعي يتحدث عن الجماعة وفي الجماعة وللجماعة، ولست أعرف بلداً من بلدان العالم كان الشعر فيه سلاحاً للإصلاح الاجتماعي وسياسي مثل روسيا، فهناك بوشكين قيصر الشعر غير المتزوج، كتب نشيداً طويلاً (ODE) عن الحرية، حمل فيه على لقياصرة المتوججين وطلب إليهم أن يطأطأوا الرؤوس أمام القانون الطبيعي. وأن يضعوا الحرية وحدها حارساً لعرش.

وهناك لرمنتوف الذي تزعم دولة الشعر بعد بوشكين، كتب شعراً من نار. طعن فيه على (الطفعة الفاسدة التي تحيط بعروش قصبات الحرية).

وشاعر آخر هو بيليف (PYLIEEV) مجتهد في (الافكار) الأبطال الذين ماتوا في سبيل الحرية. وهؤلاء الأبطال هم الشعراء والكتاب، لأنهم كانوا القادة السياسيين.

ثم هناك أجاريوف (OGARIOV) المتهجج حماساً للشائرين والثورة التي هبت سنة ١٨٤٨، كان شعره كله سياسياً. حتى أن ناقداً وصف ديوانه بأنه ديوان سياسة لا شعر، ولد ومات وهو يلهج بذكر الحرية، حتى أن بعض أشعاره صارت ناشيد قومية؛ وذلك، مثل المقطوعة التالية:

« عند ما كنت طفلاً صغيراً،

وعند ما صرت يافعاً متأججاً،

وعند ما جاوزت الكهولة،

وبالجملة دائماً ودائماً أبداً، مارن في أذني غير لفظ واحد،

دن في أذني لفظ واحد لم أسمع سواه،

الحرية! الحرية!

هؤلاء هم شعراء النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهم في الغالب لم يفهموا الحرية كما ينبغي أن تفهم، وكان تصورهم لها تصوراً غامضاً، إلا أن هذا التصور أخذ يتحدد ويتعين فيما

مدد. لمصر التحارب التي اكتسبتها روسيا. حتى أن الحرية فهمت على أنها اتحاد وتقدم على ضوء العلم، فقال بلشتشيف (PLECHTCHIEV)

« إلى الامام يا أصحاب ! لا خوف ولا تردد ،

فان المخاطر والمصاعب تنتظرننا ،

لا إن يوم الغفران عنا ،

قد أعلنه الله في السموات .

نأسكوا بالأيدي يا أصحاب . وتقدموا حتى حريته في الأمام .

تحت سماء العلم والمعرفة ،

يستطيع اتحادنا أن يزداد »

وهذه الآيات صارت أشودة وطنية في بعد. يشدها لشباب والشيوخ في الحملات العامة

والخاصة ، وهي تتماز ، ولا شك ، بتجدد معنى الحرية فيها .

وكما شد الشاعر السالف الذكر الحرية تحت سماء العلم والمعرفة ، شددها ميخايف MINAIEV

في تحرر من لاعتقادات الموروثة والعدول عن كل ما هو قديم . نظم هذا الشاعر قطعاً

بهكمية كثيرة : حكم فيها على الاعتقادات التقليدية ، ونادى عساوة المرأة بالرجل . فكان بذلك

نطل المذهب « النسوي » FÉMINISME في روسيا .

وفي العموم فقد كان شعراء الأغاني في ذلك العصر يتأثرون بما يحس به الشعب ، أكثر من تأثره

بما يحسونه . فكانوا قبل كل شيء شعراء الجماعة الروسية . ويشارك الشعراء في ذلك الشعراء :

مثلاً الشاعرة باريهوف BARYHOV : الطائفة الصيت لم تنظم أغانيها عن الحب وحول الدياني

المفردة وفي النوح وقمم الجبال والأنهار . وإنما حول ذلك الشعب البائس الذي يقف بعصه

الخمر ، وبعضه الآخر بالدل ، والفقر . أو بالجهل . أو بالمرض . وكانت في شعرها تعنف ، أولئك

شعراء الذين يتغنون بنشريات النفوس . ويحيون عبقرية الشعرية إلى شيء يتسلى به « وذلك

لأنها كانت تظن أن مهمة الشاعر الروسي هي الاحساس بحواس الجماعة .

وكانت السعادة الفردية عند شعراء ذلك الجيل شيء مهملاً لا قيمة له إذا قيس بلذة البصا

في سبيل سعادة الجماعة . ثم قل حد شعراء ذلك العصر : اترك أمت وأباك ، ولا تبذل لك

عشاً . . . وفتح دار العواطف الانسانية في نفسك ، واحتقر الحب والثروة والحد : كن قديساً .

واستبق قلبك بظيقتك بجنيتك . وأعطه بأكله هبة منك إلى إحوالك البؤساء . وحيث تسمع

الذين سر وتقدم : ابق فقيراً عاري القدمين . تكن عظمي ويخاف العالم منك . .

وفي هذه العبارات الحارة الحائرة لا نجد ذلك الزهد الديني في العالم . زهد المتصوفين

والمتقنين . وإنما نجد الزهد الثوري . والتمشيد السياسي الذي لا بد منه للجندي في ميدان

الجبهه الروسيه : وكثير من شعر ذلك عصر هو من قبين ذلك شعر الثوري السياسي . وهذه
الآيات التي كتبها "المقداروسي" (1811-1812) تصور لنا تماماً الحالة الفكرية لهؤلاء الشعراء :

نبي صاح' إلى موت.

لماداء : لاني كنت بدأ بريها شريف.

موت وأنا موقن بأن لوطن لريسي

نبي صاح' إلى موت.

ولصكت من ميسر النفس خندا .

إلى نركت وامن لك ستتمتع نفس ضربي .

والشعر قصير الروح ، سفيح بسيف . فيه رعة إلى نراهه . وهي صورة من صور الزهد
والانزعاج عن الحشع . وتلك صفات تميز سيكولوجية الشبيبة الروسية منذ تلك السيكولوجية
التي تعد خندا عن عنيد المفاكرين الأوربيين المعقدة التي تراها في شعاره .

وهذا شعر نبي سماه بعض النقاد : الشعر المدي ، بلع أوج كمال بكتابات : ٧١، ٨٣، ٨٤ .

(١٨٢١-١٨٢٧) ، وكتابت هذا الشاعر لا تذهب مع الناس . ولا تندوقها جميع الأقس بالتساوي .

حقى عند حافة قبره ، وبعد أن ووري تراب . مارال الناس يتناقشون بحرارة في مسألة طالما

تناقض الناس فيها أيام حياته ، وتلك هي مسألة مواهب شعرية . فقد حردده البعض من كل شيء حتى

امم الشاعرية ، في حين أن آخرين عدوها أكثر قذاب شعر في روسيا . وسبب هذا الاتلاف

هو نمسكه بالمذهب الواقعي المتطرف الذي صار فيه مضرب الأمثال . والحق أن « الواقعية »

لاتتليق بالشعر كما تتليق « النقص » . إلا أنها لا تفتقد لهذا الشعر لاجتماعي الذي اشتهرت به

روسيا ، وكل من شاء أن يعرف روسيا الحقيقية في عهد «مبودنه» والاستبداد . فعليه أن يرجع

إلى هذا الشاعر ، فهو الذي يصور مدينة بطرسبرج تنازع به من رستراسمية المال والادارة ،

وما يذوب في أرضها الرطبة . وفي صقيعها المميت من رماء فقير حزين إلى جنب ، ثم هو يصف

لك فيها حياة الأعداء وصحاب الأقلام وبؤسهم وعذابهم ، فإذا خرجت من بطرسبرج . فهو

أخذك إلى أريف حيث تدوب الرجال كذا وكذا في سجين تحصيل كبير في آخر النهار . ودو

في كل هذا يفتش لك عن قلوب هؤلاء وهؤلاء من غير أن يشق عليهم ، أو أن يتصور لهم مثالا

علياً في الفقر أو الثراء ، وذلك لأنه كما قلنا واقعياً إلى قصي حد .

وهذا الشاعر أثر في تبسيط لغة الشعر الروسية . فكاتبته ميسورة لقراءة لكل قارئ .

ولقد حكت بعض شعاره وصارت من أغاني الشعب . ثم له أثر من جهة أخرى ، فقد صارت

كتابه مدرسة يتعلم فيها الناشئون الروح الاجتماعية في الشعر .

ولقد عدت جمع روسي أشد شعراء كمدرسين للحياة . إلا أن هؤلاء المدرسين دفعوا

في جنب دجلة

لشاعر العراق وفيسوفها الكبير

الاستاذ دجيل صدقي الزهاوي

لا بد من قول اشعر من هذا في امرنا
وهو انه في وسلة الاسود وحسن الاذناء
لا في القلوب
وحسنه في كون فيسوفها في لا كبره
وهو في حسنه في كونه لونه
فصرها لقراء «المعرفة» في المهر

كما ارجعت من عن حساء تنفجر
كدمعة من عيون الذين تنفجر
كأنهم قوب رثها حطر
وقد تصاح فيها الماء والشر
وضاب في جنبها لسم السم
على العيون فما قلو ولا افتكروا
يتون شعرا وإما قل يتفكر
من الأغاريد بشكو ثم يعتذر
والذين يصعق إليه وهو معتكر
وكي صوت رفيق في له نر
ثم لم يصاح له راره زهر
عليه وهو صميف ليس يتقدر
ألفاه قد قام فيه حية ذكر
حي رثي وهو قاسي له الحجر

أضاء ثم تدلى دفل القمر
وخر يذكو شهاب لاح منبتقا
أما النجوم فكانت فيه حافقة
إذ عن من دجلة في عدوة رحبت
طابت لنا دجلة تجري مسارعة
وبعد ذلك ران النوم يغلبهم
ناموا سوى عندليب فوق أيكته
كأنه كان فما كان يرسه
يشكو إلى الليل أشجانا تؤرفه
لقد شجنتي شكواه بوقتها
أفي النهار لسان الشوك آله
أم هدمت عشه الغربان تدره
أم غاب عنه ، فلما تاب منتقدا
م مات لف له فالتاع يندبه

حتى تضبت ن لبر ينأطر
سائل في بها الامار تنفجر
يمت بها ان أوارفها الشر
واحد مني والاعصاب تستعز
ور في ضمير الليل مستر

را على الباز غريدا فزهده
سمعت شديته في فرع يكته
وحيل لي بها بار مؤجدة
وحيل لي أنها باتت نردني
صوت له شجوة كالسهم مطلق

في ك هو ش . ماله وور
ولفقه دمع تلك عين ينهر

وصحت أسمعته شعري وعلمه
شعر حكى العين معناه يثمن سي

إنا شبيهان في البلوى بمحتم
حل اكلانا إذا ما الله لم يفته
فيه كلالنا لقاء الموت ينتظر
شلو على الأرض ملقى أو دم هدر

أين القصيد التي أبيتها خرف
إني وإن كنت قد مارسته عمراً
من القصيد التي أبيتها درر
ما قلت شيئاً به أسمو وأفتخر
يا شعر كنت سلاحاً لي أذود به
عني الأذى وبه قد كنت أقتص
عليك مني سلام عرفه عبق
فأنا عن قريب عنك لي سفر
لقد بلغت من السبعين غايتها
فالقبر لي بعد هذا العمر ينتظر

الشعر قد كثرت فيه مقلدة
الشعر أوشك أن يردى بما ضغطت
وقل من نظموه مثلاً شعروا
عليه غلظة ناس فهو محتضر
والعقل ممتكر والقلب مرتجل
وما كمرتجل للشعر مفتكر
والقلب للشعر تغذوه عواطفه
والرأس للعلم فيه السمع والبصر
وبلبل الروض أنى كان منبره
فهو الخصب فلا ع ولا حصر
وجدت في الروض بعد اللائى مرقده
فكان في بقعة قد حفها الزهر
إني لم بأخبار الحياة وما
عندي سوى الظن عما بعدها خبر

وطالما حارب الأحرار مرهفة
إن القبور لأولى بالأولى عجزوا
يراعها الصم جيشاً ثم ما اندحروا
عن الدفاع بدار الضم فأتحروا
لقد طفى الضغط في أرض العراق على
حرية الشعب حتى كاد يتفجر
والشعب إن لم تحرره جراثمه
فلا يحرقه الأعداء والمبر (١)
الشعب يشبه بركاناً به حمم
فإن تفجر لا يبقى ولا ينر
والشعب يطلب حقاً منه مقتضياً
فليسعد السيف إن لم يسعد القدر

ألمعت للسيف في شعري وليس لنا
سيف فعل الشعر إن جدت معارضة
بل نحن كالشاء لا ناب ولا ظفر
ماليس يفعله الصمصامة الذكر
وقد يجرده من شل ساعده
و قد يليح به من ليس يقتدر
والشعر ليس بمجد في كفاءته
إن أشغل (٢) القوم عنه اللهو والبطر

(١) غيره : جمع عيرة بمعنى الدمه .

(٢) أشغل : مشر شغل

لقد عثر ما لذي لتأويل من شلل
الويل للفرد فيما جاء من خطل
ولا صلاح للفرد أو لأسرته
إنا بعهد يعاب الصادقون به
لصادقين عصاب في مواطنهم
وللسياسة أدب بلا نظر
هناك دجلة لم ترقاً مدامها
ما بال ليلتنا سوداء حالكة
لقداد

فينا وأدخ أقوام ما عثروا
وأكبر الويل في أن نخطل الأسر
إلا إذا صد عن عادته البشر
وليس بحمد إلا الكذب الأثر
كأنما الصدق دس ليس يعترف
وللسياسة فناب لهم نظر
نكت أم لأبياء بها غدرو
من تقرر أن لا يظنع القمر؟
حين صدق زهاوي

حبية قلبي !!

حبية قلبي ! هل إذا مت تنقضي
وهل أغتدي ، لا الذهن منى مرهف
وينفت في طي النشيد تدلني
وهل يا ترى إن جاءني الموت وأنطوت
ستبكين أم هل سوف تنسين ما البكا
وتنسين أيام اللثاء التي مضت

صباة قلبي و عتوت غرامي؟
يصور قرني ملك في الأحلام
ويبعث في ناي القريض سلامي
صحيفة عمرى واضعت أيامي
وتنسين من فرط الحضور هيأني
وتنسين ميثاق الفرام السامي

وتل تذكرين أرج: مرج لقاءنا
وهل تذكرين البحر؟ .. لله دره
رب في فلك شعاع شرعه

وقد كان مهد الحب والالهام
لقد كان خدنا موجه المتراحم
ومجدافه يحده بالأنعام

دكرت ابدى وعاش زهر ومركبي
فما كان غمائي عن الشئ في الهوى

ليت دلول وشبب إمامي
وما كان عبي بدكر حماتي

حبية قلبي ! محبيب فاني
أحبك ؛ إما إن قصيت فأنما

على عهدنا ، والحب كل حظاي
ستبقى على عهد الفرام عظامي
مختار الوكيل

الضمير

بقلم الأستاذ محمد مهدي علام

أستاذ التربية والفلسفة بدار العلوم وقسم التخصص

الاسم : مهدي - علام - من جزيرة العرب المسمى باسمه في جمهورية العراق
المهنية : الثقافة الغربية ، وهو بحق أحد الاساتذة الجديين الذين تغفروهم دار
العلوم في العراق

حضر في ذات يوم لقاص (كورت ريت) الكندي أن يشرب الخمر . فتعذر الخد في شربه . حرّاه غير قادر على الوقوف على قدميه . وخرج من الخاء ودعوا على هذه الحالة : فاعرفه رجال الشرطة بقوه إن ية . وشاع الخبر في المدينة . وتماطلت الألس . وراحت فيه وحسمته وفقاً لأغراض البعض ويوهم . فما استوى القاص (كورت ريت) في اليوم التالي على مصفة القضاء . وما كان جاسه بتلاوة سماء المتارعين ونامت صميم أوجه القاصي . وحبر الحاصرين نادر يريد أولاً عما كنه القاصي (كورت ريت) الذي وحده الشرب في يوم الماضي سكران عن هارعة شريق . وفي الخاء بعد حاصه سماء تلا . تمت كورت ريت ، وصاغت ناس في مدينة (وينيج) الكندية . حسن دندون مذي في حيث تمسك بيها : ولكن لمن القاص صريح . لأنه يحرم 'سكار فسمية' . والقاصون تحت في يديهم في كل إنسان بدون تطلع إلى مسكره وهيمته الاحذعية : غير أن القاص مصعب اليد الذي لا تشوبه شائبة حكمت عليته بغرامة قدرها عشرون دولاراً مع إيقاف تنفيذ . وهي لا تعود في مثل هذا العمل الذي تعد من قسرك . ويسيع هيمته أمام الناس . ولا حكت عذب بالحق . وبدفع هذه الغرامة أيضاً .

وبعد أن حكم هذا القاصي عن نفسه بهذا الكيفية . صلب في كات الخلسة أن يتي لأسماء . وحلث هارثا ساكيا للنقص في قصص المتارعين (١) . ترى ما الذي حمل هذا القاصي عن أن يفعل ما فعل ؟ إن هو إلا صوت ضمير يهيم في دن المرء لدى شروعه في كل عمل . ليقره عليه أن كان حسناً . ولينفضه إليه أن كان فيجاً . أو يؤنبه من أجله إن كان قد وقع فعلاً .

فالمسير إذن هو المراج الوصح الذي مدحه الله تعالى كي فرد لا يتي يضيء له سبيل الجراه :

(١) نقلا عن صحيفة هورية صادرة في العام الماضي بتصرف قليل في اللفاظ .

أما السراج شمع كل إنسان . وأما وجهه فيختلف باختلاف الناس . فمنهم من سراجهم وهاج . ومنهم من سراجهم مضيء ، ومنهم من سراجهم مومض ، ومنهم من سراجهم مظلم لا نور فيه ؛ وبعبارة أخرى : منهم ذو النفس الراضية المرضية ، ومنهم ذو النفس التي إن فاتها أن تحول بين صاحبها وبين عمل الشر ، فلن يفوتها أن تلومه على عمله ، وتسلفه بالسنة حداد ؛ ومنهم ذو النفس لأمره بالسوء ، وذو النفس المظلمة التي ليس فيها شعاع من أشعة الهدى ، ولا يريق من سراج الضمير .

ويتضمن الضمير أمرين : أولهما إدراك الفرق بين الحق والباطل . وثانيهما الشعور بوجوب اتباع الأول وتجنب الثاني . وللضمير ثلاث مراتب :

١ - فقد يصدر حكمه قبل الشروع في العمل . كما إذا كنت تفكر في الانتفاع بمقدار من المال . وكان عندك رغبتان : إحداهما للانتحار ، والأخرى لأقراضه بالربا . فإذا ضميرك يناديت : « وحس الله البيع وحرم الربا » . وهو في هذه الحالة يرشدك إلى الخير ويحذرك من الشر . ٢ - وقد يرتفع صوت الضمير في أثناء قيامك بالعمل فعلا . وهو في هذه الحالة يؤيدك في اختيارك ويسدد خطاك ، إن كان العمل حقا ، ويعارضك ويثبم في سبيلك العقبات ، إن كان العمل باطلا .

٣ - وربما جاء صوت الضمير بعد إفاذ العمل . وهذا نفس سرور وإبتهاج إذا علمت أن ضميرك قد أقر على ما فعلت . أما إذا لم يكن عملك الذي عملت موافقا للحكم الذي يصدره ضميرك : فأنك تشعر بحزن واقتباس : تشعر بأنك قد أمتنت كرامتك ، وجرحت عزتك . وأنت مرابداً .

يتبين لنا مما تقدم أنه حكم الضمير على عمل من الأعمال يستتبع الشعور بواجب من الواجبات لا تخور مخالفته . فالأعمال التي تحكم بأنها حرام علينا أن نعملها . والأعمال التي نعلم بطلانها يجب علينا أن نتجنبها . وإن نحن جردنا عن تسمية ذلك ، كنا في الحقيقة مقدمين على : تتحار من . و تتحار عقل : أما الأول : فلا بد لخالف الواجب الذي نشعر به ، ونضم آذاننا عن النداء المباني الذي يحفر إلى ما فيه متعتنا . وما ثانياً : فلا بد تناقص تقسا باعتقاد من . وعملنا قبيح . وفي لك قول من المنفع :

عمل الزحير لا يعرفه حسده . والهوى قد أعطاف . وتركه العمل لا يعلم به صواب . هاور . واتهور آفة الدين . وإقدامه على " ما لا يدري صواب هو أم خطأ " جاح ، والجامح آفة العقل « (١) .

سلطان الصغير . قلنا : إن سلسل انصهر تختلف بحملات الناس . ذلك ما قد نقوى سلطان الله علينا . وقد تضعفه . مقدار حصوعنا لأوامره . حالما ما تنبيه علينا مرة من المرات . سهل علينا أن نخالفه ثانية فثالثة . ولا سيما إذا كان لنا في المخالفة : حطب مسرة . أو دفع ألم (ولو كان لحصون على تلك المسرة . أو دفع ذلك الألم وقتياً) . من تصيح تلك المخالفة . مراعاتها . وعندئذ يضعف سلسل انصهر الذي كان يوماً من الأيام دهرًا غلاب . ولقد يؤول أمره إلى موت . وعند ذلك يصح صاحبه ميتاً من الوجبة الأخلاقية . ويخلف قوة البحث عن الحق في المرء قوة جديدة . هي قوة البحث وراء التلدد من سبيل الشر . عندئذ تنقلب على المرء ناحية الشريرة من نفسه . تلك الناحية التي وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها : نفس الأمانة بالسوء .

ولاشك أن عمل انصهر بعد حدوث الفعل . يسير من عمله قبل الحدوث . أو في ثباته . لأن الظروف والأحوال التي كانت تحييل قبل حدوث الفعل . والتي كان الصغير يدبى حكمه على تحييلها . تصبح الآن حقائق ملموسة . إذ حل بعد الآن عملان حصا قد تحقق . ويزن بكل منهما ما يترتب عليه من النتائج . متوقفاً على أن عمل الصغير في هذه الحالة ليس من السهولة فاعند الذي يتصور . فانه على الرغم من أن العمل قد وقع فعلاً . و أن مسألة الاحمال وقوعه وعدم وقوعه ليست موضع نظر . ليس عمل الصغير هنا عمل المؤرخ لدى يفرض إلى حادثة تقدمت ليقول فيها كفته تحييداً أو طعناً .

إن حكم انصهر هنا متعلق بالحاضر . ومصرفه عنه إلى المستقبل . وبيان هذا : أردت لعمل ناصي (وتلك الغرته أو الإرادة) أن فقدت (إن كان قد صار بتأييد حكم الصغير له . فن الأمر لا يصف عند هذه الحد . بل يتجاوز إلى تقوية الميزان والاستعداد . عند ذلك لشخص لا يتابع مثل ذلك العمل لدى غيره الصغير . وليسوك تلك الطريق إلى حشدنا . وفي هذه الحالة تسود الطمأنينة نفس المرء . ويعمم الرضا قلبه . وتلك هي الحالة التي وصفها المولى جوعلاً . بأنها . النفس المطمئنة الراضية المرضية . وإن كان العمل الذي اتقضى فداءه بسخط الصغير ونقمته . فإن الاستعداد لهذا النوع من الأعمال يستعفى . ويقوى على نقاضه . طبعاً ميل إلى العمل في الاتحاد الذي يربطه . وفي هذه الحالة يحضر تأرب القلب بالدم والتوبة . وتلك هي الحالة التي وصفها العليم لحكم بأنها : النفس البوامة

انصهر والآخرة : وفي أن تسلك في الدم والتوبة يستكمل تحشداً في عمل الصغير بالقياس إلى الأعمال قبل الشروع فيها . ولقد تكلمنا في تقدم عن عمل الانسان وحكم الصغير عليها سواء أكانت تلك الأعمال قبل الشروع فيها . أم في ثناء إتمامها . أم بعد انقراض منها : ولكن أحدم الصغير ليست مقصورة على الأعمال . بل هي تناول حالات حرة نفس الأمانة . وإن لم نخرج إلى حيز الوجود . تلك الحالات هي الارادات .

هيك كنت قد عقدت النية على أن تعطي لتغير تحت إلهيت لصفة قيمة من لما كان استصلاك
رحاً لتجارة . ولكن حدث ما من جهة كسدت تلك التجارة . فلم تحصل على ثمود . ولم تستطع
بناء على ذلك أن تمديد مساعده في ذلك المعوز . كما كنت قد عزم . وحدث كنت تريد
أن تقامر تلك القيمة . ولكن عدم حصولك عليها حالاً بينك وبين ما تشتهي من التجارة . ثم
عمل الصمير في هاتل الخائن : فما يصدر الصمير حكمه من تينث الارزاق . ولو لم تنفد . ولو
لم يترتب عليه نتائج : يصدر حكمه . زقياح إلى الأولى . وللغرة ولاشتر من التاميه
وليس حكم الصمير في سلفه لحالات عدمه لقيمة . من هو حكمه لزعمه في سكون
خلق . فانه حين يجد فيه الأولى . ولو لم تبرز إلى حيز الوجود . يبدؤ بذور التجميد
في ما من شأنه مساعده الثمراء ومد يد المعونة إليهم . وإنه حين يحتضر التاميه ثانية . ولو لم
تظهر في صورة فعلية كذا . يفرس في النفس احتقار كل رغبة تدعو إلى التجارة . ومتب
كل هوى يميل به إلى الميسر .

ومن ثم ندرك مرمى الحديث الشريف : إنما لأعمال باليأس . ويثبت لكل امرئ
ما نوى .

الندم والتوبة : إذا عمل المرء عملاً لم يفكر فيه بعد أن عمله ، فشعر به فندم على ذلك عمل
أو ما ترتب عليه من نتائج . فذلك لأن الإنسان هو البدن . وتثيب الصمير . فان انقل المرء
خطوة بعد هذه ، بأن حمله ذلك التائب على إصلاح نفسه وخائره . له عمل وما شابهه في
المستقبل . فقد أخذت التوبة تدب في نفسه . وتكسبها إن أن تقور . من ندمه توبه لم يصحها
لأن في إمكان الإصلاح . وقد خبطا احتيذه بالندرة عن أن يكون سلوك المرء في المستقبل نفس
من سلك في الماضي .

على أن النسم أحياناً قد لا تحدى بحذاء عميق من حيث لأمر لدى وقوعه . وليس من حله
يندم . فمدا تحدى ندم لهما بالنسبة لعملة قول : فأنت ترى وليس مما سيدل إلى إصلاح
لدى . ولكن هذا لا يمنع لحاي من ريدته . وور يكون ندمه تقيماً عميقاً يمكن معه قداحه
الخليقة . خطأ . فعمل لا يستطيع القائل أن يعيد إلى تقين حياته . ولا أن يعوضه هو
عن تلك حياة شئت كأنت ما كره . فهذا سيد قد وجد في وجهه بالشم الايصاء : إذ سبق
السيف العذل : ولكن هذه الاستعالة ربما قد تكون من أكبر الدواعي لشدة الألم ، وعمق
الندم . فإنا انشئ في نفسه نور الهدى . واشتد نار العزيمة عربته أن يغير من تلك النفس
المريرة . وور يعترف حق الحياة لمرده . ولا يستملك من شأنه أن يوقعه ثانية فيما وقع
فيه أولاً . فهو قائم من غير شئ . على شرط لا يعود . أو بالأحرى : على شرط ألا يكون
في يده أن يعود . وإلا كان هارلاً مستهزئاً . قال الله تعالى : إنا ما نؤمنه على الله ليدبر يعصون

سوء جهالة ثم يتوبون من قريب . فأولئك يتوب الله عليهم . وكان الله عليهم حكيم . وليست
توبة للذين يعملون السبلات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن . ولا الذين
يتوبون وبعدهم كبر . أولئك عندنا لهم عذاباً عظيماً .

والسرى في ذلك التشريع الحكيم : هو أن التوبة الصادقة التي تذهب بالحقيقة تحت أن
تكون قبل الموت . حتى يكون هناك متسع من الزمن يظهر فيه ثبات التوبة . ولتحويل مجرى
حياة خاطئة . ونحول فيه ذلك ، حتى يكون استعداده الأول قد استؤصل تماماً .
فيكون غير ان السبيل له علامة تولا مبرراً . ما هؤلاء الذين يتوبون في توبة . ويصلون
السنة بالسنة حتى ياتى بهم الموت ولا يشعرون . فليس لهم من رحمة الله . بل لم يعد
لهم وقت متسع لتغيير ما بأنفسهم . إني لله لايعبر ما فوه حتى يغفروا .

والاعتراف بالتوب خطوة ضرورية للوصول إلى التوبة . ولا : فمن يتوب التائب إذا لم
يعرف بأنه قد اقترف إثماً ؟ ولعل ذلك هو السبب في أن توب كثير من الناس لا تبلغ أوجها .
ولا تؤتي ثمارها . لأنهم في حقيقتهم يتكثرون في اعترافهم بأنفسهم . وفي الاعتراف بغفرتوبة
لأنهم من إعلان التوبة . يقول بن المقفع : الاعتراف يؤدى إلى التوبة .
ولا صبر وعاء الذنوب . وحكمة الانكار به تقول : الاعتراف يصعد التوبة .
يقصدون الموقعة النفسية التي تثبت في المرء ونفسه في محاولة إصلاحه .

ولقد حدث الندم والتوبة حتى مع عدم حقق التجربة فعلاً . من شخص كان قد اعترف
في يشهد شهادة الزور ليلى بها . ثم يرى في عميق السجون . ومنه مرض يوم توبة الشهادة
فلم يستطع أن يؤديها . ثم فكر في الأمر . فأدرك صورة الموقف ومقدار الأذى الذي كان
سببه له بالسان يرى . ومقدار النقص الذي كان سببه لها من الله تعالى لعمله هذا . فحمد الله على
ذلك المرض الذي عافه عن التوبة بذلك الندم . وشكر ذلك طرف الذي جعل شهادته
ع . تمكنه . والذي نجاه من هوة سحيقة كان على وشك أن يرتطم فيها . إذا انقلب بكل ذلك فاقه
حور فكاده سوراً مميعة . تبيد سائر الرغبات أن تتسرب إليها . وأخيراً . ته كبح جماحها .
وصحيح لا يرحب بعكره لا يترها ضميره . — إيا فعل كل ذلك فقد تاب . من شخص وأتاب .
إذا فهمت ذلك تصح لك من التوبة تتطلع إلى المستقبل . يدفعها إلى سبيل مأمون .
ويحذرها الأمان في إصلاح ما تبقى . وأن من الندم تربو نخرة إلى ذلك الماضي الذي لم يعد
في قدرة البشر تغييره . لهذا كان محط . وهو في حالة ندم فقط . في حالة موت . ما
وهو في حالة توبة حقيقية كالصباها فانه يكون في حالة حياة نفسه عظيمه .

محمد مهدي علام

في الاجتماع

المثل الأعلى للزوجية

بقلم الأستاذ مصطفى جاد أبو الملا
دبلوم دار العلوم

الزواج وعلاقته باجتماع :

الزواج : هو اوسيلة الى تكوين العائلة . ولما كانت العائلة هي نواة الحياة الاجتماعية . فان كل ما يمس شرائع الزواج وعاداته يمس أساس النظام الاجتماعي . ولما كنا أيضاً نعيش في زمن قد تزعزعت فيه العادات والمعتقدات الى حد كبير . ودخل الشك في جميع طرائق العيش وانذر واتفكير . حتى صار كل شاب يشعر كما به يتكرر طريق جديدة في الحياة ويتساءل عن معنى السعادة وقيمه الحب ، فان البحث في الزواج قد أصبح من الموضوعات التي تشغل بال الكثيرين ، عن مهمهم مصير الحضارة الراهنة . ولم يكن من الغريب ان يشغل قلبه العام لدى جعل الأمم والأفراد تفكر في جميع الأنظمة الاجتماعية هذه العلاقة الزوجية بل يشرع بعضها في تحارب جديدة بعينه الوصول الى أحسن الحالات التي تستقر فيها العائلة ، وهذه التحارب . مع ما فيها من فوضى وتخبط ، هي دليل الحياة والرغبة في الإصلاح : فالتفكير وابتكار الطرق الجديدة . مع ما فيها من التعرض للخطأ ، حر من الاستسلام والاستئمان لمعادن القديمة . والعرف السائر . وفوق ذلك فهو حالة دعت إليها طبيعة البشر ، فقرصتها الذرائع الإلهية . وهو سم الله في خلقه لدوام العمران . بل فرض على كل إنسان . لأنه مكل لتقصه . حافض لكيانه . صائر لكرامته وثمة فيه . فهو إذن رباط ديني بمعنى مدني صحتي . وقد اتفقت الشرع والأديان كافة على ضرورته لإقامه صرح العائلة . وحفظ النوع البشري من الاقراض . وصون الانسان من الخطيئة والندوب . ويجاد التآلف والارتباط بين فرد ذلك النوع . وقد قال تعالى : ومن آياته أن حمى لكم من أنفسكم أرواحاً لتسكنوا إليها . وحمل بينكم مودة ورحمة . ومعنى السكون في الآية لكرامة الأسس . والاعتماد عليها في جلب المنافع ودفع المضار . وتوثيق عاطفه المودة والرحمة . حتى يكون من ثمرة ذلك كله . النسل الذي عليه مدار لاحصاع الانسان . فهو

العامل الصغرى الأول لتكوين الأسرة ، ر س ، العمران الذي لولاه لاحتر نظام الكون .
واقترض عقد نظامه .

والأسرة : كلمة صغرى البنى . إلا بها كبرة المعنى عند علماء العمران . إذ فيها تدمج معاني
مدنية والارتقاء والطام . والشبيبة النظرية باعثة للانسانيات عن الزواج لما ثبت في نفسه من
الشعور بالحاجة إلى سريكة تفاسمه نعم الحياة وبؤسها ، ومثل هذا الشعور في المرأة يدفعها إلى
التماس الرجل لتحده غويا وأرأها في الملمات . وسنداً تطمئن إليه في مشاق الحياة . ومن ثم
تتكون فكرة الارتباط بين الزوجين . فيخرج كلاهما بالآخر قلباً وقالبا . وتجنح فيهما معنى
الانسانية الصحيحة ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ**
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا .

فالزواج حد الزوج من روجه - مير رفيق في الحياة يشاطره السراء والضراء . ويصون
نفسه وعرضه وماله وصحته . ويحدد بدايته منسأ - كرهه في هذه الحياة . ونيز . ثم فهو عقد
تتوالت به أركان الطبيعة الاجتماعية . وتتوهم على أساسه الخصرة والعمران : فالزواج
والخصرة متلازمان . وكما اشهد روه : **وَالزَّوْجُ يُعَاقِبُهَا فِي الْبُيُوتِ وَالضَّرَّاءُ وَالْمَعْلُومَةُ**
وَقَدْ فَتَنَ الزَّوْجَ مِنْ نَفْسِهِ فَوَاسٍ . يدل والاستعانة . وتدهن من بيئات السقوط ، فقسم
ناس (وكانوا جمعاً) وحدا (إلى سريقتهم) مصعباً عن بعض . وأوجدوا : **كَمْ الْمَرْءِ لِيَسْهُوَ**
وَرَىٰ رَحَلًا فِي الْمَلَاحِي . ومدد لفساد الناس بالاستغنى مما يثنيه فيهم . لميل إلى دريتهم . وورد
عنف الأقران بعضهم على بعض . وهو يفسد الرجل المرأة وكيفية التبع والارادة وسرعته الخاطر
وقوة انهم وحدة المدن والحزم والزم والاقدم والاعتماد على النفس في الحياة . كما يبعث في
المرأة الهمة والنشاط والذيرة والعفة وحسن المعاشرة .

لَوْلَا الزَّوْجُ لَمَا كُنَّا وَلَا كُنَّا هَذِي الْبِلَادُ وَلَا شِيدَتْ مَبَانِيهَا

إِنَّ الزَّوْجَ يُصَوِّرُ النَّفْسَ بِمَعْصِيَا عَمَّا يُحِيطُ بِهَلِيهَا وَيُزِيلُهَا

وقد عرفت أن الزواج مصدر كآب اجتماع الانساني . وقد قال تشر : « الزواج قوام
العالم وهو الذي يبنى المدن ويملا البيوت والمعادن . وقال مونتنى : « في الزواج انفاضة والعدل
والسرف والنبات وهو شركة حلية المنافع التي يمتدحها على اليهود المتبادلة :
الخطية

إذ كان الزواج من الخسرة في الحياة . فلا بد أن يمتدح باختيار خسر الأول للأساس
حتى تكون حياتنا مشيدة على صرح مردد . وهو ككتاب ومقدمته الخطية .
وقبل أن تتكلم في الخطية تأتي بصحة من عا - اتنا المتبعة فيها .
أول تلك العادات التي طالما أفسدت علينا أمر مستقبلنا . هو أن تذهب أم الزوج أو حخته أو الخطابة

المأجورة إلى بيت العروس . ومن المعلوم أن لأم أو الأحب مثلاً لا يهبها إلا أن الروح
تحسن الظاهر مثلاً . أو شعرها جميل . أو عيوبها دعة . أو جسمها حبيب . وهكذا . ولا تنظر إلى
إلى ما وراء ذلك مما عليه دعامة الأسرة من الأخلاق الفاضلة ، والتربية الحقة . والآداب السليمة .
وفوق ذلك لا كتب ن حكم على وفق ميول الأرواح حتى ينشأ هذا الزواج بالسعادة . كذلك
الخطابة للمأجورة لا يهبها إلا ما تنقصه من الآخر . فتذهب إلى منزل « العروس » ترغبها
وكأها في الروح من كان منصره وكاب طماعه أو حلاقه . حتى تكسب رضاها جميعاً على هذا
الزوج . ثم تعود وتحمل للزوج من الألفاظ الطيبة والقول المزخرف ، ما يجعل الزوج يقدم
على هذا الزواج الذي ربما يكون نواة شقاؤه . وسبب نكاسته . وبيده مستقبله . وهو الغالب . وقد
قيل « ما كل راء خاطباً ، وما كل خاطب جاداً في حديثه » ثم غرب القاعدة التي تسير عليها في
مسألة الزواج في وقتنا الحاضر . ما غرب الأساطير مع سقيمها الغش واستدساره له جعله من
صرح أرواح . وكثيرون عنده ذهبوا ضحية هذا الغش . ففصل عليهم قضاء لا يبرن إلا عن
لقتل . والعشرون الحسد لا يسألون خبره ولا يؤخذون بهذب .

فطريفة ، هذه في الزمان محضه خفوف الأرواح . وهي عادة قدح من ن يساوم فرد آخر
على حرية شخص . على أن تنقش هذه المساومة بحسن شخصه في مكان واحد قد لا
يرى حدهم الآخر . ويرف شأنه عن حاله رداء .
لقد نصح من الشريف لما أن حبيب ربح روحه ويصير موتاً . وضر رسول الحب .
والاستغناء عنه . حبيب . وحب علة ذلك السكون من دور ربحه . وبيع حبيبه الأرواحيه .
وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الميرد بر شعبة . ما مراد من ربح اليها ؟
حبيب : لا . بل عليه السلام الضرب اليها . حررت ربحاً . كما أني ر المزار حقيق بأن
يصلح يسكن أيسوم بمسكن الوفا : ما لم ترق الخشوع . في عن حبيبها بعد رؤيتها . وامتعه
عن الاقتراض بها ماذا يكون الحب ؟ الجواب . حب لا تترك الحبيب قبل الزواج .
كيف حبيب أرحمة يبتدئ ؟

لهذه المسببة يستحسن أن نقول : إن الميرفة سمعته لم تبج . سيرة ربح حضيمته للوقوف
على طباعها وحالاتها . وعاداتها . كما يفعل الغربيون قبل عقد النكاح على ذلك حشية النكاح . ومع
هذا فالمعاينة قبل الزواج لا تكشف اللثام عن حقيقة الأخلاق والطبع . لأن الفتاة إذا كانت
عمراني ومسمع من خيلها . تكاف الظهور مداه بالظاهر الذي تتوقع أنه يرضيه . كما تحول هو
أيضاً التجميل بالسمات الجديدة ليروق في نظرها . فإذا ماتم الزواج ارتفع الستار عن الأخلاق
الحقيقية . وكشف العلاء لدهي عن حبث الحديد . وهما يتعارف في شرك البؤس والشفقة :
فالترفة حقاً قصت مما فيه مصلحة المريقتين . ولكن لا زال عقده بأن السماح برؤية المحنوبة

لا يبعد كثيراً. لأمر رؤية نظراً حاداً في بعض الأحيان. كما أن استعسان الصور في خير الأرواح لا يصح. وخصوصاً أن الروح في العادة يعقد في سن الشباب. وهي أسنى التي تتأخج فيها لمواضع وديارات. وأشباه كثيراً ما يعتقد أن السعادة لا تكون إلا الحب. وهو بالأسرع قد حب لظرفه. وهذا السوء صالح. فإن الحب جوهر لا نحو منه قلب بشر. لأنه كونه بوساطته. وهو من شرف المواضع التي تهذب بها النفس. ومن أكرم المؤثرات على قلب المحب وحلاقه وميوله. حتى أن هذا الحب عجيب الذي يدعو به حباً قد جعل لمرس وديعة. والفاسر حسوة شفيقة. وفتنة ملائكة. وسموات مسلمات. وهو جوهر تتقارب به الألسان عن كل شيء في الوجود إن لم يدنس به ويلقه في الأقدار.

واعتقد من يد عن حبه غيوم الفساد. وجمعه يظهر لعموم يورده انقلاص. وواقع في السعادة لا تأتي في شيء من الأشياء في الأرواح. وليس في المعاش. وغيرها حتى تشعر فيها بلذات المكنون. ويرى منها إلى هذا الرقي. ثم ما في رتبة. فحين في تصور ذلك بهذا التطور الذي هو لباب النفس الانسانية.

ولذلك فإن الحب يربط بين اثنين مقرونان في مصائب من يقتلها ارض. فمده تبعث لعموم وسريرتسان به. وهذه السمات هي التي تدرك أن سرحة الشريعة المستحبة لغيره في عند الله عز وجل. وإن حب هذه السمات عدمه المحبوبة بين هذا الشاب يريد أن يربط به. وانه يتمكن من عبادة عوالم أخلاقيها. ودرس آياتها. وبريمها. وعاداتها. فلا تتكلف خلاف صيغتها حتى يفرض عليه. وما دام الشاب متيقظاً في هذه الأمور. ويقدر مستقلة. لا يتمكن في شمع نفسه من موارث من حياته. حتى يعيث عصف لئلا يذهب البعض لسبب الاحتلاط قبل أن يندم لغيره. فليس لك لا تحصى القصة التي نخبرها من ميثاقين يريد الزواج حقاً.

وإن تكلمه لأن ذلك كله إلا عن شخص ظاهر النفس. كرسه. قد يريد مستملاً زهر لا تشوبه شائبة ويحبه قيار.

ويستند على مسئولية السمات وحميتها تتأخره حائل للوقت.

الأرواح لمرتب. مع به لا يقوم على الحب بل يغوى في الأكثر على غمور. مالية. يعيش ويوم أكثر من أرواح الرومي القائم على الحب. ومالية هذه شباب الرومي بحب. ولأن لأن الأرواح في فرنسا يرميان من زواجهما في تأسيس سريرة يشتركان في قنومها ودعمها بأمان. فانه يكر يدهي حب فهذا الاشتراك في التقصد ولوسية يربطهم مدى الحياة. ولست بذلك نفس قيمة الحب. بل أعني أن الشاب كثيراً ما يحطىء مع به ويغتر إليه باعتباره حواء جنسية. وهو بهذا الاعتبار سريع الفناء لا يثبت عليه بناء الأسرة. ما إذا نزل إليه كوسيلة للرقى. فما تبعها. فانه بلا شئ يكون من أوكيد الوسائل لتحقيق السعادة.

و حبيب ما تقدم لا نسي أن استشارة بنت حق من حقوقها في زوجها. ولكن كثيرين يزوجون بناتهم من يشاءون، مدوعين بالأحوال الظاهرة والدراة الوديرة، غير مراعين النفس بين الزوجين. فيقتدعون ببناتهم في هذه تنعسة ونششاء، ويسددون في وجوههم بواب الرحمة والهناء. وعيتون في نفوسهم روح العمل، بل وما أثبت فيها من العواطف بالترية القويمة. فتصبح الفتاة المسكينة كحبة ررعت في أرض عذبة. وفي غير وانها. فلا مات يست، ولا ثمرة ترجى، وسرعان ما ترى الخلاف حل محل الائتلاف.

الزواج أمر حمير لشأن. كما قيس، الزواج حياة وموت. وليس هناك بين من يجب الامعان فيه قبل الاقدام عليه، والزواج الذي يدى على عايات وما رتب. ولا يضر فيه أى ائتلاف. قل الزوجين هو رواج فاسد. وغير ذلك من اروج اقهرى الذى تذهب إليه الفتاة أو العتي الصياعا لأمر الآباء أو أحد الآل ليس بزواج. بل هو علة ومرس يتفوس ساؤد بروال ذلك الغرض، بل هو المصيبة الدهماء في الليلة الظلماء.

إن للآباء حقاً على البنين. لكن لذلك الحق روائط وحدوداً. حقاً إن للأبوين سلطة نحو طه تسيير أبنائهم في الطريق التي يستحسنونها. ولكن من الشروط اللازمة أن يكون لها حرة و رية وحكمة يعرفان بها كيفية التأثير على ميول الأبناء وعواطفهم. ويجب أن ينصع الآباء لثلاث سبب طالما الوالدان يقدمان الواجب على العاطفة، وطالما يحكان عن صبر حتى، ووجدان سليم، نرى الشاب يبحث عن فتاة توافقه ليحعلها رفيقة حياته فيجدها. لكنه لا يأمن بقول والدته لها مثلاً. لأن تلك الوالدة تكون قد عرفت فتاة نشت لها وتوددت إليها، مظهرة لها حصوعاً واثقياًداً. وما أكثر اغترار مهات اشبان بآفات المسات لطامعات في رضاهن، ولا يلبث الولد أن يمس لوالده رغبته في الزواج من حنارها لنفسه رفيقة، حتى ترب لتبيان تقائص تلك نتمى احتارها. حتى ولو لم يكن فيها نقيصة. وعبئاً نحاول إقناع والدته وحملها على الرجوع عن حكمها، فيجيب على ذوى الأمور أن منحوا أبناءهم جرية الاستشارة حتى يتم بين الزوجين الوفاق. كما نه يجب على البنت أن تكون صريحة وإلا ساء المآل.

إن أرغموك على زواج فاسد ذرهم فصفو المرغمين شقاء

ولتذكرن العلم إثر عناقها ولتنبذن المال فهو هواه

مصطفى جاد بوملا

واجبات المربي

للاستاذ حامد عبد القادر

أستاذ التربية وعلم النفس بكلية أصول الدين

لست الآن بصدد الوعد والارشاد، أو الاصلاح الديني أو لاجتماعي. فلهذا رجال احتصوا بها: ولكي أقف موقف المربي، فعلى أن أبين ما يجب على المربي عمله كي يقوم بالأمر الذي أتى على عاتقه خير قيام.

ولست أقصد بالمربي المدرس في المدرسة فقط. بل أريد به كل شخص مسؤول عهد إليه بتربية النشء، وعلى الأخص الوالدين.

وأهم ما يجب على المربين مراعاته بالنسبة لقوانين الوراثة :-

أولاً : أن ينتهزوا كل فرصة ممكنة لتعليم النشء هذه القوانين - فمن الواجب على الآباء أن يعلموا أبناءهم قواعد الوراثة بالطرق التي يرونها ملائمة لهم حينما يبلغون السن الكافية، وعلى الأمهات أن يعلمن بناتهن هذه القواعد في الأوقات المناسبة، وبالطرق المنتجة.

ولما كانت عقول كثير من رجالنا ونسائنا لم تنضج بعد، أو لم تساعد التربية الماسية على تعرف تلك القوانين، صار من الواجب على المعلمين والمعلمات أن يأخذوا على عاتقهم القيام بهذه المهمة.

وليس الغرض من ذلك أن يصيف العلم بوطائف أعصاب التناسل وبأمراضها وبقوانين الوراثة. بل مسح الدراسة الفاضل بالمواد؛ ولكننا نريد أن يبدأ بالكلام في هذه الموضوعات عند الفرس المناسبة، وبالطرق الملائمة. كما سبق، وهذا عمل يمكن للمؤدبين المخلصين القيام به.

فعلى عميد الأسرة في البيت، ومؤدى التلامذة في المدرسة، أن يلقوا على رجال المستقبل ومهاتمه من المعلومات التناسلية ما يساعد على تنظيم شؤونهم الزوجية. ويهدمهم إلى تحسين النوع الانساني في المستقبل.

لبدع الحياء جنباً، فهذا أمر من الأمور الحيوية التي يضر فيها الحياء، ولا يشأ عنه إلا مشاكل اجتماعية وأخطاء قد لا يمكن ملاحظتها، ولتأخذ أبناءنا هذه التعاليم الحيوية. ولتؤدب بناتنا على الأحسن هذا الأدب. ولنعلمهم الحقيقة التي لا مرأى فيها، والتي يمكن تصديقها بفطرتهم، تلك

هي ألا سعادة في الحياة تصارع سعادة المرأة التي ترى أبناءها وبناتها متمتعين بالسعادة .
عائشين عيشة قوامها الصحة الكاملة ، وأساسها الأخلاق القوية . ومن أهم الوسائل الموصلة إلى
هذه السعادة : العلم بالشؤون الزوجية الوراثية .

هذا ما يجب بالنسبة للذكر . أما ما يجب بالنسبة للنساء والرجال البالغين الموجهين منهم وغير
الموجهين . فهو :

أولاً : زيادة عقولهم وتزويدهم بالمعلومات الضرورية في هذه المسائل - التي نحن بصدد حلها -
بالمطرق المختلفة المناسبة لهم : كالتقاء معاضرات الخاصة . ونشر الكتب النافعة . وإشاعة ما كثر
طبية للاستشارة .

ثانياً : أن يدلوأ قصارى جهدهم في تشجيع اصعاف الوراثة القوية للوصول بقوتها إلى
أقصى حد ممكن .

كلنا يعرف ما متفوتون في المكاتب : فما من عنده استعداد في . ومنا من له ميل طبيعي
نحو العلم . وفيما من ترتاح نفسه إلى العمليات . وفيما من يحب البحث في النظريات : فمن غير المعقول ،
بل من العبث . أن نرغم من عنده ميل فطري . واستعداد دأني لتعلم العلوم على أن يحاول مجرى
حياته فيوحد في نفسه ميلا للفنون . كذلك لا ينبغي لنا أن نرغم اطفالنا على أن يكون علماء . بل
الواحد أن نشجع كلا على السير في طريقه . والوصول إلى الغاية التي أرادت لها طبيعته . فربما
يصبح من المهرة البارعين . والأشخاص البارزين في عالمه الخاص . وإنما إن أردناه على غير ذلك .
فربما يكون نصيبه التمثل وحبية الأمل . ويكون نصيب المجتمع . الحرمان من الانتفاع بعواضله
في الطريق التي عنده استعداد فطري لسلوكها .

وإذا علمنا أن إمكان تربية الملكات كلها . في شخص واحد بنسبة واحدة . من المسائل الخلافية
التي لم يتفق عليها علماء التربية . تبين لنا أنه ربما يكون من العبث أن نحاول أن نجعل الماشي .
من أبناءنا ماهراً في كل شيء بنسبة واحدة . فإن في ذلك قضاء على ملكته الخاصة . وحجراً على
ميراثه الفردية . ومكونات شخصيته التي نجعله شخصاً متراع عن غيره من الأشخاص في ناحية .
ولا نعي بذلك أن همل نقط الضعف الوراثية في الماشي . ولكن الغرض أن تكون عنايتنا
موجهة - على الأحص - نحو النقط القوية . وإن كنا في الوقت نفسه نعي بالنقط الضعيفة فتقوم
بدون مغالاة ولا إكراه . بالترغيب تارة . وبالترهيب أخرى . على حسب ما تسمح به الظروف .
ثالثاً : ألا يتدبر عوا في الحكم . فلا ينبغي لهم أن يحكموا على من تظهر عليه علامات النجابة .
بأنه مبرأ من صفات النقص . وعلى من ترى عليه أمارات النقص أنه حال من صفات حسنة . بل
الواحد أن يعرفوا أنه لا يحب العنصر الرشيد من عيب كامن في نفسه . مما خفي عنه . وأن العناصر
السيئة لا تعتمد صفات حسنة . وإن عزبت عن ملاحظتنا .

أما صفات النقص المفروض وجودها في العناصر الجيدة . فلا داعي للبحث عنها إذا لم تظهر :

وأما الصفات الحسنة التي لا نخب منها العناصر السيئة، فلا بد من البحث عنها بكل الوسائل الممكنة، فإذا ظهر على ابنك أو حتى تلميذك الغباوة العامة، فلا تيأس من أن تحده ذكياً ماهراً في ناحية ما، وإذا تراءى لك أن تلميذك ضعيف في جميع المواد الدراسية، فاعز ذلك لسبب أو سبب، فانتح عن جميع الأسباب التي تظنها مسؤولة عن هذا الضعف، فإذا عثرت على السبب الذي يعزى إليه ذلك الضعف، فاجتهد في إزالته، وأما تؤكد لك أن هذا الذي تراه معيباً اليوم يصح في الغد ذكياً ولو بعض الذكاء.

وأما بعد أن كثيراً من الأغبياء في العاشر، ذكاء في أنفسهم، وإنما نقصهم الثقة بالنفس، أو اراحة العقلية، أو يعورهم بعض التشجيع، وقد يرجع السبب في غداوتهم إلى البيئة التي يتلقون فيها الدروس، أو البيئة التي يسكنونها، أو إلى ضعف الصحة، أو عدم إلمامه المواد التي يدرسوها لاستعداداته الفكرية، فاسمع في إزاله ما تراه من هذه الموانع بقدر ما يمكنك، وأورد تلاميذك على جميع المناهل، فربما يستعذبون النهل من أحدها.

وما جئنا حاول أن نوقف ما عساه أن يكون نائماً من ملكات تلميذك، وكما أن يفاظ النائم حتى يحس إلى شيء من الحكمة والرفق والملاطفة واللين، ومعرفة ما عيى إليه الساء وما لا عيى إليه، وما يتأثر به وما لا يتأثر، فكذلك يحتاج المربي الذي عليه أن يوقف النائم من استعدادات تلميذه إلى شيء كثير من الحزم والرفق، كي لا تنشبه عليه الأمور فيفضل سواء السبيل.

رابعاً: أن يدرسوا من يربون دراسته عامة، فكما أن من يريد إدارة آلة من الآلات كما يجب، ينبغي له أن يعرف أجزاءها ويحفظ محتوياتها عمماً، كذلك يجب على من يريد إدارة الآلة الإنسانية الكثيرة الأجزاء المتعددة الأجهزة أن يعرفها حق المعرفة، فالمربي الجيد لا بد أن يكون على علم تام من يرى، وذلك لا يكون إلا بدرسته ودراسة طبائعه وميوله، فهو كالطبيب الذي يفحص المريض أولاً، ويشخص الداء ثم يعصف الدواء، وليس الطفل - كما يقول البعض - كالصحيحة البيضاء التي تكتب عليها ما تريد، ولا كالخجر الأملس الذي تنقش عليه ما تود، ولا كالصلصال المرن الذي يمكنك أن تجعل منه أي شكل يترأى لك وتصوره كيفما تشاء، ولكنه جسم حي، وكائن معقد التركيب يأتي إلى المدرسه، بل يأتي إلى هذا الوجود وقد زودته الوراثة بكثير من الميول والغرائز والمواهب، وليس هناك من شخصين متساويين تمام المساواة في هذه الأمور حتى ولا التوأمين.

فعلى المربي الكامل: أن يدرس كل هذه ويعرفها معرفة تامة، ثم يعامل كل شخص على حسب طبيعته، ولا يكون كالخجاري الذي يصور الطير بصورة واحدة لوضعه في قالب واحد، وليس لتربية أن تجمع المثرى الذين ينتمون إلى أصول مختلفة وبيوتات تكاد تكون متباينة في الأمور الوراثة في صعيد واحد، وتنتظر منهم أن يتلقوا ما يلقي عليهم بنسبة واحدة، وإتمام

المرئى. كمثل ضارب النقود الذى يفرق بين الذهب والفضة، وبين المعدن والحاس. فيصنع من كل، النقد الذى يلائمه، فلا يصنع من الذهب ريلات، ولا من الفضة حنشات ذهبية. فانه لو فعل ذلك لحسه الناس مجنوناً، ولما عهدوا إليه بمثل هذا العمل الذى لا يحسنه.

فعلى المرئى إذن: ألا يعامل كل من عهد إليه بتربيتهم معاملة واحدة، وألا يطبق عليهم كلهم قانوناً واحداً عافاً. لا حياة فيه ولا مروءة، وعليه أن يشخص الداء ثم يصف الدواء، فلكل داء دواء. بيد أن مرض النفس قد يستعصى على طبيب النفوس، وهو المرئى، فيصبح المرئى مشككاً من المشاكل، أو لغزاً من الألغاز التى يصعب حلها. ومع ذلك لا يصح للمرئى حتى فى هذه الحالة أن يقف خائر العزيمة يقلب كفيه على ما اتفق من الوقت بدون جدوى. بل عليه أن ينتقل خطوة أخرى. تلك هى دراسة الأسرة التى نشأ منها المرئى، وعلى الأخص بويه، فان أحوال الوالدين وصفاتها الوراثية قد تثير الطريق أمام المرئى فيمكنه أن يكشف ماغمة عليه من أحوال المرئى. فإلا صورة مصفرة من آرائه بحكم الوراثة.

ولذا قد يضطر المرئى لدراسة الطائفة أو الشعب أو المجلس الذى ينتمى إليه ليرد فى البلاد التى تخرج فيها الشعوب بعضها ببعض، ويحصل فيما بينها التصاهر. فإذا عرف المرئى ميول تلميذه معرفة جيدة، وكان على بينة من مميزات الأسرة والبيئة التى نشأ فيها، وعلم تمام أعلام خصائص المجلس الذى ينتمى إليه، فانه يكون من السهل عليه أن يبدأ عمله ويؤسسه على أساس متين لا يتطرق إليه الوهن.

ومن ذلك كله يتبين لك تفوق الطريقة الاتقراطية فى التربية على الطريقة الجمعية. إذ يتابع الأولى يتسنى للمرئى أن يدرس طبائع تلاميذه الذين يكون عددهم بالقصير محدوداً، ويمكن أن يعامل كلًا بما يراه مناسباً لطبيعته وميوله.

أما فى الطريقة الجمعية. فان ذلك يصعب، تعذر، لكثرة عدد التلاميذ وتفاوتهم فى الاستعدادات، وصعوبة دراسة أحوالهم كلهم، وقلة الفائدة من اتباع طريقة واحدة فى تربيتهم. ولذا يقترح بعض المرئيين على من يدرس لمجموعة من التلاميذ، أن يلغى الدرس لطرق متلفة، ويسلك فيه مسالك متعددة، فمن لا يستفيد من طريقة يستفيد من أخرى، ومن لا يفهم تعبيراً قد يفهم تعبيراً آخر. وفى ذلك من الصعوبة ومن ضياع الوقت على بعض التلاميذ ما فيه.

خامساً: أن يعنوا بشؤون البيت عناية خاصة.

إسأئنا نحن لم نرد بذكر التفيد قصص النماذج على يد كور. ولكن أردنا بذلك ما يشتمل التلميذة أيت، بل إسأئنا نذهب أبعد من ذلك فنقول: إن من أوجب الواجبات أن يعنى بشؤون البيت عناية خاصة - لا سيما فى بلادنا المصرية - فلها بالاضافة إلى كونها أحد الأصول التى تنقل نصف صفاتها الحثية والخلقية إلى نصف النورثة - تعتبر لشخصية المسئولة مباشرة عن الجنين، وعن حياة الطفل الأولى.

ولما لها من المدة الكبرى والمكانة العليا في عالم التربية، كان لها من الحقوق في التربية أكثر مما لأحياء، فانها لن تكون أما كاملة قادرة على تنشئة أولادها تنشئة كاملة إلا إذا أعدت لذلك العمل إعداداً تاماً .

وهذا الاعداد يطلب أمرين: أحدهما هو صحتها الجسمية والعقلية كسابق، وثانيهما تربيتها بالمعلومات الكافية اللازمة للمحافظة على صحة الطفل والقيام بشؤون حق القيام، لا بعد الأمل فقط، ولكن قبل الولادة أيضاً .

ويؤخذ من ذلك أننا لانذهب في تربية البنت مذهب من يسوونها بالولد من جميع الوجوه تقريباً ؛ بل إننا نقول إنه من الواجب أن تسلك البنت والولد مسلكاً طبيعياً، ونسير بهما سيراً ملائماً لتكوينهما الفطري .

فإنه تعالى خلق الرجل ليكون رجلاً، والمرأة لتكون امرأة، وإذا أراد أن يكون عمل كل منهما في الحياة مكملاً لعمل الآخر لا مساوياً له؛ وإذا أردنا للمرأة على أن تخرج عن دائرتها التي حددتها لها فطرتها، فإن أحد أمرين واقع لا محالة: فإما أن يتقلب نظام المجتمع انقلاباً ليس من مصلحة النوع الانساني ولا من سعادته في شيء، وإما أن تتغلب طبيعة المرأة عليها فتخرج إلى رشدتها. وإننا نرى الأمرين واقعين في البلاد المتعدية، حيث أخذت المرأة تتعدى على حقوق الرجل وتزاحمه في معارك الحياة، وتترك معركتها الخاصة بها .

وبهذه المناسبة يقول مربى كبرى: « إن مع عدم تعرضي لبحث تلك المشكلة التي قتلها الناس بحثاً في كل زمان ومكان. ألا وهي مشكلة منزلة المرأة في المجتمع، لا أرى مانعاً من التصريح برأىي في هذه المسألة بكل بساطة فأقول :

« إن المرأة يجب أن تربي تربية تتكفل سعادتها وتضمن سعادة روحها في آن واحد، يجب أن تعد نفسها لتقيام مهمة خاصة، لا للقيام بمهام عامة، فتعد نفسها للبيت والمدرسة لا للبر الوعظ، ولا لمنصة القضاء، ومن الواجب أن تكون تربيتهما على نسق تربية أخيهما؛ لكن في النظام والطرق على العموم. لا في المناهج والطرق الخاصة . حيث يجب مراعاة طبيعة المرأة الخاصة ووظيفتها في الحياة القاصرة عليها »

« ومن أهم ما يجب عليها معرفته : أن لها : التدبير المنزلي . وواجبات الأمومة . وهذا ما أنطه حارياً على فطرة المرأة، وهذه هي المبادئ التي سيكون لها الفوز والنصر المؤرر، عاجلاً أو آجلاً، وحيث، يعلن انتصارها النهائي . وتختل المرأة مركزها الجدير بها في المجتمع، وفي المدرسة وفي البيت . تصبح إحدى الركيز الرئيس . والعماد الوحيد الذي يعتمد عليه في تحسين أحوال النوع، والانتفاع بقوانين الوراثة إلى أقصى حد ممكن »

« وسنتم للمرأة حينئذ أن هذه هي وظيفتها الحيوية في المجتمع، وهي الوظيفة التي توقفت

عليها سعادتها الكاملة . معها تظاهرت بأنها ترى سعادتها في غيرها من الوظائف . ومما ادعت أنها قانعة بحياتها حين تقوم بأعمال هي إلى أعمال الرجل أقرب وإليه أقرب

هذه حقائق لا يكاد يشك في صحتها من له البصيرة بأحوال المجتمعات التي تمنح فيها الحرية للمرأة بلا قيد ولا شرط، فتجد من هذه الحرية زريعة إلى الاستقلال الاقتصادي والاستغناء عن الزوج . فيترتب عن ذلك : انهيار نظام الأسرة من أساسه . وقلة العمل وكثرة العمال عاطلين من الحال . وفي آخر الأمر نرى طبيعة المرأة تتغلب عليها قبحهم عن وجهها . وترجع إلى رشدها . ولكن بعد أن يفوت الوقت المناسب ، فتضطر إلى إرضاء طبيعة غارقة في مثيره .

وما أشد حاجتنا إلى الانتفاع بمثله هذه النصائح التي ينبغي علينا علماء التربية في الملة الأوربية وغيرها من الممالك المتقدمة . فانهم لم يصوروا أن هذه النصائح إلا بعد التجارب والبحث العميق . وإذا كانت هذه التجربة (أي تجربة تربية بنت) على سبيل تربية الولد لم تفلح تماماً في البلاد الأجنبية التي ضربت في الحضارة بسهم ، فأبالا تمسكت بأذيال تلك النظام الذي لم يرض به واضعوه . ولم يطمئن إليه أصحابه . وما لنا نترك تقاليدنا الاجتماعية . ونجاهل طبيعة بلادنا ومبررات شعبنا . وحاول أن تقلد قواماً لا يتواءم إلى الصلة . ولا نجمعنا بهم رائدة . ولماذا نغرف عن المسائل الأساسية . ونعلق أهمية كبرى على الأمور السكالية التي لا يصح أن يفكر فيها إلا بعد تقوية النفس . وتحسين أحوال المعيشة المادية . حتى وصلت في بلادنا إلى حالة لا يصح السكوت عليها . إننا لا نريد من بناتنا أن يكن : مهندسات ، ولا قاضيات ، ولا محاميات ، ولا علمات بالكيمياء ، والطبعية . وتاريخ . والجغرافيا . حتى ولا موظفات في مصالح الحكومة ، فليدنا من الرجال من ؟ كثير عدداً من هذه الوظائف كثيرة طاحشة .

ولكننا نريد منهن أن يكن ربات بيوت ومهيات عمى أسكنهن . ولكي تعدن أنفسهن لأن تكون ربة بيت وأماً كاملة ، يجب عليها أن تتعلم أشياء عدة قد تضر في تدبيرهن في شبابهن . بل وحياتها كلها إذا أرادت ، فلا تجد وقتاً كافياً لتلك الأمور السكالية الزائدة عن الحاجة . ليس من الواجب أن يتعلم بناتنا : تدبير النسيج ، وعلم وظائف الأعضاء ، وعلوم النفس . وتربية وتدريب المنزل ، واللوسيقى ، بدلاً من أن يتوغلن في تعلم التاريخ والجغرافيا والكيمياء والطبعية . وهن من الحزم أن يرسل بناتنا إلى الخارج المتخصص في التاريخ والجغرافيا والكيمياء والطبعية . ونحن نرجو أن يكون هن من يربيات قديرات مهيات بشؤون التربية من جميع أركانها . إن لا أريد أن يغلق لباب في وجه البنات مهيات . فأحرم عليهن التخصص في مهدهن فيكون لدى بعضهن استعداد كبير لها . ولكن ربي اجتماع مهيات في وقت ضايق إلى مهيات متعمقات منه إلى رياضات ومؤرجات . ولا نكر أن لأمه أراقبه لا بد أن يكون فيها المناقون والمناقب في جميع علوم والموسيقى . ولكن في الوقت نفسه منفتح بانه من بعض من الحق أن نعلمي بالسكليات قبل أن نعلمي بالضرورة .

نشأة التطور الاخلاقي

للربية الفضلى : السيدة نائلة الحكيم

تكلت الكتابة الفاضلة في العدد السابق عن أن الاخلاق لا تتم الا في العمل، ودعمت رأيا بمباحث طلبة مستمدة من علم الحياة، فتحدثت عن نشأة الكائن بها كما كان أم حيويا ثم نبتا كان أم رافيا، وأثبتت أن هذه النشأة ان هي الا حرب مع البيئة لا يحيا فيها الا الاصلح والاقوي، ولكن النشأة العاصرة سيطر على ميدان الطبيعة والطبيعة، فامتطى الجيد من ليس اهلا له، وارتقى. ان تربية في هذه الظروف هي غير تربية في الظروف الطبيعية.

ما الذي حصل رجلا كجون اسنيوارد من ١٨٦١ حتى طول مناداة بأهمية الفرد في حديثه. وفي نفس الوقت كان حمل حملة شعواء على أصناف الحكومات. حتى الدتوقراط منها؛ لأنه كان يحمل قيمة انظمة؛ أم لأنه كان يظن به من المكارن أن تدبر هذه الأمور في بلد بدون حكومة؟

كلا؛ إنه ولا يرى وجود الحكومات ضرر لا بد منه. ولا يرى أهمية الفرد ومقدار ما نحبه الأمة من الأفراد. إدام أعزوا الفكر ووجدوا الخط المناسب لعمل الذي يضمن مواهبهم. ويشجع ابتكارهم. ولم يبع (من) وح (من) (الأماني الذي تكرر حياة الفرد إلا في ظل الحكومات والدول.

فكان (من) انتم من الحكومات. رد اعتقاد بأن للحكومات لها تدشوى توحيد الأعمال ويبرها حتى تحت واحد. مما قد يتبدد كبير افراد وحصره في نوع معينه. كما يتعمشى مع روح النظام الحكوري. وكيف يشهد (من) الآراء استمع. وبعثت للحكومات في اوقت الحصر. حتى في رأي البلدان. سائرة إلى حصة كبيرة. في نوع تشجع افراد على الكس وعدم عمال فكره. فتجدهم بذلك على أن يصبح حاله من الأمة. تنقص من دمها ولا يعوضها شيئا في نظيره؟

إد فكرنا في أحوال اسنويوية وغيرها. مما ثبت كالحال ما يات الأمة. برغم من أنها قد نحت أعاء رمت مالية. وصناعية. وعلمية. ونشأه في حقوق الأفراد من معونه مقه. وسبحان من نعم الحفوظ. سند هذا. يتغنى (كارنوبور) في حده. بعض. وذلك يعنيك ودالك يعثك فيه التفرغ والمريض والظهر. وذلك ينهش في أموال الأمة وأسر له من وسيم. إلا مشركته لنيره في الهواء الذي يستنشقه.

كنت تكلم إلى رجل ثلثي في شأن الأزمة الاقتصادية في العالم، فتحدثنا في أمور عدة حتى وصل بنا الحديث إلى تقطع قرر عندها هذا الرجل: أن متاعب الأفراد ناشئة من ر العدد الأكبر من المصالح الحكومية يديرها فئة الكتاب، وهؤلاء مع بهم يستحقون الشكر. إلا أن إدارتهم لا بد أن تكون نافضة بحكم نقص معلوماتهم. أما الرؤساء فلكونهم يصلون أعلى مناصبهم بدون استحقاق، فانهم يصبحون على جانب عظيم من الغرور، ولا يعاوب بالأعمال. لأن المادة التي كانوا يسعون إليها قد حصوا عليها بسهولة، فهم يخلصون إلى مكائهم لامضاء الأوراق فقط. ووضع بعض الملاحظات التي كثيراً ما توضع خطأ على الأوراق. لعدم اهتمام الرئيس بقراءة لأوراق وفهم المغنوب منها. ولقد صدق هذا الرجل فيما قال «لأن عدداً كبيراً من الأفراد في مختلف الأمم يعامل تنا أسيه (الرفق المريف) الذي يشجعهم على الكسل».

لا إن هذه المعاملة في حد ذاتها مافية لما أودعت أسبغة فينا: فالطبيعة قد عدتنا للعمل وللتغلب على الصعاب في الحياة، فإن نحن عشنا حسب وحي الطبيعة، فاما نعيش حسباً وعقلاً. والجهاد في الحياة هو أحسن نواع الرياضة الطبيعية.

وصلت أعظم الأمم الآن، وأعلى بها انحلترا، إلى نتيجة عملية من جراء تشجيع العاطلين. فانها بعد الحرب الكبرى محبة رتبات (حسب نظام THE DOLL) لرجال الذين فقدوا وظائفهم. كما أنها منحت الفتيات والنساء العاطلات إعانة أسبوعية حتى يجدن عملاً يرتزقن منه: فمع ما في هذا العمل من الخير - لأنه قائم على مبدأ راق - فانه لحصول بعض التهاون - قد شجع هؤلاء الأفراد على التكاسل وعدم البحث عن عمل.

قرت فقرة من تقرير اللجنة الملكية المكلفة بدراسة مالة الضمانات الاجتماعية وملخصها قد بلغت النفقات الاجتماعية ١٩٢ مليون جنيه - أي نحو ٣٤ ونصف في المائة من مجموع إيرانيه النفقات - فإذا أضفنا إلى ذلك معاشات التقاعد وفوائد الديون وغير ذلك، أدركنا فداحة المبالغ التي تنفقها إنجلترا على أمور غير مشرة.

على أن أهم الأعباء التي تترشح تحتها الميرانية الإعلانية - هي عشاء الاعانات المخصصة للعامل العاطلين - والآحدة في لآزدياد من أسبوع إلى آخر: فقد كان مجموع هذه الاعانات ١٢ مليون جنيه في سنة ١٩٢٨. فم في السنة الحالية ٣٦ مليوناً، وسيزيد إلى ٥٥ مليوناً في السنة المقبلة.

إزاء هذه النفقات الباهظة - وهذه الكماد - وتدهور الأزمة الاقتصادية، رأيت وزارة المالية البريطانية أن تقترح جعل المبالغ المقررة صرفها في هذه السنة. لاعانة العمال العاطلين. الحد الأقصى لما ينفق عليهم في المستقبل مما بلغ عدده: وفي هذه الحالة لا بد من حصول أحد ثلاثة أمور

(١) إما أن تنقص الاعانات فلا تعد تكفي لاعانة العاطلين. (٢) وإما أن يزداد المبالغ المتروك داؤها على أصحاب الأعمال. على ما هي عليه الآن من سوء الحال. (٣) وإما أن يكلف ولاية الأمور المحليون في المناطق الصناعية وغيرها تدبير المساعدة إلى أعمال الدين لا عمل لهم. تقتضي إعانة الفقراء. ولكن هذه الحلول كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة. وهي ارتفاع أسعار المعيشة ونقص الصادرات.

ويذهب أن خمس سكان إنجلترا لا يمكنهم أن يعيشوا إلى الأبد على نفقة الحكومة... إلى آخر ما ورد في تلك الفقرة.

فإذا كانت هذه هي نتيجة عمل إسامي كهذا في بلد من بلد من حرم البلاد على مصالحها، فكيف بالأمم الأخرى التي تبدأ بفكرة الانتقام من الأفراد على حساب مالية الأمة؟ لقد قدمت للقارىء في العدد الماضي أنه من أثر جهاد الكائن أو الإنسان في المرحلة الأولى من حياته نشأ في الجسم فصيلة المنايرة على حل مسائل ومشاكل الحياة. مع إحصاء أعضاء الجسم ليتجه في جهات خاصة تتناسب مع وظائفه المتباينة. كما أن بالفريزة في هذه المرحلة الفكرية تخلق طرفها بوعا ما. وتعطى القيادة للعقل ليرى إذا كان سيحسن التدبير أو يسيئه. فلم لا تعطى العقل فرصته وندعه يتعمق ويرتقى من تحاربه الخاصة؟ لم نشأ حركته وبعثه في مهده بذلك العطف المزيف أو المجاملة المرذولة؟

إن عطف الأم على ابها الذي يؤدي إلى سلبه مبرة عمل العقل هو جريمة شديدة. والرئيس الذي يجامل في العمل إنما جرمته كسر فضاة. لأنه يحرم الأمم من شهودات الأفراد. ويعودهم التواكل. مصافاً إلى ذلك ما يخص من التعدي على مبدأ العدالة القوي.

ولا شك أن حضرات القراء يعمون من مبدأ المجاملة ومبدأ العدالة حصان لا يجتمعان. فقد عمنا الحياة في العمل والوظائف أن الرئيس الذي يجامل شخصاً لا بد ظلم لآخر. وميت ما واهب عموبه. والشخص الذي يظل معتمداً على تفكير غيره لا يلبث أن يعود إلى مرتبته الأولى. وما هذه؟ (إنها الحيوانية - بلا ريب - التي يعمل فيها حسب وحى الفريزة لا العقل). ومع أن المرحلة الحيوانية انتهت إلى طوع حر العقل. بل وأوصلته إلى مرحلة - كما قدمت - أخذ الجسم فيها والعقل يتميزان بفصيلة المنايرة على الكفاح وحل المسائل. أضف إلى ذلك ما تنتجه عملية التفكير من التمييز بين الأشياء. وإيجاد أوجه الشبه والخلاف بينهما. والوقوف على نسب الأشياء بعضها لبعض. فيدرك الإنسان من حقائقها الكثير. وعليه فكما استمر الجهاد والتغلب على الصعاب. كما أنكشفت لعقل مرار الكور. وبذلك يصل الإنسان إلى مرتبة سيطرة العقل بالمعنى الصحيح على الجسم وورعائه. إذ هو يخضع الشعور كما لا يقف في سبيل العمل لمراد تأديته بناء على اختيار مبدأ خاص. نعم قد تنور في نفس الإنسان عوامل مختلفة عند

القيام بعمل من الأعمال : كشعور المرء ، والحقده ، أو اليأس والاستسلام . أو لانبائة . وما إلى ذلك . فإذا لم يسيطر العقل في هذه الأحوال . فقليل أن يصل الإنسان إلى غاية مشودة عن طريق شريف . لأن جميع الأعمال محفوفة بالصعاب . وفي إحصاء الشعور لسلطات العقل وإن على كدح جماع لنفس الحيوانية . وإعطاء المكانة الأولى للنفس الراقية العلوية . وهنا نجد حلقة الاتصال بين نتيجة هذا التحليل . وبين نظرية الصوفية . من حيث تقسيم النفس : بالأمارة ، والنوامة ، والممتحنة ، والملمهة . والمطمئنة . والراضية . والمرضية .

وقد رأيت أن أشير إلى مبدأ الصوفية ، لأن هذا التقسيم إنما هو نتيجة عمل فكري أعقبه تحليل لنفس . ليكن ما يكون إن حقا أو صوابا . ولكنكم مثل للصوفيين نتيجة قبلتها عقولهم واطمأنوا إليها واسترشدوا بها في حياتهم الفعلية . فوجه الشبه هنا منظور إليه في اعتبار النظريات التحليلية الراقية من حيث إنها سلسلة تدرج إلى ارقى في كساح المصروفات والبالغة الظروف . الخيفة للوصول إلى الأرقى الأعلى من مراتبها . ولذلك فالعمل والتفكير هما حيزي الطرق للمهذيب . ومبدأ هذه السلسلة من حيث التدرج والرقى . يسع الأساس لأول لفصيلة المثابرة ، وهنا يصبح الاتماع يرى فلاطون القائل : بأن لفصيلة تأتي عن طريق المادة . إذا يتضح لمن نتاج لفصيلة . المثابرة تكوين لفصيلة أخرى هي لفصيلة الشجاعة والاقدام . لأراهم مع المثابرة يشجع على التغلب على حزم من الصعاب . فها كان يصعب على النفس مغالته في البدء يصبح سهل أمبول في الكساح . ويقوى اجزم على مواجهة ما هو أكبر منها خيرا ومسؤولية . وبتحاشي الإنسان في احتياز الصعوبات تتولد لديه شبهة الآباء . والآباء ذوي ريباً الإنسان من أن يستحل لنفسه ما اكتسبه غيره ، فيعرفه لنفسه . ولينزه حقه . ولا يركن أو يعتمد على أحد . وبذلك تكون شجاعة . عته . مه حبه ما هو في مقدوره . (وهذا برين منه رتبة لغزور والاقدام على ما لا يستقيم) . هذا هو ما قصده بالآباء في معناه العملي . والعاقل من نفس مقدورته على مقدرة غيره واعترف بالحقيقة . فلا شراف بلحق لفصيلة وآباء .

ونتيجة لآباء تؤدى إلى لفصيلة ثقة بالنفس في حد . وهذا بعد الإنسان عن انتماس المعوز من الآخرين بلاحق ولا موجب ، وتربية على بلال نفسه في الرجاء وإخضاع عزتها إلى ما لا يلائم كرامتها : لأن حق النفس يحتم . مستأ . أن يحصر في نيلها ما هو مشروع لجهدا ، لا على أنه مكافأة لم تكتسبه بالفعل .

إن الإنسان إذا خرج في مساعيه يكون قد حقق غاية . التي نحن لها على مسند اقتنع بصحته قبل البدء في العمل . ويكون بذلك قد اكتسب ما عمل لبوغه بترك ونبل ، وإن هو تحقق من حيث النتيجة . فقد اكتسب الجرة ولم يعرض بكرامته إلى الطور . ومعنى هذا أن الأجر يساوى الجهد ، وفي هذا أكبر معنى للعادل .

ومن المحاح والاحقاق في ميدان الحياة تتولد في النفس فصيلة العسر، ففصيلة الاعتراف
تواطن الضعف، وبذلك لا تعرض نفسه بقاء النيرة من يزود ويرويه في الحياة في ناحية من
واحياها، لأنه خبرته للأمر ومعرفة مقدار ما تتطلبه من مجهود، يستيقظ فيه شعور تقدير
لآخرين، فيمتدح فيهم شجاعتهم ويحترم مواهبهم ومؤهلاتهم، وبذلك تشفى نفسه من داء
الحقد، ويتحلى بفصيلة العدل، فلا يتصر إلا لاستحقاق، لأنه يرى نوعاً من السعادة في تأييد
مدى العدالة لذاته، وهو إن نعم من يمال ما لا يستحق، فما ذلك لأنه يحقد عليه في شخصه، وإعنا
لأن شعور العدالة الذي بنفسه يتأذى لادلال العدل في ذاته، دون تأثر بالموال الشخصية،
ونمكن أن يقوم المرهان على صدق هذه الظاهرة في كثير من حوادث الحياة: فنلا إذا سمعنا
أن أحداً جدد واجتهد، ثم نصب عليه غيره بدون وجه حق، ما تألم مع الشخص المظلم،
ونور صدق المالم، لامرأة للأشخاص ولكن من عادة للعدالة.

مثلاً بعض أبطال الروايات الذين لا يقيمهم إقرار الحرفة من قيمة السامعين، لأن شخصهم
مثل لظرو الحياه، وقد يحتفى بضعف الممثل إذا كان يمثل دور العادل والأمير، بدلاً من خصومة
شريفة هي التي تقوم دافعاً عن مبدأ لا بالنسبة للمشاحنة الشخصية.

ما تقدم يتضح أن الذي حر هذا كله، وتكونت في نفسه هذه الغصائل، وانحى منه
مبدأها من ردائن، يصبح شخصاً حكيم يرى الأشياء على صيغتها، ويندرجها في حقيقتها،
ولا تنور نفسه لهو من حوادث هو أدري بنتائجها من غيرها، ولا تهره اضطرابات نفسية هو
على طائفتها من سواه، ولو أنه في حالته هذه يرى ما الآخرين خالئين.

١ ما الحب لا لا يوجه الحوادث بنفس الحدة إلى لا يواحبها بها قليلاً الخيرة (أو الحدة
ما بعدها قليل الخيرة شجاعه) وكذلك الجهل بالأمر عن الرابطة مثل الفصيلة

٢ وما عارسة لاستجده، بالصعاب، حالة لا يدور إلى العلم بآفة عدم كثرات
لأنهم من سرار الحياة، وممرات البشر، وسن الطبيعة والوجود، ما حمله يقابل كل جديد
حاشئ ثوب، ولا يستعز انتباهه شيء من معاصر الحياة، لا ما احتاج في، تدبير تقدير يقفه
العقل باعتدال، فتدث فيه فصيلة الاعتدال مكينة لكل ما سبق من انصاف، وهي في نظري
أم الفضائل التي يعتمد عليها الإنسان في حياته.

ومن هذا يمكن التصديق بفناريه سقر ط، من حيث إنه فصل مرتبه يدل إليها الانسان، هي
لا تكن فيها إثارة النفس بعو، بل عارضية، وكذلك غير رستوفما ليس عن نفس المعنى بقوله:
حسن حياة، إليها الانسان هي حياة (نيورين) في حياة تفكر التي لا تنور فيها عاصفه
مواد، فكما متر عليه في الحياة حدة مكنته إلى ما في حرائه، وهو ذلك نفس إلى الحد
لنوسه، حيث نرى لأشياء في أسبها المعتدلة، ونعصم، فيمتها الانسانية، ولشعر حوها الشعور

القانونى بدون إفراط أو إسراف يدعو إلى التمهيج، وبدون تقص أو يحل يدعو إلى عدم التوازن والارتباك. وعليه فتكون أفضل حال يصل إليها الإنسان هي تلك التي يظهر فيها هدوء الشعور بعد طول الخبرة، ومن هنا يصل إلى: مرتبة النفس المطمئنة، فالراضية، فالمرضية. ولو على مبدأ الصوفية: وهذه النظريات يصح أيضاً تأييدها بما بحث علم النفس. إذ أن كل جديد وكل غريب يسترعى الانتباه ويثير الشعور، ولكن الأشياء المألوفة والتي حل الفكر رموزها مرة، ما يحتمل أن يترتب عليها ما يحتمل أن تصل العقول البشرية إلى معرفته منها. فانه يصحح من الأشياء العادية. فلا يتهيج له الإنسان. وهنا نجد حلقات الاتصال بين العقول للفكرة. فمعظم العلماء الذين فكروا في هذه الناحية، (أى ناحية التطور الإنسانى والنشوء الأخلاقى) سواء أكار تصكيه بدأ عن طريق البيا لوى، أو عن طريق الصوفية، أو الفلسفة. وعد النفس الخ، فقد وصو جميعاً إلى نتائج متشابهة من حيث الرحلة الأخيرة. ألا وهي طمأنينة النفس. وهي بحق المرتبة التي يظهر فيها رقى الإنسان الحقيقى، ومقدار الثقافة التي اكتسبها، والتي تجعله ينطق بحكمة ويتكلم بعقل.

لقد قلت الحكمى عهدنا امدم أعمال الفكر. قدوا مثلاً لبعض الحكم الجارية بحرى المش (صاحب بالين كداب) هذه حكمة لا يصل إليها إلا من جرب واستنتج. وهذه الحكم بمينها تعب في إثباتها أكبر علماء النفس. فقاموا بعمل مباحث طائلة حتى وصلوا إلى النهاية إلى أن الإنسان لا يستطيع القيام بعملين في وقت واحد، إلا إذا عمل أحدهما بطريقة آلية، لأنفسه الانتباه غير ممكنة.

خفوا حكمتين أخريين هما :

١- (في الثأنى السلامة، وفي المعلة الندامة) ٢ (خير البر عاجله).

نفس التنافس في هاتين الحكمتين على قيمة الخبرة. وما تؤدي إليه من استنتاجات مقبنة في الظرف الخاص. من يصل إلى تلك الحكم وغيرها متقاعد كسول؟ كلا، كلا، إن العاطر لا تترني له أخلاق، ولا تصدر عنه حكمة. وهو إن استعمل الحكمة، قائماً بقوه بها على سير التقليد كالبيقاء.

هنا نحن قد تبعنا صوارشوء الكائن ووجدنا أن وصوله إلى المرتبة النهائية، مرتبة الهدوء، النفسى، متوقف على مجهوده العملى.

ألا فلنعمل. ومن جد وجد، ولكل مجتهد نصيب. لعمل العمل به نحي الأفكار، ونحى حريته ترقى الأمم ونحيا الجواهر باسئتم لها، جوهر العين مثلاً ينعدم نوره إذا توقف إبصاره، بأن سادت الظلمة. ألا وإن نور البصائر متوقف على التفكير وتتبع الحقائق، فدعونا نعرض للحق بالعمى. فهو الرياضة الطبيعية المشروعة لبس الإنسان. وبه يسترد حريته ونحيا حياة مجيدة.

نظرة الحكيم سعيد

أبو عامر بن شهيد

بقلم الدكتور زكي مبارك

ابن شهيد اسم يعلق على عدة رجال من أعلام الأندلس، ينتسبون إلى شهيد بن عيسى ابن شهيد - مؤيد معاوية بن مروان بن الحكم - وكان من سبي الأبرار، وقيل إنه رومي (١) وأشهر بني شهيد أبو عامر أحمد عند الملك، وهو حفيد ابن شهيد وزير الناصر عبد الرحمن لأموي، وكان ابن شهيد الوزير معروفا بالدهاء وحسن التدبير (٢)، وكان كذلك من أبرع الشعراء، وهو الذي يقول:

تري البدر منها طالعا فكأنما يحول وشاحها على لؤلؤ رطب
بميدة مهوى القرط عطفة الحشى ومفعمة الخلد حال مفعمة القلب
من اللأني لم ير حللى فوق رواحل ولا سرى يوماً فى ركاب ولا ركب
ولا أبررتى المدام لنشوة وشدو كاشدو القيان على الشرب

ولد أبو عامر سنة ٨٣٨ هـ، وقد ورث عن جداده الغرام بتظاهر الصبوة والقنوة، والشغف بتلاعب الحسن والجمال، ولم يقدر له أن يطعم غما خضر به جداده من سبب الجاد والمال والملك، لأن تقصير سمعه حجب عنه الاتصال بالملوك والوزراء، ولكنه اتقاد لشبابه وهواده، وتسلم رماه لفطرتة ومنبعه، فغنى شعره وثقته على درجات البيان.

كان هوأى عامر أن يعيش، ولذلك أجمع من عرصوا الذكره على وصفه بالتمت (٣).
ولعيش في عرف أبي عامر بن شهيد هو مجموعته من الحسن والخمر والأدب: فالحياة عنده:
وجه الصبح، أو كائن مترعة، أو رسالة أيتة، أو قصيدة بديعة، فان حلت الدنيا من بعض ذلك فهي لغو وفضول وعيش الأديب فيها عبء ثقيل.

وموطن القارىء رحل بيت في الكنائس ليسعها فيها من الخمر الدقيق والحسن الحريف، ثم يقول في وصف القسيس والدير والرهبان:

(١) مع الطلح ٣١ ص ٢٤ مع ليدن (٢) مع الحبيب ١٢٤٦ ص ٣١ انقبت لهم مور الرأفة
مقمة بالذوق من مقمة بالخرق، وهو كما سن نذكر رمانى من وارباع في الأليان، وامرأها وصف
سوار بالارباع لأمه (٤) ص ١٢٣ (٥) وصفه صاحب مع الطلح منهمك
في مطالعته ١٦ ص ٣١٩ وتحدث عنه صاحب الدهر فقل: أبو عامر من شبيه في الطريف كان
يقرب في رفقة وبراثة صفة حبيب، مبيت في المطامع، أنتج من عذات من غوبه مقمة، وحكمهم في
هوي قسه، وأهنتهم لمرضه، وأجرأهم على خالقه ١٦ ص ٢٦

ولرب حان قد شمت بديره خر الصبا مزجت بصرف عصيره
في قفيه جمعوا السرور شعاره متصاغرين خشعاً لكبيره
والقس مما شاء طول مقامنا يدعوا يعود حولنا بزوره
يهدى لنا بارح كل عفر كالخشف حفرة النح حديره ١١
يتناول الطرفاء فيه وشربهم لسلافه والآكل من خنزيره ١٢

أو يتعرض لجارية من أهل قرطبه ذهب للصلاة (وأمامها ضل لها كأنه غصن اس .
و طيب عرج في كس) فتصرف مروعة خشية أن يفضحها بشعره ، فيتبعها ويقول :

وبصرة تحت طي القناع دحاها إلى الله بالخير داعي
سعت خفية تلتقي مرلا لوصل التبتل والانتضاع
خافت تهادي كمثل الزوم ١٣ تساغ غزالا يروص ايقاع ١٤
وجالت بموضعنا جولة خر اربيع بتلك الشاع
أقتنا تبخر في مشيها خلت بواد كثير الصباع
وريعت حذاراً على طفلها فناديت يا هذه لا تراعي
غزالك تفرق منه الليوث وتضع منه كاة المصاع ١٥
فولت ولله مك في ذيلها على الأرض خط كذيل الشاع ١٦

وكان مع تهتكه كريمة النفس محمود الخلال حتى لزمه أشرف الناس إذ يقول :

إن الكريم إذا نالته مخمة بدى إلى الناس شبه وهو طيان ١٧
يخفى الصواع على مثل اللظى حرقا والوجه غمر بماء البئر ملائ

أو حين يقول :

ألمت بالحب (٨) حتى لو دنأجلى لما وجدت لطعم الموت من ألم
كلا البدى والهوى قدما ولعت به ١٩ ويبى من الحب أو ويبى من السكرم

وذكر بن حيان أن أبا عامر (كان من أصحاب الناصر رأى لمن استشاره . وأضلم عنه في ذاته .
وشده جنابة على حاله ونصابه . وكان له في السكرم والجود انهمك مع شرب وبطالة حتى شارف

[١] اعمر : الصواع . وحسنه . نيت ولد الطي [٢] راجع فتح العليب ص ٣٤٥ [٣] الزوم : النفس
الانوف [٤] أو الصاع ما رجع من لارس (٥) الكمة جمع كمي وهو الشجاع ، والصاع اعمر . الحيف
[٦] الشجاع الذكر من الجود (٧) ص : من الهوى وهو الخواص . وفي رواية أخرى ربا وهو طيان
انظر ص ١٠١٠ [٨] أو رواية أخرى « كمة حب » [٩] وفي رواية أخرى « وددي كرمي »
عن ولعت به وهي أفصح من الرواية المذكورة « ومن كرمي »

عني في تكليم صاحبي . وثمانيتا عتابة أرق من الهوى . وأشهى من الماء على الظلم ، حتى جثنا
دار أبي عامر . فلما رأنا جميعاً ضمت . وقال : من كان توى إصلاح ما سرربنا بفساده ؟ قلنا : قد
كان ما كان ! فأطرق ملياً ثم أنشد :

من لا أنسى ولا أبوح به أصلح بيني وبين من أهوى
أرسلت من كبدي الهوى فدرى كيف تداوى مواضع البوى
ولى حقوق في الحب ظاهرة لكن إلى بعدها دعوى (١)

وحدث المصحفي أيضاً قال : دخلت عليه يوماً في تلك العلة ومعى غلام وسيم من إخواننا .
وكان أبو عامر قبل ذلك يحب ممارحته فيسافره . حتى حاطب أبو عامر بعض إخوانه بشعر مبه
فيه بطرف لسانه . فقال له ذلك الغلام : هجوتني يا أبا عامر دون أن تنت في مري . ولا تعلم من سرى
ما يوجب ذلك . فقال : على تكفيره بما يحويه من القراطيس والصدور . وكان ذلك أثر صلاة
العشاء الأولى . فظفنا بالجامع ثم انصرفنا إليه فأنشدنا :

ألا بأبي زائر في العتم بوجه يحلى سواد الظلم
تسكنم بالليل في ظله وهل يمكن الصبح أن يكتنم
أتى يستجير إلينا به كما جاور البان رطب العنم (٢)

وقد أخذ ابن شهيد يخاطب بالشعر أحبابه وأصدقاءه خطاب الوداع فأرسل إلى أبي محمد
ابن حزم هذه الأبيات :

ولما رأيت العيش ولى برأسه وأيقنت أن الموت لاشك لاحق
نخبت أنى ساكن في عباءة بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
حليل من داق المنية مرة فقد دفتها خمسين قولة صادق
كأنى وقد حان ارتحالي ولم فز قدعاً من الدنيا بمحنة بارق
فمن بلغ عني ابن حزم وكان لى يداً في ملأني وعند مصابقي
عليك سلام الله إني مفارق وحسبك راداً من حبيب مفارق
فلا تنس تأييني إذا ما فقدتني ونذكار أيامي وفضل حلائقي (٣)

وكان ابن شهيد يشعر أنه أهل لأن يبكي حين يموت ، ويقول في ذلك :

سقى الله قتيانا كأن وجوههم وجوه مصاييح النجوم الزاهر
إذا دكروني ولثري فوق أعظم بكوا نعيون كالسحاب الماطر
يقولون : قد أودى أبو عامر العل أقوا فقدماً مات بناء عامر

(١) تدبره ج ١ ص ١٦٣ [٢] لمقصيدة بقية طويلة يجدها القاري في التدبره ج ١ ص ١٦٤ [٣] انظر
جواب ابن حزم على هذه الأبيات في ص ١٦٦ ج ١ من التدبره .

هو الموت لم يصرف بأحراس حص ١١
 ولم يجتنب للبطل مهجة قادر
 يبعث في الجدار في در ملكه
 وليس عجباً أن تدانت منيتي
 ولكن عجب أن بين حواش
 حركتي والموت يخبر همى ١٢
 وهذا حقاً عجب . فان ابن شهيد حل يتلف في أيام علمه المهلكة في محبوب له سمع عمرو .
 وكان حبه له مشهوراً يعرفه لقريب والبعيد . واستقر كيف يتوحد ودو مخاطبه خطاب
 المفارق المشتاق :

افرا السلام على الأصحاب جميعهم
 وقل له يا أعز الناس كلهم
 الله جارك من ذي منعة ظفرت
 ما كان حبك إلا صوب غادية
 إن شاء صرف الردى تقديم طوعنا
 عشاً رفيقاً في بر الهوى زمت
 فشتت بوب الأيام التفت
 وحسب القاريء أن يعلم أن آخر شعر
 إخوانه ومحبيه آخر وداع :

أستودع الله إخواني وعشرتهم
 وقتية كنحوم الغرب يرهم
 وكوكباً لي منهم كان مغربه
 الله يعلم أن ما أفارقه
 فأن عش قلعل الدهر يجمعنا
 لا ضيع الله إلا من يضيعه
 قد كان بردى إداما سني كلف
 أن لأرمقه والموت يصفطني
 ثم وصي أن يدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزحالي . ويكتب على قبره في لوح رحام هذه الكلمة :
 (البقية على الصفحة رقم ٨٤)

(١) عجب : خطيب . وهي لهمة بالله . وذكر في كلامه عجب . وهي كلمة
 موازنة لكلمة كاتب وصلة شاعر (٢) يخبر : يقطع

التدبير الغذائي

في علاج البول السكري

للدكتور محمود فريد

مقدم من الدكتور محمود فريد في شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م
مقدم من الدكتور محمود فريد في شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م

كان مرض السكر معتبرا من الأمور اس الى لا تشفى . وكان يعد رسولا للموت والهلاك . واليوم
حقت كثير من محاوره ومحاضره . فقد كما منذ سنين فلائن وقف أمام الحالات الصعبة ومصاعبها
مكتوى الأيدي حيارى لا تملك لأصحابها نفعاً . ن نجز عن مدي يد المساعدة لأولئك المكدون
لحد . ثا بعد ان يوم من الأيام فأمثال هذه الحوادث اليوم أحدى ما يكون فيها نجاح العلاج .
ولو أنه أصعب ما يطرئ في الأبواب العلاجية .

مرض السكر اليوم من الوجهة النظرية . بن من توجهه عملية يصف . مرض يشفى ويقضى
من بول لمرض للشفاء روال . لأمر عن المرضيه رو لا تام . وبسمة مستديعة . ولكن ليس مع
ن يصدق معطى . ويرجع كرشى . بن ضه . ولا يرجع هذا الانقلاب لهاش في حاح علاج
البول السكرى . لا لا اكتشاف لانسولين . وسنعله بطريقة عملية في علاج . بن أن الأمر
الوسعه الى كانت معنوده عليه لم تتحقق بعد . ولم يكن بد من تفصيل كيفية ما يتناول المرض
من الطعام خصب . بن يرى بالعكس أن الأصول المرضيه قدغ في التدبير الغذائى لعلاج مرض
السكر لم نزل حافضه لأهميتها كاملة . ولم نزل جميع مؤلفين معتبرينها بها وحدها الأصل النفع
في حاح علاج . بل لا يرجع حاح العلاج لانسولين نفسه إلا لتدبير الغذائى فبالانسولين
يرجع العصف في كسر شوكة التصيب الشديد في تغديه والسماح لمرضى بأطعمة كانوا منها
محرومين . ولا راب التدبير الغذائى يعتبر بمثابة السسلة القوية لعلاج البول السكرى . ولم يـ
سماد العلاج . وهو الذى يؤدى بنا وحده بن العرض المقصود في شفاء الحالات البسيطة من
البول السكرى .

ونحاح العلاج يتوقف بن . فضاء السكر والاسينون (الاحمض) من البول . ونسمية قوه
تسامح الجسم لتناول المواد . كاربوايدراية (مشويه والخضراوات ونفاكهة) دون ب

يمرض السكر في البول أو برداد سكر الدم. فالحالات البسيطة تمكن مباشرة علاجها في منزل المريض من أي صبيب. أما الحالات القوية فيمرض مباشرة في المستشفى من سبعين إلى ثلاثة أسابيع، وتكون بملاحظة طبيب إخصائي.

ولا يجب أن يكون في اتباع نظم التدبير بعدائي عصاصة حتى المريض وعذاب له. وكلما لاحظ المداخلة في إقصاء كميات الأغذية التي يتناولها المريض حتى يشكو لم الجوع. هذا استمرار تناول ما قدر له من التغذية إرداد جسمه حولا. وإذا لم يتمكن من ضبط نفسه سطحي الأظعمة دون أن حسب للعضاة حساباً. ولوعنه أن فيه الضرر كله. فلا معنى للاستمرار على إقصاء التغذية غير المصابير بالنسب أو عرض تمت. كما أن إرداد كمية لأغذية فوق حاجه الجسم صادرة به من غير شئ. ويستحسن مع المريض يوماً في الأسبوع من تناول المواد (الكربوهيدرات) حتى الطبيب معالج أن يشرح للمريض حالته جيداً. ويهمه معنى أرقامه لمقادير خاصة في التغذية حتى يعمل بتفيد أوامر الطبيب بالدقة. فتتمتع تعالينا ويبان بذلك اشياء أو تقربه منه على الأقل.

أشكال التغذية

وقد شرحنا أمام المؤتمرات الطرق المختلفة في التغذية وهي للأصابت البسيطة أو متوسطه و شعبة. ويرجع تاريخها كلها إلى ما قبل عصر الانسولين فمنها ما يتميز بالاعتدال على وضعه خاصة بالاقبال من المواد الكربوهيدراتية والزلاية (للحوم) فلا يسمح باللبس فيها. ومنها ما يوصى بإرداد كمية المواد النشوية كالأرز والشعير، وولمن وضع هذه الطريقة (Dietary) عام ١٨٦٨. ويتمتع هذا النوع من التغذية بقله المواد الدهنية. وكثيره ما يعطى فيه من اللحوم. وقد رجع بعض مؤلفي الحديثين (Allen) إلى هذا الرأي بشرط إقصاء الانسولين. ودلت أبحاث ADSH (1960) حديث على أن كثرة المواد الدهنية في طعام السليم تقيد من قود هضمه. أما الكربوهيدراتية. ولذلك يصحح بتقديمها في غذاء المريض بالسكري. وثبتت خير نتائج علاج بالسماع بتعاضد المواد النشوية عند احتصار المرضي على يوم يكملون فيها على تناول غير مثلاً تاريخي ما إذا شفه العام. ليسيو وجن... إلخ. حيث إنه توصل بتناعه نفس الطريقة التي اتبع في حصر الانسولين باستخراج مادة من بعض الساقات تشبه في تأثيرها بالانسولين (GLYCODIN) فهي تمثل سكر الدم ويزيد السكر من البول منها. الخيرة منقول والخس والنحل وبعض الحشرات والمضاض والكرفس والسمك والفجل والخرشوف والبناتج والفاصولية وأبو فروة... إلخ.

وقد عرضنا قائمة من الملاحظات عاجلها كلها بالتدبير الغذائي دون الالتجاء فيها لأدوية الانسولين. وذلك بإشارتنا على المرضى بتناول طعام خاص.

وقد كانت النتائج لي فدهتها كما يلي. نقص السكر من ٧٨ في المائة إلى ٢٧ في المائة في من ٣١٢ حراماً إلى ٣٨٨. حراماً سكرأ في مدة ٦ أيام فقط. من بدء التعريف لمرضى على الطعام

الحاصل. وقد صار البول حاليًا من السكر بعد مضي ٢٣ يومًا. ولم يظهر على المريض أي مضاعفات. وفي إحدى المشاهد كان المريض يفرز ١٠ لتر بولا يقايلها ٦٠ جرام سكر في اليوم الواحد وهي نسبة كبيرة. وبعد ٦ أيام من بدء العلاج بالتغذية الخاصة نقصت كمية البول فصار ٢ لتر فقط. وكمية ما يفرزه المريض من السكر ٢٥ جرامًا مقابل ٦٠٠؛ وقد احتاج هذا المريض لعشرين يومًا ليكون السكر في البول سلبياً. ويسمح مرضاه بعد اختفاء السكر من البول بتناول كميات يسيرة من المواد السكرية - يربيه في شكلي حضار أولاً ثم، حينئذ، يريد المقدّر تدريجاً حتى يتمكن المريض من تناول الطعام العادي و يقترب. دون ظهور السكر في البول وقد مضى على علاج أكثره ما يزيد عن خمس سنوات. دون زيموده المرض أو يظهر لسكر أثر في البول. مما يشجع - بلاسراء - على اتباع هذه السلة في التغذية مع مرضى البول السكري الأقوياء البنية.

محمد فريد

أبو عامر بن شهيد

(بقية المنشور على الصفحة رقم ٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو بيا عظام أتم عنه معروض . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب . مات وهو يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له . وإن محمداً عبده ورسوله . وأن الجنة حق . والنار حق . والبعث حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله يبعث من في القبور . ومات في شهر كذا من عام كذا . ويكتب تحت هذا المثل هذه الآيات . وهو يحاسب بها صديقه المدفون

يا صاحبي قم فقد أطلنا	أنحن طول المدى جهوداً
فقال لي : لن أقوم منها	مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا	في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همي عليها	سحابة نيرة نخود
كل كان لم يكن تقضى	وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ	وضمه صادق شهيد
يا ويلتنا إن تفككتنا	رحمة من بطشه شديد
يارب عفوا فأنت مولى	قصر في شكره العبيد

قل ابن بسام : وكان أبو عامر كثيراً ما يخشى صعوبة الموت . وشدة السوق . فيسهر الله عليه ، وما زال يتكلم ويرغب إلى الله أن يرفق به ، ويكثر من ذكره ، وقد أيقن بفراق الدنيا . إلى أن ذهب نفسه رحمه الله . يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة . ولم يشهد على قبر أحد ما شهد على قبره من البكاء والعيون .

رك مبارك

العلم

كيف خلص وكيف تطور؟

بحث في تطور الفكر البشري

للاستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ التربية وعلم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

تاريخ الانسان حافل : بالمشكلات العقلية . واقتضاه تفكره المعقدة . التي لا تعالي إن
فصلها عنها ولدت ودرجت معه . وتطور بتطوره . وكانت له في كل أدواره التي مر عليها من
عمره وتمدن . وتقدمه واحتفاظ . صلبه الذي يلازمه . وشغفه الشاغل . ولكنه مع هذا كله .
لم يستطع فيما مضى . ولن يستطيع فيما سيأتي - أن يسر لها غوراً . أو يعرف لها حقيقة .
مادم إنساناً له عقله المحدود وتفكيره الآدمي . ولا تنف حطورة هذه المعصلات عند حد
نائها ثم را وفلاسه حفية . ولكنها أصبحت الآن موضع راع بين العلم والدين من جهة .
والدين والأساطير من جهة أخرى . وهذا يصيبه كل منهما من ناحية . فلا يلتقيان .

وستقسم الهوة وتبعد شقة الخلاف . كما ارداد الانسان تقدماً في العوم المادية . ولا جدال
في أن الموضوع الذي تناوله اليوم بالبحث . هو في هذه الموضوعات حطورة . وأصلحها
جميعها للدلالة على صحة رأينا هذا . فقد لحا الأساليب في حل معصلاته باديء ذي بدء . إلى
الأساطير والقصص الخرافية . التي لا تستند إلى أي أساس علمي . أو منطقي معقول . على الأقل .
ولا تصلح لأن تكون أداة صالحة للوصول إلى الحقائق الكونية .

ثم أحتم بالقصص اعنارية التي ذكرتها الكتب السماوية عن خلق العالم . وتكوينه بأسلوب
سيطر يتم وعقول العامة . الذين تزلت في عهد هذه الكتب . لأشاع ما فيهم من رعة
للمعرفة والسؤال عن المحول . ولم يكلف نفسه مؤونة لغوص وراء ما تنطوى عليه هذه القصص
من حقائق . وحكم معنوية . لا تدرجها عقول العامة . وغاب عنه المعنى في سبيل تسكته بالعط

وظل الانسان قرواً طويلة يؤمن بصحة هذه الآراء الدينية وعمرها . من قصص الطوفان .
وعمر الدنيا والمعجزات . عن عقيدة . لاعت اقتناع . حتى طهر القرن العشرون برعته العلمية
المادية البحتة . المتمحورة من الأساطير والدين . وحتى الفلسفة الجدلية القديمة . وأصبح

كله مجموعة حقائق. تنس على حقائق، ليس للطن أو التحسين محال فيها، ولا يقام رأي ورن. إلا إذا فاه الدليل على صحته. وإرتاث التجارب العملية، واستطاع العلماء بفصل أحبرتهم ولا تهم الحقيقة وطرفهم المصنوعة في البحث. كشف القناع عن الكثير من سرار الطبيعة التي تقصص موضوع حقي العالم؛ ولم يبق هناك مفر من قبول هذه النتائج، ولو في شيء من التخصص، من ناحية العلم وثن، كثر من المرونة في التفسير من ناحية الدين.

ولكن هذا العلم الذي تنفني به. وبعده مفجرة القرن العشرين. لم يرل بعدفتياً، قصر أعرض عن رمور الطبيعة. وكشف سرار العالم المعقدة؛ ليس غريباً أن يتوصل الإنسان بالعلم الحديث إلى كشف الكهرباء وتسحرها لخدمته، دون أن يفهم ما هي الكهرباء؟ ويستعين بالحرارة على توليد البخار، فيسره كيف يشاء. دون أن يفهم ما هي الحرارة؟ هذا المحبوق لعظم بعده. الحقيق لجهله، المسيطر على العالم. المنسحب على مفاتيح العلم. المتصرف في كنوز الحكمة. يقف حائراً لا يدري أمام مظاهر الحياة. وعجائب الكون. ولطالما ذهب في تفسيره. منذ القدم مذاهب شتى؛ فتارة كان يصيب، وطوراً كان يخطئ بقدر نصيبه من العلم والتفكير الصحيح. وقد خلق مجباً للاستطلاع. كثر الاستفهام. يسائل نفسه عن حقيقة ماحوله. ويطلب من الطبيعة. أو من نفسه. الجواب عن كل ما يعرفه وما لا يعرفه. ميلاً للمحت والتعليل. فإذا عياه الأمر. حار وارتنك. وسلك إحدى سبيلين: إما الاقتناع بالمعز والسكوت. وهذا شأنه في العقائد الدينية المبرلة، أو الضقوس التي يفرضها عنه رؤساء أو رعماء رضى منه عقلا. وأكثر قوة. فيؤمن بها. ويسم نصحتها. ويتقنع بحكمتها من غير تفكير أو مناقشة؛ وإما المكابرة والتصليل. والاستعانة بالمنطق الفاسد والخيل المعقد. على إقامة ما يظنه دليلاً مقبولاً يقتنع هو به. ثم يطلب إلى الناس أن يقتنعوا به معه. فهو كابنه الطفل يطررك الألوف من الأسئلة. ويطلب اليك الاجابة عنها في وقت واحد. كأب جميعها ترتبط ببعضها ارتباطاً وثيقاً. ويضرب منك أي جواب تلقىه عليه. إن تعقله اعتقد في صحته. ونقله إلى سواه من الصبية. في لهجة الواثق العارف بدقائق الأمور. وإن تعذر عليه الفهم تركك وشأنك واعتزل نفسه بنفسه خلا يناسب عقلية. ثم تملؤه الغرور. فيض به فآث عنه وأنت الرجل العالم المحرب! وقد خرج عليك ويرميك بالجهل. وهذا شأنه في الأساطير والخرافات. التي صورها له خياله. واستكرها عقله. لتكون حلاً مؤقتاً لمشكلة عمية شغلت باله. ثم تقلها إلى أولاده. وهؤلاء إلى أحفادهم بعده. حتى أصبحت عقائد وقوايين وطقوس. عارسها الناس. من غير أن يفهموا لها معنى. ويعاقبون من يخرج عليها. وينبشهم إلى فساد بأشد أنواع الأذى. وهل الإنسان على حداثة عهده في الوجود إلا كالطفل أمام الطبيعة الهرمه لن يتسنى له فهم حق الفهم؟ ولما كان على كل حال. كلما عمر في الارض كلما قرب

ربه من الصواب . وبلغ علمه شيئاً من شبه الحكام . وهذا صديق ثالث ينسعه بعض الذين
كشف الله الحجاب عنهم من الممياء ولفلاسة . يعرفون شيئاً من حقيقة الوجود . فيستبقون
خوهر لأصهم . ويظهرون عرصه لناس مستورة في رداء كنيف . من الخلام . والرموز .
والأساطير . فيستهوهم ما فيها من حيان رائع . وقصص حادة . وذلك شأن الانسان الأول
لدى نشأ في بحر التاريخ في مصر وابل وغيرها . في الأساطير التي انبثقت له كهفته ورؤساء
دينه عن الآلهة والعالم وسر الخلق والوجود .

هكذا وقف الانسان أمام سر خلق العالم ونشأته وتصوره حائر لا يدري . وهكذا تدرج
فكره . وتصور عقيدته . من حرافات اسجها عقله الأولى البسيط . في أساطير . وضعها
له الكهنة . إلى قصص مجارية ذكرتها الكتب المقدسة . بأسلوب يتفق وعقيدة الناس . وفي
الول هذه الكتب . حتى وصل أجيالاً إلى ربوة العلم يشرف منها على بحر ما وصله إليه من
نحوث ونتائج لا يسمعه إلا التسليم بصحتها . ولو حالت ما عرفه من قبل .

نشأ ولطبيعته نحوطة عظامها المتغيرة من كل جانب . فكان أول ما استرعى نظره
وشغل فكره . السماء . والأرض . وما فيها من شمس تشرق عليه . فيقوم لمعاشته . واشتد
حرارتها طهرأ . فيلجأ إلى ظلمها . مستفيداً من حرها . ثم يتلطف الجو عذراً . فيعود لأمره .
ثم تعرب . فيؤوب إلى مرله . ويقنع طول ليله . ويخيط به الخلاء . فيحشع . حتى إذا صهر
اقمر . ابتهج لرؤيته . وقام يستير به في دياحر الخلاء . وهكذا يتدرج بين حر وبرد . ونور
وصلام . وليل ونهار . مصدرها الشمس والقمر . وفي لحظة أخرى يتجههم لهو حة الطبيعة . وتكثر
له عن نيابها . فتسود السماء وزمجر . وتصلبه صواعق من نار وشهب . تحرق له أرضه . وتقتل
له مواشيه . وتمزق الخدال فوق رأسه . فيسمع لها رعداً متواصلاً يصم ديه . وتفتح له
أفواها فتطره سيولا حارقة . تحاول منها أمرار ولا مفر . فيتملكه الخوف والذعر . وينذر
في سره الندور والقرابين لهذه القوى التي غصبت عليه . إن هي ككته شر هذا اللاء . ولطالما
وقف بعد هذا كله ينحس الطبيعة في حصوع وحشوع . يسألها عن حقيقة ما حوله تارة . فلا
تجيبه . ويسأل نفسه طور فيرداد ارتباك . وحاول ر يتعس في ركان عقله المتقلد نصيباً من
النور . يمتدئ به فلم يفلح وغياب الأمر . وامتلائه حشوعاً ورهمة . وانتهى به إلى تأليه هذه
القوى وعبادتها . وهكذا نشأ الانسان الأول يعبد الشمس . والقمر . والمجوء . والمطر . والنور .
وغيرها من آلهة الخاير . والرعد و لبرق . والنار والظلام وغيرها من آلهة الشر . وقدم القرابين
ولداً استدرار الخير الأولى . واتقاء لعصب لثانية . ثم تدرج من هذا إلى عبادة الحيوان .
ثم آتائه وأعداده وملوكه وحكامه . ثم تماثله وأصنامة . وأجيراً اهتدى إلى عبادة واحد
التهمار . وهو بين هذ وذلك معترف إلى أمور معاشته ومعاده . من أرض بررعها . إلى

روح حصد. ن كوح يديه. إلى عدو يهزمه. وحيوان يسجده. يسر حنبنا حو يوار
التفكير وفجر المدنية، فأذا خلا لنفسه، سولت له أن يفكر في حقيقة آليته هذه وفي ما هيها
ومكانها. وعن حقيقة الوجود، وكيف خلق العالم. وكيف وحده من عدم. وإلى أين
مسيره. سئلة معضلة لأجواب لها. ولكنه لن يعبر عن تماس حل يرضيه ويقنعه.
فليسر إلى النير كيف جتمع الذكر بالأنثى فتبيض وتحتضن بيضها. ثم تنفرد في الوقت المناسب
فتخرج منها صغارها كاملة النمو، فيها كل عناصر الحياة، وليتمن حتى عالم كله على هذا النحو،
بعد أن يعديه من الخيال. ويهوى فيه. وخرج لسان أسطورة جميلة رائعة تحدها عامة
عند الأمم المتمدنة إلى عاشت في فجر التاريخ. وإلى اليوم عند الهنود الحمر. وسكان أستراليا.
وبورنيو. وغيره من القبائل التي صلت إلى أسطورة.

فهنود الاسكا يمتنون الخالق كغراب ممسك بقناع على هيئة وجه إنسان يدعه ويدفع فيه الحياة.
فيصير إنساناً كاملاً. وهماك تودج لهذا المحمود في متحف (جامعة بسلطانيا) : ولهمود
الشمال الغربي لأمريكا ساطير غريبه. عن عميق مصحح. في هيئة الماري والغراب الأسود.
يقولون عنه به سرق الشمس والقمر وأكواكب من صدورها ونثرها في اتجاه لتضيء الأرض.
وأحد جزء من عين لفته بلفاحه. فاستجدل إلى بيضة خرجت منها كل الكائنات الحية.
ويقول أهل الجرائر الأسترالية وهم غني أهل الأرض حيفا مجموعة أساطير : -
الاله الأعظم، كان في الأصل طائراً عظيم الحجم خلق فوق الماء، وهناك وضع بيضة تولد من قشرها
السماء والأرض. وبه لا يزال يعيش إلى الآن في قوقعة أو بيضة يكسرها من آن لآخر.
فتنشأ الجرائر الأسترالية من قشرها. وبذلك يزداد العالم عاماً بعد عام ولا ينقرض.

ولأهل اليابان كذلك أسطورة قديمة يمتنونها في إحدى هياكلهم (بلدة مياكو
بنور من الذهب الخالص بين مقدمتيه بيضه من الذهب والأحجار الكريمة. تدفعها الأمواج
إليه. فينقرها بقرنيه. فتخرج منها كل عناصر الحياة. ثم يفتح فيها فيخرج منها الإنسان.
فأنت ترى من هذه الأمثلة القليلة أن أساطير الإنسان الأول على ما هيها من خيال غريب.
ووصف رائع. حتى غاية من المساطه. كالذو الذي خلقه خيال الأطفال : وأظهر ما في هذه
الأساطير. استنتاج وفكرة خلق العالم من عملية التلقيح والتوالد المادي. فيكون الخالق أو
وسيط الخلق طيراً أو حيواناً آخر غير مألوف. له قوى عارفة للعادة : يستطيع تمقتصها
أن يخلق العالم من بيضه الوحد الأريالية. وقد يتصور هذا الحيوان بأن يصير إلهاً، وتعمل فيه
فيه إله كامل بالفعل : وعندها فقط يستطيع خلق الإنسان.

رغت ثم المدنية الأولية في مصر ودين وغيرها من الأمم المعاصرة. وقطع الإنسان
شوطاً - ليس بالتقصير - في التفكير لمعقول. وأصله في معرفة الآلهة. ثم الاله الواحد

الأحد . ونفسه وجود ونعمه . ونبيمه خير وأثر . ونير هذا من المقصد الفلسفية . الى
 لا يكن في مقدور لآسان لأول ن يتناولها بالبحث . فكل نبيميا ن تتطور فكرته عن
 خلق العالم ونشأته . هذا تصور العام . ولذلك حد ن كنهه لديانات القديمة في مصر وبابل
 وآشور . قد تناولوا الأساطير القديمة بيد المسح والتعدين . فأصافوا إليها أكثر من أسماء
 الآلهة الى مثل المظاهر المتعددة للاله الواحد . وصورا رمزية . وعبارات مجازية . تتضمن
 أكثر من حقيقة الوجود . ولكن بأسلوب خفيها عن نثار عامه . وهي تلخص فيما يلي .

١ استبداد فكرة اتصال الذكر بالأنثى بالظلام والمور أو العدم والوجود . وعبر ذلك
 من المظاهر متعددة التي جمعها مذهب الارذواج أو المذهب الثنائي (ديواله) .

٢ تأليه لعدم أو الفوضى و ظلام . حتى اعتباره أصل الوجود . أو ما وجد
 قبل الوجود .

٣ تأليه الماء والمور . حتى اعتبار أنه أول ما استخدم من الوسائل لخلق العالم لمادى .
 ٤ إعلاء الخلق من مرتبة الحيوانية الى الألوهية . فيكون إله الآلهة خلق الجوهر
 لارى للوجود . وتليه آلهة أخرى ثانوية تم عملية الخلق . وتوب عنه في الأشراف حتى
 العن . وبعبارة أخرى خلق كبر الآلهة العالم إجمالاً ثم يترك التفاصيل لفرد .

٥ خلق العالم حتى أدوار متعاقبة . يرتاح الخالق بعد كل دور منها مدة تناسب صعوبة
 العمل الذي قام به في الدور السابق .

وهناك تعديلات أخرى ثانوية : منها تمثيل العالم بالإنسان أو العكس . واعتبار أن السماء كانت
 في الأصل ماء .

ولكن هناك صعوبتين لم تستطع عقول واضع الأساطير . ان تغلب عليهما . وهما : خلق المادة
 من لا شيء . والكيفية الى خلق بها العالم . أي مادة كما يفعل الإنسان في كل شيء يصنع .
 أنه من مجردة فيكف أن يقول الآلهة للشيء كن فيكون : ذلك لأن العقل البشرى في ذلك الدور
 من تطوره . لم يكن يستطيع تصور خلق شيء من لا شيء . ولا فهم صورة الآلهة مجردة من
 ثوب المادة والخص . فكان لزاماً عليه أن يخطط بخوهر الأساطير الى وضعها من سفة من
 ررر والتوحش الذين عاشوا في بحر التاريخ . ولذلك نجد لبصاة الوجود مقاماً كبيراً في
 كل الأساطير المتأخرة .

ولا أدل على هذا التطور في لفكرة من أنك تجد للهمود البحر أساطير متأخرة رقى من
 التي ذكرناها سابقاً بكثير .

فقبائل الأيروكويس يقولون : كما كان يقول أهل مصر وأشور وبابل : في الأصل كانت
 السماء فوق الماء كالجزيرة . وكانت الجبة على الأرض . فبما الآلهة (تاتسيك) تترىص فيها .

سقطت من السماء . وهي حاص . فوقت على مهنر سلحفاة هائلة الحجم . مغطاة بالفضة
(وهي التي تحمل السموات والأرضين) وهناك مكنت حتى ولدت بنتا . وغذته بدورها ولدت
توأمين : (ولا ندري كيف ولدتهم) أحدهما كان شريرا فقتل أمه وخلق الأرض والسموات
ليعمث فيها فسادا . فلو يكن من الثاني إلا أن يخلق السماء ليهرب إليها . والحيوان والالسان
انتقاما من أخيه . (و أنت ترى هنا وجه الشبه بين هذه القصة . وبين قصة هابيل وقايل . كما هي
مذكورة في التوراة) . هذه هي قصة العامة .

أما الكهنة فلم يرموا حفية يفسرون بها كل أساطير تفسير . معنوية . فهي يسمون (داب الخلد الأستر) أي الأرض . والابن الأول الثلج . أي كل ما يتلف الأرض ويقتلها . والثاني
البذرة الصالحة التي هي أصل كل الكائنات . ويحتفظون كذلك بأكلة أخرى لا يخرجونها للعامة .
مهما : (باشا كامو) إله لمران الحكمة في باطن الأرض . و (فيراكوشا) الذي خلق الماء .
و لاله الرجل القادر (موبيو) وأخته زوجته (موما) بيضة العالم . لى تحولت بعد أن لحقها
الرجل إلى الشمس والقمر .

ولهم أسطورة أخرى قديمة تقول بأن ابن الخالق الذكر (كذا) رأى عالم السموات والسموات
الذي خلقه أبوه جيلا . فأكل الحسد قلبه . فأقسم أن يفسد كل ما صنعه أبوه . ففصب عليه
نوره وصرده من السماء . فذهب إلى الأرض . وهناك خلق لنفسه حيوانات وآدميين وحذر
وحزائر يعمث فيها فسادا كما يشاء . (مما يتائل قصة إبليس وطرد آدم من الجنة)
وكذلك لسكان استراليا أساطير جميلة غير التي ذكرناها سابقا . يؤلهون فيها بو (العلام)
إله الآلهة الذي حرحت منه كل الأشياء . لو أحد الذي ليس له شريك .

ويقول الماوري (١) إنه عند بدء خلق العالم كانت الأرض والسماء قطعة واحدة . فتمزقت
السماء وانفصلت عن (بابا) الأرض . كما كان يقول أهل مصر وبابل . ومن ذلك نشأ (تونجاوا)
إله البحر والاممك والزحافات .

نوستكلم في العدد المقبل عن معتقدات مصر وبابل والمدنيات القديمة إن شاء الله تعالى

محمد مظهر سعيد

تاريخ الخرائط

بقلم الأديب محمد بهجت

الخرائط القديمة :

من ما لا يستعمل الخرائط في لادنه الحاضرة : لاشت ما يد ما فكر في مكن قريب
و فنى سارعا إليها لتبنيه عليها : غير أن الذين يدرون كيف تسمى رسمه و فنى الأماكن التي
تقع عليها أنظارنا قليلا جدا .

ولما كان الإنسان مميزا عن سواه من الحيوانات بعارفه أى غيره عن مكنه . فلا يصح
رسمه بالحيوان المصور . وهذه حاصية فيه منذ نشأته : ويوحى جميع أفراد البشر بالسليقة
يعبرون عن آرائهم برسم نواح شتى من الصور . فأولى ملاءم الطفل أن يخطه بخرائط مشوشة
لا تدل على شئ يعنىها مريلا أو رجلا . وليست هذه رعة المتمددين فقط . بل هي سحابة
التميز المتحد في دبحور الجمالة . فهو يعبر عن أفكاره برسوم تخطيطية على حجر أو الخشب
و يوثق على حصى . وليس دل على هذا الميل في غررة الانسان من اكناته يرغلية
سد قدماء المصريين . والكتابة التصويرية عند المكسيكيين الفابرين .

فأما ما استمال الانسان شئ ما در أى رسمه بأشكال تخطيطية . وقد تعاقد الفنى بين القبائل
حل المتبررة . فكان أكبر مرشد لى فى عشائره فى اقتفاء آثاره : ولا تأخذك الدهشة
أعرفت أن كبر معوان لى (بيارى) و (كيلستوك) فى رحلتها لا اكتشاف الماطق القطبية .
فى أمثال تلك الخرائط التى قدمها الأسكيمو الأقزام لها .

ولقد كان المصريون أسبق الشعوب إلى رسم الخرائط فى المصور جديده . فقد حدثنا
بولوبوس (١٢) عن الخرائط المصرية الحشوية التى عملت فى عهده سبى شانى فى حوالى
١٣٠٠ ق.م . التى كانت تقاسفها الملوك بالميراث . ويوجد فى متحف (تورين) إحدى أوراق
دي القديمة رسمت عليها منذ أربعة عشر قرنا قبل الميلاد الطرق والناحىج والأسماء تسبح فى
بها : وقد اكتشف (لايرد) المنقب عن خرائب (بيمبيا) خرائط فى شوره . ولا يرى
بها سوى رسم الطرق . ولا نكن مطاقا اعتدناها خرائط عامية : أى ان تبت فى تقاسيم الكرة
أى يأس وماء وطوال الحدود كالخرائط الحديثة . وطريقتنا الآن ترتبط تمام لارتباط تعلم
لذلك . وإنا تقدم مع الفخر من كان لهم الأسبقية فى رسم أسبق فى هذا المصالح والمصريون
ثم الكلدانيون . وقد ذكر بعض المؤرخين أن الاهرام لم تكت فقط مقام موكية بل كانت أيضا
مرصد فلكية ، وإنا وإن جدا ما عامل الشك فى عدم وصول المصريين إلى معرفة كروية

الأرض . و كره . ذلك بقية . فان نأكدنا من معرفته لأوقات الخسوف و الكسوف نحو عامي اثنت و مكر . فهذا يصعب حسابه ما لم يكن هناك إلمام تام بعمره كروية الأرض . وأحد بعدد من يهوديين لدين عرفو ذلك من البابليين أن الدائرة تنقسم إلى ٣٦٠ درجة . والدرجة تنقسم إلى ٦٠ دقيقة . والدقيقة تنقسم إلى ٦٠ ثانية .

وسمى ذلك برى أن المبادئ الأساسية الجوهريّة التي بنى عليها علم خريط بلدان وصعدها المدييات قدعته في تميز عظمتها بالأصغر . ونوحى عليها إنشاء عليها والعجز بها ككل فرأنا أو تحدث علم . ومثلاً مرأه فيه أن الرومانيين مديون بكثير من علومهم إلى المصريين . كما وظهر كما وصفت ليه معوماتها أول من حاول وضع خريطة العالميه . على أنهم من استعمال الألب رصد الأحرار لسمويه لينسوا الموقع الحقيقية للأماكن بالنسبة لبعضها وهذا تسمى لهم شيئ فشك وضع خريطة لآقاله صغيرة من الأرض . ومكتمه في النهاية رسم ممالك رومها . ثم خريطة الدنيا . كما وصفت انيه معارفهم

و أول خطوه محدودة في هذا السبيل خطاها (كيمندر) ٥٦٠ ق م . فقد صور رسم خريطة الدنيا . ولكنه كان كالرومانيين عموماً في وضع نظرية يبنى عليها رسمه . بل جمع الحقائق اتافيه التي مكته اوصول اليها مع بعض نظريات وهميه . ورسم خريطته . وهي الأرض تكون دائرة واليونان مركزها . وسار على هذا في رسم الممالك حولها .

وبعد نحو مائه عام بعدد رأى (ديمتريوس ١١١) بعد رحلته إلى الشرق ورجوعه إلى الهند أن الشكل الذي عمله ساهم لا يمكن أن يكون صحيحاً . فاهملت عليه تصوراته غير المدعومة بأسس علميه لأن درايته رصد لأفلاك تكاد تكون معدومة أن رسمه خريطة للدنيا اتساعها من الشرق إلى الغرب نصف اتساعها من الشمال إلى الجنوب .

وفي عهد الاسكندر الأكبر احتلظ روميون بالمصريين . فأخذ الأول من معومات الآخرين شئ العلوم والمعارف . فقام سائح روماني يرصد حصص عرصة مدينة مرسيليا بعد هذه هذا القاع بعينه . كما أن فلاسفه الرومان الذين أحبتهم مدرسة الاسكندريه تعلموا منها أن الأرض كرويه . خاوي (يراتوئيدس ١٢١) أن يجد مساحتها فكانت مرامى أنجائه ونظرياته من وجهة المسافات إلى تراب الأمكنه بعضها بعض قرب للصحة . وذلك باستعماله شبكة من خطوط الطول والعرض .

ولكن لم يكن اعظمي اعظم (هيبارشس ١٢٣) (١٥٠ ق م .) هو الذي وصل إلى المبادئ الصحيحة رسم الخرائط بقايمته الدليل على وجوب حساب خطوط الطول والعرض بعينه الثلاث . غير أن (كراتس) رسم الكره كما توهم أكثر مما تحقق . فغمرها بالماء حول خط الاستواء ثم قسمها بعدد إلى أربعة قارات . تصاف أرباع دوائر شاغلة لباقي الكرة .

ثم جاء الفلكي لأشهر (كليوديس بطليموس) وهو تان فلكي عظيم وأكبر كان

في علم الجغرافيا نأتمته أرضاً فتوصل إلى حساب خطوط الطول والعرض لكل الأمكنة معروفة بدقة . مستعمياً عما لديه من المعلومات الفلكية التي تراكمت معها . ولكن لسوء الحظ كبر كبره . إذ حابه حسابه في إحداها . فأدى ذلك إلى خطأ في إجابته . ولكنه لم يضع بنفسه حرجاً . ولو أن الخرائط وصفت على سبيل حسابه ولا ريت تعرف دقته . وأن خطأ فيها هو أن البحر الأبيض صوّر جداً . وأن لقارة الأوروبية صيغه لغاية . والقارة الآسيوية . أمية نحو الشرق المعيد . وليس فيها شبه جزيرة الهند . مع إثباته حريره سيلان ذات مساحة كبيرة . أما أفريقيا فسمها حموى خط الاستواء ذات تساع شمس . ورغم قصته كبيرة من الأرض في الجنوب للمحيط الهندي . وتمكن أن يمتد في اتجاه هذه الكثرة لسمات لسا بقاتها متوسطة في صحتها .

الخرائط في العصور المطمئة : يمكن أن يقال إن حفرية (بنديموس) هي أقصى ما وصل إليه في الزمن القديم . مع العلم بأن الرومان ليسوا قوم عظميين . ولذا وضعوا حداً في منتهى الأبداع بطرق والمدن والأعمال الحربية . ولم حولوا القارح نحو طريقه هيدار شخص العسية . وصربوا صناديق ما وصل إليهم عن معرفة كرويه للأرض . ثم تلا ذلك سقوط لدولة الرومانية ومعه ولت عروم . وهذا وخرائط الكرة الأرضية في مصور المطمئة غربية ومصححة وشكلها العمومي كما هو ممن بالرسم .



ولكنها كانت تحلى بمهارة زائدة ، فكانت ترسم مدينة بيت المقدس بمنازلها وقلاعها في وسطها ؛ ففي الشرق الأقصى الذي يعتبر قمة الخريطة ، ترى جنة عدن بسياجها البديع التصوير يقوم في وسطها آدم وحواء ، والبحر يرسم بأه واجه تتخر فيه السفن وتسمج فيه الدلافين والحيتان ، — ولما أن كانت الكنيسة تقول بانبساط الأرض . وجب على الناس في ذلك العهد أن ينفذوا العلم ويتبعوا ما قالته الكنيسة .

وفي النهاية بدد النور غياهب الغمات . واكتسح جفاف الخلق . وانتصرت لمعرفة على سبيل الحبل . فناء (ماركو بولو) السائح البندقى بعد أن حاب أعظم مدن الصين واليابان عام ١٢٩٥ وسحر في (حوده) . فكتب عذالة عن كل ما شاهده في تلك البلاد . وهو في غياهب سجنه . فأثرت قصصه الغريبة الأدهان . وحولت الأنظار إلى مرام بعيدة . بل قل إنها كانت السبب الأكبر في كسر قيود الجهالة .

وعرفت البوصلة البحرية في نفس الوقت وشاع استعمالها . بينا أن المدن التجارية الإيطالية الكبيرة كانت محط رحال تجارة العالم . ومهبط الجمل الغفير من مختلف المحل والشعوب . كما أن أسطولها التجاري أخذ يرتاد كل ميناء معروف . فوصل قواد سفنه لعمل ما يسمونه

(لوح ابوصلة) . ومن عدة نقط عثروها مرا كز نابتة مدو منها ولها كثير من الحسوط التي لمعت بالوصلة . وبذلك مكنتهم معرفة كل الموانء وارؤوس بتقابل كل خطين من مركزين مختلفين . وحي هذا وضعوا خريطة حسنة لشواطئ البحر الابيض المتوسط الخرائط الحديثة . عند ما رجع بحر العلوم . وابتعثت لمعرفة ، وترقت الفنون . ترجمت إلى اللاتينية (نمان) (تليموس) العظيمة عام ١٤٠٩ وضعت عام ١٤٧٥ . ومن ذلك العهد اعتبرت تديراته ولوحاته التي رسمت على تقايح حساب المراجع الأكبر . أما تقدير اب (ماركوبولو) وغيره من حواري الأمصار وبعدها انتشار . وأخذ الاعتقاد بكروية الأرض يحد له معصدين ومؤميين . حتى أن (كولموس) وجد السيل تمهدا . عدم أخذ على عاتقه إتخاذ مشروعه العظيم .

وتقدير اب (تليموس) جعل اشاحى لاسباب أكثر بعدد في حرب والصين في بعد تحقيق من الشرق . وقد قدر (كولموس) المسافة بينهما في عرض اشيع قبل مما هي عليه . وبذلك اعتقد به وصل إلى جزائر الهند الشرقية عندما حظ رحله في بهما . ولقد كان كل اكتشاف جديد مدعاة لتكملة آخر . فبعد الحديث ووصوحها : في عام ١٥٢٢ وضع (سبستيان كابوت) خريطة للعالم . وفي سنة ١٥٦٩ وضع (هري لويدي) العالم خريطة عن البحر . وفي سنة ١٥٧٥ طبع (ساسكستون) أطلس بحرياً مكوناً من ستة وعشرين لوحة . ما (مركاتور) الذي اسمه الحقيقي (جرارد كرامر) . فكان غم جغرافي في ذلك العصر . فقد وضع عدة خرائط وطبعها ، بنسخة لطيفة حسب آييه انكره هو شخصياً .

وانبثق فجر القرن السابع عشر بتغييرات عظيمة ، فقد أصاب (بيكون) كبد الحقيقة . واعلمنا طريقة البحث الصحيحة . وثبت أن هذا العلم حينئذ لم يصل به إلى كمال وحيز الانسانية . وأدفع بعدئذ (تيلسكوب) المطار المعجم . وانكشف (غاليليو) عام ١٦١٠ أقمار لجم (جوبيتر) . وبعدئذ بجو ستين عاماً حتى (كاسيني) أقواس حركاتها . وبه أضاف بحريته قيمة عن خطوط الطول . وقد انشغل بالبحر برفقة أحد أولاده وابنه الأكبر بالأعمال البحرية فيه . ففاس الأولان قوس نصف النهار بالقرب من باريس إلى دنكرق . وحصل لأول مرة على نتيجة تكاد تكون صحيحة . بينما أن الان الثاني حدد على عاتقه عملاً لحل وأعد وهو القيام بمساحة فرنسا وقد تمت عام ١٧٥٠ .

وقبل أن يصير هذا القرن أدخل تحسينات عظيمة في آلات الرصد فتوصل (هاسكيو جير) قبل وفاته في حرب (مارستون مور) في سنار لعه والعشرين كيف يستعمل سلكين متوازيين في مطارد المعظم . كي يتسنى له قياس الزوايا الصغيرة . وبه مكه قياس قطار دوائر القمر والحدوم . ولكن دونه المنكر حل دون صعب نحوته . ولذا كان أول تحسين اكتشافه (بيكار) والآخر معرفة (أورت) . وتوصل (هيوجو) . أي استعمال مبدوء في الساعة المسكية . ومكن الفلكيين أن يحكموا غمتهن لدقة على لوقت لمصبوط لأى رصد .

واختراع رومر آلة الاتقان التي يمكن للعلماء بها أن يحسروا بدقة عن متى يعبر في نجم نصف نهار المرصد .

وهذه الآلات القديمة كانت أكبر عوارض للأحد بيد علم بحفر فضاءها وتوصلنا إلى معرفة حركات لأجرام السماوية بالحقيق . وهذا العلم كان أول حصة في طريق احتساب أحوال الطول والعرض .

أما غرة القرن الثامن عشر . فقد تأكد العلم فيها من كروية الأرض . ووضحت حقيقة لأحدال فيها . فمن كل نقطة معينة عند خط معين يذوق السدول مرة في كل ثمانية . ولكن يحدث أحيانا لها أحوال مختلفة بتغيير دقات السدول . وهذا يؤكد لنا أن مسافات الآلاف من مركز الكرة الأرضية ليست متساوية .

ثم هم أربابيون وثبتوا أن كل جسم مائع يدور حول محوره لا يمكن أن يأخذ شكلا كرويا . ولا يدور حول محوره إلا كل جسم كروي أو كروي مفرطح عند قطبيه .

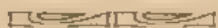
ولقد برهن على شكل الأرض الحقيقى بمقياس أطوال درجات خطوط أصفاء بهار مختلفة بينهم لاتقان . وهذه المسافات وحد بها تختلف شيئا ما عما قدر . فتريد قليلا عند خط الاستواء ونصف حواقيض . وباحتساب قطر دائرة الكرة عند خط الاستواء حكم بأن صوله ٧٩٢٥٠٦ ميلا وفي القطبين ٨٩٩٠٢ ميلا .

وهو من عمر في هذا القرن القيم بأعمار مساحات عظمى على أساس لضربى والآلات المستعملة مع لهذا العرض . وإذا ما تنبأ على وصف مساحة المثلثات حسب أن منهم أولا معين . فقد دعت تقريبا جميع الحكومات لأوروبية بهذا العمل وكذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لأوروبيون . حتى بعض الممالك التي كانت مسجلة من المدينة . فحدث كل منها في وضع خرائط لشواطئها وأصيها منتهى الدقة لقواد البحار . ورود اكتشافون لما سبق . فتوحيث بالآلات الرصد وكيفية استعمالها . ومعهم مناهج عن داخلات البلاد العربية الآن تكاد تكون نادرة . وفي كل عام يسعى دور على بقعة مجهولة مفرصة . ولو أنه لا زال هناك يقع بعض أهل الماكثون بعد . إلا أن لأهل قوى الوصول في عالم يصوروا إليه حتى الآن .

واند قام عدة رحالة في الماضي بمخاطرات ومعارفات في اكتشاف مجاهل الكرة يستحقون من حلها تمجيد وثناء وتقدير هاهناهم تكاليل الفجر مثال : (كوك) و (ماحو) و (برك) و (ليندستون) و (ستون) ولقد كان عملهم كبير مشجع لمن خطاهم في الحروب أو سعه موقوفه إلى عادت على العالم بأعمدين و معمر .

محمد محمد
موظف بالمساحة بالقاهرة

حظ الاديب في مصر



وما لمن دونه عيشة رغد
بئس المصاحب، فتركني به وحدي
وكنت أحجوك: إن لم تجد لا تدري
بين الصحائف لا ألوى على قصد
مواقف الدهر متى أذهبت رشدي
يوماً، وطالعه لم يخل من نكد
بما يعبئه في الغيب من جند
سوى همومي وما عندي من الوجد
لا منح الناس ما يحلو من الشهد
من الصحاب ولم يبقوا على عهدي
وأقطع الليل في حزن وفي سر
جاءوا إلى أريهم بعض ما عندي
هذا مصابي فلا نهضن به وحدي

ما للاديب بمصر عاثر الجند
حتام يا أديب في الدهر تصحني
فقد رأيتك تردني من تصاحبه
دعني فالذي إن عشت مضطرباً
ولا تلقني إذا تكبت عن رشد
وكيف عيشة من لم تصف عيشته
أصارع الدهر أحياناً وبهرعني
فأنتني متعباً لاشيء يؤنسني
واليوم أكرع صاب الدهر منفرداً
وقد تفرق عني من أوامله
وخلفوني أنالجي الهم مكتئباً
يستكثر الناس بلوإهم وليتهمو
قالوا: نواسيك بلواك، قلت لهم

هي البضاعة لا تلقني ولا تجدي
لكن لتترك فأحذره فقد ردي
وينفق الوقت من دوني على الترد!!
ويصرف الليل بين الكأس والخرد
في أن أصادف حظاً غير مسود
وما شهدت حياتي كوكب السعد
وقد بلغت المدى في اللأى والجهد
إن السعادة لاشيء سوى الكد
ويصرف الهم عني باسم الورد
لي الخيال دليل البغض والصد
لما تجمع في همي صدى الرعد

طلبه محمد عبده

دار العلوم

دع المواهب: لا تقبض بها أحدا
إن الذكاء سراج أنت توقده
أوثق الوقت في علم وفي أدب
يقضي النهار على مقهى يلازمها
اسود حظي في الدنيا فلا أمل
وكوكب النجس قد أمسى يلازمي
ينقضي العمر لم أبلغ به وطراً
وأوهم النفس أن يجمع بها بطر
وأطرق الروض على الروض يؤنسني
فأبصر الروض في صمت يصوره
وأسمع الطير أحياناً فأحسبه

بين ذكاء الانسان والحيوان

بقلم الاستاذ أحمد فؤاد الاهواني
مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية

من الطواهر النفسية العسيرة الادراك . واتى كثر الجدل حولها . بل كان ولا يزال من الصعب الاتفاق على معناها وحدودها : الذكاء . ودليلاً على هذه الصعوبة هو فلة من تكلم في هذا الباب من لقدماء . وإذا تكلم أحد في رأيه اليوم بعيد عن الاعتداد به كل البعد ، وهذا بعكس بعض الطواهر الأخرى التي تناوَلها الفلاسفة من قديم : كالعادة . ولذا صكرة وتداعى المعاني ... الخ . وما رأينا تأخذ بوجهة نظره فيها مع شيء من التعديل كثير أو قليل ، وقد تعجب إذا علمت أن أول من تكلم في الذكاء بصمة عامية هو (بينيه) BINET . وعهد بينيه ليس عما سيعيد . بل يستطيع أن يعتبره معاصراً لنا . ذلك أن التفرقة بين الناس من حيث الذكاء . أي أن هذا ذكي وهذا غبي . هي تفرقة نسبية . فأنت تحكم على (قيمة) عملياته العقلية . وقيم الأشياء تختلف حسب وجهات النظر . بل أكثر من ذلك لا يستطيع أن تخضع الأشياء من حيث قيمها إلى قانون عملي أو قاعدة صحيحة . من هنا كان من الصعب ومن العسير تحديد الذكاء ومعناه ، ومن هنا كان من الصعب أن حد ما . قياس الذكاء واختلاف العلماء في طرق هذا القياس . لأنك لا تستطيع أن تقيس شيئاً إلا إذا عرفت . واتفقت مع العلماء على مدى معناه . ومع ما في هذا من الصعوبة كما رأيت . سنبداً بتعريف الذكاء إن لا مندوحة لنا من ذلك . وستجد هذا التعريف متعدد لنواحي . هو خلاصة آراء كثير من العلماء والمدارس . كل واحد على حدة . وقس بنفسه . ولكمها في مجموعها صحيحة إلى حد ما : فالذكاء هو مظهر الآلة العقلية . هو القدرة على أداء الأعمال أداءً صحيحاً . هو الوصول إلى نتائج حسنة ، هو حل المشكلات عملية كانت أم نظرية .

من هذه التعاريف المتعددة نستطيع أن نخترها في رأيين : الأول أن الذكاء هو مجموع عمليات العقلية أو هو جماع هذه الآلات . وهذا هو رأي بينيه ، لأنه إذ أراد أن يقيس الذكاء من هذه العمليات العقلية ، مستنداً بأدائها إلى أرقامها . مبتدئاً بالاحساس خصوصاً عند الأطفال الصغار ، ثم الادراك الحسي ، والتذكر ، والتخيل ، والتفكير ، والاستدلال . والفهم . والرأي الثاني أن الذكاء هو التصرف ، أو هو حل مشكلة من المشكلات ، ويعني آخر لا ذكاء إلا في العمل . وفي النتيجة ، وهذا رأي حديث يستطيع القول بأنه نتيجة الفلسفة العملية التي سادت أمريكا ، والتي يسمونها برجماتيزم PRAGMATISM ، أما قياس الشيء بنتيجته فمرفوف ، ولكن في مجال

آخر غير مجال علم النفس . في ميدان الاخلاق : قال ابن ربيع في كتابه سنوك المالك (١) « فأول نعمة ألعمها الله على الأعجم والفصيح حياة الروح . لأن بالحياة يذوق الذات . وينال الشهوات ، وهي نعمة عامة على جميع الحيوان ليست خاصة للانسان . لكن النعمة لى بها محصوص العقل (٢) وبه حصل له النبل . وبقوته ملك الحيوان وقهره . وساس الأشياء ودبره . ولا حص منه العلم وهو نتيجة العقل . وبه التفاضل بمقدار النقص والفصل ، وحسب الطلب والحث . وبقدر الفحص والبحث . وغاية ما خلق له وطلب منه العمل ، وهو الذى أجرى إليه وثبت عليه . ولا حياة بالحقيقة لمن لا روح له ، ولا عقل لمن لا حياة له ، ولا علم لمن لا عقل له ... وقد سبق القول أن الذى خلق له الانسان وأريد منه هو العلم والعمل .

هذا التعريف الثانى الذى فصله العلماء المحدثون تفصيلا حسنا . تستطيع التفرقة بين ذكاء الحيوان والانسان . إن كان للحيوان ذكاء : وقد فطن القدماء إلى مثل هذا . ولو أنهم يخلطون حديثهم بالمسائل الدينية ، فقد قال ابن مسكويه (٣) « ثم لا تزال هذه الأحوال تترادى فى الحيوان حتى يقرب من أفق الانسان ... كالقردة وما أشبهها . ويبدو من ذكاءها أن تكفى فى التأدب بأن ترى الانسان يعمل عملا فتعمل مثله من غير أن تحوج الانسان إلى تعب ورياضة لها ، وهذه غاية أفق الحيوان التى إن تجاوزها وقبل زيادة يسيرة خرج بها من أفقها وصار فى أفق الانسان الذى يقبل العقل والتميز والنطق والآلات التى يستعملها والصور التى تلائمها .

ولا نريد أن نعرض لرأى ابن مسكويه طويلا فربيه فى الذكاء بالمعنى الذى يريد . وهو ما يرادف الكلمة الأجنبية INTELLIGENCE ظاهر الخطأ . إذ محاكاة القردة أو أى حيوان آخر أو الانسان نفسه إذا حاكى غيره لا يعد كل هذا ذكاء . وإنما هو شىء آخر ليس مجال بحثنا اليوم : ولكن ما أريد أن أقف عنده فى رأيه مسألتان : الأولى تسميته العمليات العقلية إلى آفاق . فهناك الأفق الحيوانى ، ثم الأفق الانسانى ، وهى فكرة فى مجموعها صحيحة ولكنه لا يفصلها التفصيل الكافى . وهذا الأفق الحيوانى والانسانى يسميه المحدثون المستوى NIVEAU ، وقد نعود إلى بحث هذه النقطة فيما بعد . والمسألة الثانية هى شرحه للأفق الانسانى بأنه يقبل العقل والتميز والنطق والآلات التى يستعملها ، يريد الحواس والمدرجات الحسية ، ثم الصور التى تلائمها ، وهذه فى الواقع هى بالتقريب كل العمليات العقلية التى يتكون من مجموعها الذكاء كما قدمنا ، كما ذكر (بينيه) عندما أراد قياس الذكاء .

ثم يقول فى موضع آخر . وهنا يطابق رأى ابن ربيع . ولو أنه ليس واضحا وضوحه . ويطابق رأى الذى نذهب إليه من أن الذكاء هو التصرف فىقول : « وأواخر الزنج وأشبههم

(١) كتب سنوك المالك فى تدريس مذاهب الفلاسفة فى ابى ربيع . ص ١٢٢ و ١٢٣

(٢) يريد بالعقل الذكاء .

(٣) تهذيب الاخلاق لابن مسكويه — طعة لكردى ١٣٢٩ هـ ص ٨٣ و ٨٤



قبل أن يستعمل القرود العصا يجب عليه أن يبنى مرتفعاً من الصناديق ،
يضعها تحت الشيء الذي يقصده ، حتى يستطيع الوصول إليه .

من الأمم التي لا تغير عن لقروء إلا بمرتبنة يسيرة . ثم تزايد فيهم قوة التغير والمهم إلى أن يصيروا إلى وسط الأقاليم . فيحدث فيهم الذكاء . وسرعة لفهم . وقبول للفصائل . وإلى هذا الموضوع ينتهي فعل الطبيعة التي وكلها الله عز وجل بالمسوسات ، ثم يستعد بهذا القبول لاكتساب الفضائل واقتنائها بالإرادة والسعي والاجتهاد .

بهذا الرأي عن الذكاء . وهو وجود مشكلة يحاول الإنسان حلها . وبقدر توفيقه في حل يكون ذكائه . تستطيع القول بأن الحيوانات لراقية عندها ذكاء . وتستطيع من ناحية أخرى معرفة مدى هذا الذكاء . علاقتها ملاحظة خارجية عند تحقيق بعض الأعمال . فالإنسان لا يستطيع أن تنفذ إلى عقل الحيوان ومعرفة ما يدور بخلده . وقد يقول قائل : إن أعمال الحيوان التي تدعى بها نتيجة الذكاء . إن هي إلا أعمال غريزية لا دخل لتعمل فيها . ولا سلطان له عليها . أو هي نتيجة التجربة وحذف الأخطاء ESSA SET FREURS ولذا وجبت التفرقة بينها فالأعمال الغريزية هي سلوك فطري أمام مؤثر خارجي . وهذا السلوك نوعي أي عام في جميع أفر - النوع . ولا يتغير بتأثير هذا المؤثر الواحد . بينما أعمال الذكاء هي سلبية العكس من ذلك : غير موروثة . وشخصية . ومرنة . وتصدر عند مؤثر أو موقف جديد يتغير غير ثابت . يجب إذن إذا أردت مشاهدة ذكاء الحيوان أن تدفعه إلى موقف لم يسبق أن وقفه . ولم يسبق له أن تصرف فيه وسلوكه . ثم ترى ما ذا يفعل ؟ وهذا ما عمله العالم الألماني (كوهلر) في تجاربه على القردة الراقية المسماة « الشمبزي » والتي أودعها كتابه « عقلية القردة » ويعتبر كتابه هذا حجة لكل من راد الانحلال عن عقلية الحيوانات ممثلة في أرقاها وهي القردة .

ولنتقل ما يقوله (كوهلر) في هذا الصدد : « إذا قدمت إلى قرد غذاءه . فانه ينحو إليه الطريق العادي : الخط المستقيم . فإذا اعترض الطريق عقبات مختلفة الأنواع والأحجام كان عليه أن يجد لنفسه مخرجاً . إنك لا تجد أي قرد يضطرب أمام لعثرات المعقدة التي تصعب على الكلب ولقط . وتكون أكثر صعوبة بالنسبة للقردة بالنظر إلى أن هذه العقبة كأداء لا يستطيع أن يتخطاها . ولكن الهدف (ليس أي نوع من الماء كولات أو الفاكهة) مربوط بخيط دونه في متناول الحيوان . نجد القرد يعرف كيف يستعمله لجذب الهدف الذي هو في دائرة نصفه . بينما يصبر على الكلب هذا العمل . مع عدم وجود أي عائق فسيولوجي يمنعه من ذلك .

والآن إذا كانت هذه الآلة - التي تستعمل في الوصول إلى الهدف غير متصلة بالهدف وكانت عصا يجب استعمالها للوصول إلى الغرض ، فأنك تجد أن أي قرد منقطع لا يستعمل استعمالها . مع أنه يستطيع إمساك العصا بيده ، إنه يسحب العصا إذا ما رآها متصلة بالشيء ، ولكنه لا يستطيع أن يعيد هذا الاتصال المنفصم بل لا يحاوله ، وعلى العكس من هذا يستعمل الشمبزي العصا كما يفعل الإنسان .

فإذا تعقدت المسألة أكثر من هذا ، فوضع الهدف في صندوق مفتوح من أعلاه ومن الجانب المصاد لمقص ، كان على القرد للحصول على الهدف أن يدفعه ، وأن يبعده عنه ، حتى يخرج من هذا السور إذا ما ضرب حائط الصندوق العرضي . فالعاية النهائية هي تقريب الشيء ، والوسيلة أو الغرض الثانوي هو إخراجة من السور المحيط به بإبعاده . فهذا العمل الثانوي لا معنى له في ذاته إلا بالنسبة للعمل الرئيسي . ثم هو فوق ذلك يخبر الحيوان عن أن يغالب أربعة أعطيمية لتقريب الشيء منه . فأد كياء الشمايزي وحدهم الذين ينتجون حلاً صحيحاً لهذه المشكلة .



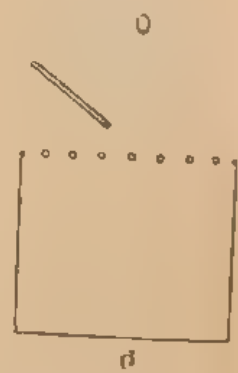
قص ذو قضبان
والهدف مربوط بالحيط



سور
يجب أن يلف حول



يجب أن يبعد الشيء عنه
مع استعمال العصا



مشكلة استعمال العصا

جميع هذه المواقف الصناعية جديدة على الحيوان وتطلب من ناحيته ابتكاراً يجب أن نتوقف تضاعفه على الظروف .

نأنت ترى من الأمثلة السابقة أن تصرف الحيوان فيها هو نتيجة الذكاء لأنه حاصل من الأفر دون أوع . لأنه تصرف في حل مشكلة جديدة وغير مألوفة . وهو تصرف غير غريزي .
أحمد فؤاد الأهواني

قصة مصرية واقعية

فاطمة

بقلم الأديب عبد الحميد العروسي

انحدرت فاطمة من صلب أبيها طفلة وصاة الجبين مشرقة لوجه . أخذت تنمو في طريق الحياة كرهرة مردهرة تملن عن نفسها بالرفقة والملاحه . لا حظ لها إلا تمضية الوقت . لمعوا طروبها مع زميلاتها وصوت خمارها . وبعض ما حببها به الطبيعة من تاح الحسن والدلال قر لها لفتيت عن طيبة خاطر بالرياسة في كل دوار اللعب . مع أن فيهن من يفقنها سماء . ولكنها سنة أنه طبعتم الفموس على أنظارهن والحضور أمام عظمة الحال وأهته ..

لم تكن فتاة من نيات تقصور و ربات الخدود . بل لم تكن تلك من حنان الدنيا سوى مهنها وروائها : روحا وخلقة وخلقاء . وكما في الفتيات من يستحقن بحداثة تسخير بنات القصور بين أبيهين وتحت قداهن ..

عزمت أسرهما على الترحال ميممه القاهرة علمها تحديها من بواب ررت ميسد مطالع . وفي حين السيدة لقت عصا اسيار . وسعى رب الأسرة في إلحاق أبيه وبنته انائية للخدمة في البيوت . وبقيت فاطمة سيدة وقرة عين . وكأن سحرها في عني أمها قبول ربحها من سب تها في فيه وتسام . فاحتضنت بها لتحصنها بصيب من العناية وافرة . إذ تؤمل لها مستقبلا في دولة الحسن والدلال . وإن من يرى الفرق بينها وبين بقية الأسرة ليحكم بأنها ورثت هذه الصورة من جدتها عليها بعد أن توارت حقبة من الزمن ..

مرت الأيام يتوابعها بعض . والأسرة ذرف عليها ضار المحبة والهدوء . فبعض راضيه لاحتاج إلى مزيد . ولا تضيق في ادحر... وحشة . تقطع الرحن عن عمله وبقي شهر واشهرين . ولا نفسه بالمى فم يعثر على صائمه . ولم يجد عملا يرتق منه . وصحبت أحره ولادة لا تنكس المعيشة . وصارت الأم مدهر واقع فاضرت مرحة بين ايمن وقنوط . يداع استب عند . ح . م . ث . وقاين إلحاق روحها (شغلة ميري) . انصر دحيل الايم وانصر طعقد له . حتى سمح محدوه وقبل تعيين حره خدمته بعد إلحاق اشديد بالاناء تارة وبالأشدة أخرى درجت فاطمة في حصر البيت كسيدة يعهد ليها حمل حقيقه محمودا في المدرسه ودلالة صبحا والاعوه معه عصر . لم تعد عنف السادج غصاصة من تمضية وقت فراغه في اللعب مع حادته تحديه جريا في الشوارع . واحتفاء في الحديثه . وهروب من الدوايب كأفراح العصفير تروض نفسها

على الطيران ، أو كصفار الغزلان تعدلذة في الجرى والقفز والعاق ، وكلما تقدمت الخادمة في السن استروح غصصها وبرزت محاسنها ، فأصبحت فتنة لساخرين ، ومحط أنظار المارين . وطمحت نفس محمود لفتية في أن تبقى خادمتها لارملة له في غدوه ورواحه كسابق عهدهما . لكنها خضعت لتقاليد فأتزرت بالملاءة وانتفت بها في انشطار . فبدأ وجه البدر ليلة نعه ، وحتى جانب صمغة الجبين تدلت حصة من الشعر هامة في قوس الحاجبين « إن هذا لسحر ميين » .

شب محمود عرج من الحياة الهائجة المضطربة التي ليست لها غاية تدرك كما كان يتصورها . خرج إلى الحياة الممدودة . الحياة الشخصية التي جعلته يخصص تفكيره في نفسه ، فألقى قلبه ميت ، مرغبات والميول ، وإراعات والآهواء ، وما رادته الأيام إلا تفتت في ذهنه . وإرهاقا في أدبه . ونعديدا في مدرسته . حتى أصبح شغوا بسمع ما يتفوه به الشباب في المدرسة من أنواع الخلاعة وضروب الدعابة التي تحرى لهم مع جاراتهم ومرمحات الشوارع ، فتوقفت عروصه . ورنمته على تقديم الغذاء لها . تنصص في الطرقات فأكثر ما وقع عليه نظره وجوه سويت تنوء بها . وملئت نجاعيدها بالإصابع ، والادهان ، فعافت نفسه وأعرض وأأتى خانيه ؛ ولم يجد في الخارج ما يطمئنه سماء . ويشبع بهمه الذي أيقظه حلال السوء ، لم يجد بدا من اللجوء إلى طريق آخر . نظر فله يلقى إلا الكاعب الحسناء (فاطمة) فوقع بين يارين ، وانطرب بين سعيدين . يسمح لخادمتها بأن تكون أول من يلج قلبه ثم يكت عواطفه ويكبح جرح ثورته ؛ لم يصل عقله وتبدع به إرادته أني التغلب على وجدانه . وهو الحدث ريبب العمة وسار . وبأكورة أم عفته بثان بعد عقم طال . فأولتها حنانا زائدا . وحبتهم شفقة فاته . واهمة أن في رفع الرقبة عن ابنيها وإطلاق أيديهما في كل ما يصلان إليه ذريعة إلى إسعادها . وإعاشا لروحهما . وفتحا جديدا في حياتهما الهنيئة ..

رداد محمود عادية بهندامه . وأكثر من الوقوف أمام المرأة ليطمئن إلى وسامه طمغته . ورشده برته . ثم فكر في تلك التي تمكنت من انسلط على قلبه . ويشغال له . وفكر ضويلا في بعينه الوصول إليها . وإعلامها بما يكره لها . بن من يصن له ن تقابل المثل بالمثل فتبادلها العاصف وتسامحه لهو اعج . وهي الرينية التي من حص صفاتها التحص واعفاف ؛ وبالرغم من حاورها منتصف العقد الثاني من رات تتبعه حقيقته جريا وراء العادات القديمة البالية التي ترارب في رؤوس بعض المصريين . بن بلغ بهم جهد التريه إلى الخوف على ولادته مما لا حاد منه فيشبون جبساء متوا ٥ غير وثقين من أنفسهم قسموت فيهم صفات ارحولة ، وله شور هيابس وجين فيسبفهم غير في مصير الحياة ممن وتوا شجاعه وبقداما : وما الحياة إلا للشجاع المقدام في حزم ويقين ..

لما محمود أني ما يدحا إليه كل غر في دور المراهقة . فتارة يعرج في طريقه على ناع الحوى

فيرضى نفسه بواحدة وفاطمة باثنتين، وأحرى يلازمها ملازمة الفل لصاحبه مدفوعا بحرارة قلبه النائر. وهو لا يحرؤ على مصارحتها ومكاشفتها. وثالثة يتحين الثرص ويكثر من إلقاء أوامره عليها. لاحبا في قضاء مطالب بل توقنا إلى محادثتها ومكاشفتها. إذ كان يحذ في ذلك بردا وسلاما على قلبه. وفاطمة من طبيعتها الهدوء والسكون وحب العزلة مما يدل على الثبات والزرابة فكان ذلك مشعلا لوله محمود فعظمت في عينه. ومرور الأيام ضاعف شغفه بها فتعددت تفجئاته وتوعدت مبراته ..

لاحظت فاطمة على ابن سيدتها تغيرا في سلوكه عن أيام لصبا وتبدلا في معامته فدهشت وصعدت إلى التفكير في الأمر. ولكن سرعان ما تركت التفكير حاسما. وغرتها الهدايا وألتهها العطايا. ورجعت ذلك إلى كرم الأبناء. وسجاء الشبان الذين لا يعييه من أمر المعيشة إلا أنفسهم فقطته وأحنته مرة تليق به. ومالت إليه ميل الفقير إلى غرس إليه. وميل لمريض إلى من خلص حياته من براثن الموت؛ ميلا يريثا خالصا من شوائب الادراخ. رأى منها ذلك ففسره حسب هواه. وصنها بدت حس وتشعر بما احتلج في صدره فتقدم في ميدان الجهاد جاعلا دروسه دبر أذنه وتحت قدمه وصار يحتلس الأوقات ليحيا السها ويلقي على أسعائها ما يثله من الحوادث الغرامية التي كان يستمع إليها من خلاله فوقعته كبات الحب والحق والفرمى نفسها موقع البذور في الأرض الخصبة فشرعت في عشاء شيئا فشيئا ومحمود يرودها صبا هباته ومسول حكايته وحب وعوده حتى رعرعت الشجرة في حشايا صدره، وتفرغت عندها في حشايا ضوعه. فكانت تحست بمحمود يكلمها. هبت ريح هيامها على أغصان الشجرة فخرت ذوائبها وعلا صدر بهوده ونقص تبعها لحركاتها وستمع ذلك تصعد الرقاب الحارده في التنهدات الكاوية ..

وقفت السيدة على بعض السر ودركت ما بين النتي والقناة من تبادل الطرقات واحتناز الابتسامات. فم تأخذ للأمر عدته ولم تحفل بالعاقبة. بل دفعها حنو الحادثات المسهترة إلى الإغصاء عن فتى يقوده أرى ويخدوه لطيش. فتعقدته عند الرقاد في إحدى ليالي فم تحدى سريره. فأطلت من نافذة لتعرفه في السابق لثاني على بهو خلف البيت لتسأل عنه الخادمة فوقت عن السؤال خافة حين بصرت ما بهدها. بصرت غرفة المايخ مضاعة والفيل من نافذتها ظلي حركة مستمرة. واقتراب وتعاقد فتعته بنفرها حتى تت - حردها بأي تتد لتجدب وحدي تبسط لتدفع. وإذ رثس للأمام تميل وأحرى للجدد زجاج. فتعنت للأمر ودركت من الاشكال. فزلت مسرعة وتحط حبيفة. وحتى لا تقاوس، قاسها في رعبه أو ينحط له عنه فظاهرت بعدم المعرفة. وقالت صاحبه: لماذا تضرب حديمتي بمحمود؟ ماذا فعلت يا صبيحة يفض عليك؟ فكانت مفاجأة. وكان حشر احمرت منه الوججات وتبدت له الجباه ..

صاق محمود درعا من تمنع فاطمة ولم يعد يستطيع صرا على تحصيلها لا يتتبع بدرس ولا يفكر في كتاب، ولا يعد التفكير عن دمه ليله ومراه حتى يرحه لوجد وصاهاه اشوق وانتهى به الأمر أن رقت من مدرسة لرسونه ستين فما اتم ولا حزن. ولم يهم وعزى؟ وبه نائرة. ورعاته عشي. وعقه عتف. وثروة فيه مضجع. وليس وراءها مراع... يش منه أبوه ولم يدر من حبه شيئاً. فلم يبال بغصب أبيه مادامت له أم تحميه ومن شر العدو ان تقيه ..

رادت وعات بخوة بقاضة ينهيا وتبته. ياجيها وتاحيه إذ وثقت من براق وعوده بأنه ه دون سواه. وهي له لن تحطاه. فحزنت هذه ثقة وما ورثته من عفاف قروى ونخصي نسها. وانحدر من سفنات زرعها فما كانت تلى نداء الحيرة وتستحيب لها نف العقوة. وقد تحاور لقي العشرين وبرزت حياته العفلية الرينه نوع ماء. ونازعت منازع لوجدان مدرعه... فكر في الأمر ملياً، عليه نال حلا مرصيا. فاما سبو. وبما إقدام. فاتهى به التفكير لخص بفضله. والحرس عليها من الافلات. وهي اتى درحب معه من الصغر وثبت وترعها سويا:

علقتها غرا غلاما ناشئا غص الشباب وعلقتني جارية
حتى ستويما لم تزل في حلة ركي إذا فطمت بعين باككية

و صبح محمود لا يآبه بما يشترطه الشبان عمدا رادة اتبى على عروس من ضياغ وعقارب
وموال من عول على الشاة والجم والاحلاس. وعد فقرها وهي متوجة بهذه نصقات محمد
حري يردان بها مفرق الجبس عاب عنه حديثه الهيباء ليتبين في ريرة سرتها فكنت أول
م داحس فيها بار امس تكوى كبده. وبتهم صبره. فأدرك لم الحدود قمععه. وعرف
كيف يكون في البدء سوى وفي النهاية حمر. لأمره اسهاد. وعافه الرد. ففقد يقنع رص
الحيرة حيث ودها. و حل من اسفلة فأبصر فرسا بيض على اساط من ربحه نالشد:
قد فلت للمدر واستعرت حبس بدر يبدر مافيت في من وحرها حلف
تدو ليا ككها شدة محاسنها وأب تمتص حيانا وتكسف

دما غاد الحليلة وهي عارمة: بما سدل رشح فتاها عن هذه جفنه اتى ضات فصات معها
من رشح. وإما عن الأغدة من ورقه المشروعه قد حلف يدنا كثر. وإن لم يلموا معشار
من شرف من اشراء واحاد. نوحه نظرها بها ترى سعادتي في لاحلاس التمدل. وتسل في
نمة. وما كانت حكمه عتلا وحر. ومأت إليه بدحية نسها قصمه سلى تنبيه دائرها.
وجابه متماسها. وصب إليها نمان. ثم قصد مه وقد حرته على عدم مدر ففصل لها
ومو خاورها. ثلثن وعشرون سنة: لا تكتفى بالتفكير الآن في... في نور روح أنفسه

مارحاً كعادته. ونحذت تجاربه ذاكرة له فتيات أغراباً وقريات. وكل واحدة يسوئها في عين والدته ويأت لها بكايات متعلقة. ولم يك ذلك في يوم أو يومين بل مرت أيام وهما يتحاوران حتى استطاع خداعه أن يبذر بذور الحقد والرغبة الحقيقية في زواجه في عقل أمه. فهمت هي بالأمرو شاع خبر نكحها. ولكنه يعاكسها في كل من تدكرهن له حتى أيست. بن حزت أن لم تروج ابنها وتتمتع بذر ربه. فاستغل هذا الظرف وكسى لها عن رغبتة في التبي على... على... فاضمة... فعمت على نواجذها. ولا أمر في الخلق من بنان الندم أو دركت بها فهمت ونحطت حيل ابنها. وعزمت على أن تحول بينه وبين مراميه ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً واهمة أنه هاذي قوله. غير حاد في دعوته. فأحكمت المراقبة. وجذب في التجسس. كل ذلك والاب على غير عمد بالشر الذي يتناير في بيته..

أحس القى وفتاة عما يعبك حولهم. فارتعدت فرأى فاعلمه في حين اردادا تعلقا وشغف. تسلياً بالدموع يسكبها. والزفرات يصعدانها وتمثل محمود بقوله:

ولو نظروا بين الحوائج والحشا رءوا من كتب الحب في كبدي سفيراً
ولو حرو مفقد لقيت من الهوى إذا عذروني أو جعلت لهم عذر
لم تغن توسلات. ولم تشفع التضرعات حتى أيس من الخلاص وراد يأس محمود يد علم
أنه قد علم بطليعه الحبر. فأرغى وربد. وهدد وتوعد. وشرع في البحث عن طاه لظاد
فاضمة. فلم ير الهى إلا القوة يشهرها في وجه أبيه وأمه فيرغمها في الخسوع لرأيه. ولم يتقدم
بالقوة قولاً يقول. وسيف يستله. وسلاحاً يصوبه. بن مر آخر مر ووجع... عجز بالأم
وعجل. واتهمز غطيض أبويه في نومهم وسارع إلى الحساء الكعب في السابق الأرض
فتداكر الخطر الذي يبذرهما. ويوح لها بهد كيدهما. ثم حذ يهدي روعها كالغزال في شبات
الصيد. ويعدها بالآ خوف عليها. ويعميها في يقان وتاكيد حتى طأأت إليه. ومالت عليه.
فصمها وطوقها. فغابا عن رشدهما وشملتتهما غيموبه الثورة. فلم يبقا الا وفد حكم القدر حكمه
وقضى الأمر لمزير... الأمر الذي كانت تحشاه الفتاة وحذره. الأمر الموحع لأبويه أيضاً.
فأوقعهما مشدودهما. فمما لواقع فعجل الأب إلى والدته لطلب يدما بدعوى نكاح تربت في
حصانهم. ووثقوا منها. وماتوا إليها. وليسوا من الذين يتأقون من مثيلات. فأبى والده
وتعبر معتقداً أن رواحها بمنزلة إحدى لها. وأبقى على رغبة الروحانية. وما رلوا به جميع
حتى تنازل عن تمنعه..

مرت أيام قلائل وبد منكر وسكير يعملان نحق على تخليص بهما من هذه الفقرة التي
نخط من قدر الأسرة. ونسبها لسمه عار. مغرورين بتاييهمان فيه من بدخ ورققة. متناسين
أن الحياة التي واتهما. وأسبغت عليهم حواء فدنوا في فقرة كهده. وترفعها فوق تربها

وفريقتها . صرنا القى برأيها عرس الحائز بعد أن يئس من إقناعها وخطئته فكرتها . فلب
 ديب لغيرة فى قلب الأم . وأخذت تصب جام غصبا على العروس فقالتها هذه بالخصوع ،
 وتمنى فى الطاعة والتخلة ، محاولة أن تهرس لها على أن ستكون نعم العبد ونعم العشير .
 ولما لم يحد كل ذلك لم تياس بر اتفقت على التمازى لشعر فى بيت أبيها يأما . على ثورة حمها
 وحمايتها تهدأ . وإيذاءها ينقطع . وترمها بأبهما يمحى . فاردادت الأم . لجهول ثورة على
 ثوره وحنقاً على حنق حتى تعب قوا . دها ومرض فابها فذبل جسمها . ولا رمت الفراش . ولم
 تنمها للمناذير حتى تجرعت كأس تصرفها مريرة . وذهبت صحية لتثبت بأذيال روح غنية
 موسرة لابنها ..

واصل الأب حبل التفكير فى الفارقة بين ابنه وبين من عاشرها فى صباه رقت لها . وحالها
 فى شبابه فأحبها . وقمع بها كزوج فأخلص لها . ولما جاء الأب بعروس جديدة له تمهدت هذه بتشتيت
 شمس . لابين القى وقتاته . بل بين الوالد وابنه . فعمدت الى القى بالتقريع مرة . وقد كبره بأمه
 - ي . وبالأماني الطيبة نائلة وبالحرمان من المراثى رابعة . فلا عجب إن رأينا الذى طبق
 على عروسه بين الشفاف والقب . أن رأينا حذاته تسكر . وشدة تمسكه بها تقتر . وصلايته
 . عرع مام هاتف يبعته بالعاق لأمه الجحود بأبيه . نانت منه فتاته وألف نفسه فريدا وحيدا
 لام ولا روح فنهر من روح أبيه وشجر الخلاف بينه وبينها . واعتقد أنها حذعته فافترف
 . إدا وأقدم على فعلة شعاء ذهبت صحتها عروس ما ضمرت شرا . وما حوت إلا صرا .
 وبنى أحدث روح الأب فى التخلص من القى كما خدعت من فتاته فوسوست إلى الأب وسلطت
 شين . إحائها . وبد فقد البيت أثمن من مؤسسه . حذها صمعه القرم مهموم . وثديها يشتغل
 در فى لبحيرة بالكفاءة مفرودا . ثم فاضة التى ما فتئت تبكى حظها وتندب بعها . وتسمى على
 المدنية ما فيها من تدهور وانحطاط .

لم يف سيرا كثره عند هذا . بل ما لبثت الزوج حتى دب ديب اشتقاق بينا وبين روحها .
 وبب لها أن تستقر معه وهى الفتية طروب وهو الرجل الكهل لم تحذ فيه ما يشع رغبتها .
 نانت منه بعد أن سلبت يده وصبره وتركته كئيبة لا معين ولا نصير .
 هكذا تبنى دولة الفساد والاشيوع والذيوخ بين طبقة المقتدرين فيصوبونها إلى خور الصعاء
 دعين . فاما أن يحدروا حو حبة العريضة . وإنما أن ينتهى أمره . أساة كهده قاصيه على
 الظالم قبل المظلوم .
 عبد الحميد العمروسي

الفوتغرافيا والادب

طالعنا الصحف في أواخر شهر مارس لما رط . بنأ انتحار المستر جورج ايستمان المليونير
الامريكي . مخترع آلة التصوير الفوتغرافي . المعروفة باسم كوداك . والمناسبة اقضاء أجل هذا
المخترع . رأيت أن أنشر على صفحات هذه المجلة المحبوبة من الجميع . شيئاً عن الأثر . في
الجميل . الذي قد أحدثته الفوتغرافيا في فن الأدب العربي الحديث .

إن ما راي انتشار التصوير الفوتغرافي بيننا لم نكن محصورة في تحديد ذكرى المشاهد
التاريخية البادرة . وصور الأشخاص . و ترقية فن الصحافة فحسب . ولكن قد أصبحت
لاقتشار التصوير الشمسي مزايا أخرى . تعني أنه قد أدخل على آدابنا لوناً جديداً من ألوان الشعر
العصري . لم يكن معروفاً في ماضي الشعر . وهذا الشعر الجديد . هو ما تعود شعرنا
كتابته على صورة الشمسية . سواء أكان ذلك للاحتفاظ بها لديهم . أو لاهدائها إلى أصدقاء .
ومن هذا الشعر أيضاً ما يكتبه الشعراء على صور أولئك الاصدقاء . تقديرآ منهم لوفائهم .
وهو كما سلمت صرب من الشعر جديد . ولا عهد لأدبنا العربي به قبل ٤٨ سنة . عني
قبل أن يخترع المستر ايستمان الفوتغرافيا في عام ١٨٨٤ م .

وإني سأعرض فيما يلي عموحات وقع عليها اختياري من هذا الشعر الفوتغرافي :

صورة من غير روح

وفي صليبه الدين لضمو في هذا المعنى . أمير الشعر و شعراء أحمد شوقي بك . وقد
بعث يوماً لأحد أصدقائه بصورة الشمسية بعد أن كتب له عليها :

سعت لك صورتي وأتاك رسي وسار الظل تحوكم والجهات

لأن لروح عندك وهي أصل وحيث الروح تسمى الملحقات

وهيها صورة من غير روح أليس من القبول لها حياة ؟

أخاف أن تنساه !

وقد أتيجي أن أشاهد صورة لمرحوم ولي الدين يكن . مهدمة . لصديقه فقيد الصحافة
الكاتب الممك . الأستاذ سليم سركتيس . وعليها هذه الأبيات لرفيقته . مكتوبة بخط يده
الدين البديع وهي :-

هي صورة لأخ أسوت كلومه ولقلنا واسي سواك أخاه

يهديكها لا خوف نسيان له ما مثل قلبك تنقضي ذكراه !

لكن أتاني منك فصر أخوة فأحاف (سركتيس) أن تنساه

الحياة سباق !

حدثني صديق مصري قال : كان شيخ الأدباء اسماعيل باشا صبرى . يزور في ذات يوم منزل صديقه الأستاذ سليم . الذى تقدم ذكره . وفي الوقت الذى جلس فيه الاديبان كبيرين يتباحثان في المواضيع الأدبية . وينعوضان بخور الشعر منتقدين ومقرطين . كان صبرى « نور » نخل صاحب لدار . يلعب بدوره أمامه بكبرته يدحرجها ثم يدنى يعد وحلها . وينعثر ويثب في حمة ورشاقة . كأنه رشأ غرير . عى وعناء الرمل ! وضحكات الطفولة الباعمة ملا شديقه . وتندفق من بين شفقيه . وبعد أن يظفر بالعبوبه يستأنف دوره من جديد . وقد نبه لعب هذا الظفر دوره شيطان شاعرنا صبرى من غفوته . فطلب إلى صديقه أن يقدم إليه صورة طفله « نور » التى كانت تزين أحد جدران قاعة الجيوس : فنادى بها فتناولها وكتب تحته هذه الأبيات التى أملاها عليه شيطانه العبقرى الظريف ،

مد إذا صح أن الشياطين هى لى توحى إلى شعراء بما يقولون . قال :

هذا شبابك ياسليم تزينه تلك الخلال الفر والاحلاق
حالكك نور مثماحا كيته فيما مضى فتبارك الخلاق
أنت الذى علمته نهب الخطى وأريته أن الحياة سباق

وقد ورد ذكر هذه الأبيات في المحاضرة التى ألقاها الأستاذ محمد صبرى . عن اسماعيل صبرى بالجامعة المصرية .

رق ديني ورق مالى

لأستاذ بشارة الخورى صاحب جريدة لبرق ليبروتية ، شاعر من شعراء الشام الافذاذ ، وقد قال عنه أحد الأدباء . إن لم يسم جريدته « لبرق » فروحه كالبرق تشيئك وتروعك ! و قول إنك لو اجد في أبياته الآتية التى نشرت قديماً تحت صورته ، شيئاً من روعة تلك الروح الشائقة ؛ قال والأسى العميق يساور نفسه :

عشت شقياً ولم أبال ولم يمر الهنا بيانى
أعلل النفس فى نهارى وأؤزم الدرس فى الليالى
رق شعورى فرق جسمى ورق ديني ورق مالى

صورة الحبيب

وقال الأستاذ العقاد ناجى صورة حبيبه بأبيات وجدانية منها :

كملت صنعة المصور فيه وتحدثه صنعة الرسام
هى نور من السماء وطل وارف للجمال والألغام
ما أحيل ابتسامة فيه تبقى وقليل جداً بقاء ابتسام
إيه يا صورة الحبيب ألى وأنيرى لىلى المستهام

خذ فكرتى

وقال الأستاذ أمين ناصر لدين يناجى رسماً راق في نظره ويندب بكد طالعه :
 أراك يارسم لاتمتك مبتعاً أذاك شألك أم ذوق الذى رسماً
 تستقبل الصبح جذلاً بلا سبب ولا يسوؤك أن تستقبل الظما
 كفأك يارسم خراً أن مثلك لم ينقل لحاحته فوق الثرى قدما
 كفأك عزة نفس أن تدوم ولا تأتيك منه إنسان قد احتسماً
 أراك تفصح عما فيك من طرب وإن عدمت لساناً ناطقاً وما !
 لك الضيعة صفوا العيش قد قسمت وضده وجزير اليأس لى قسماً
 كن موضع ولا كن رسماً فذلك لى حبر وخذ فكرتى والطرس والقما

تقع بلادى !

وقد كتب صديقنا ومواطننا المحبوب . الأستاذ توفيق أحمد الطالب الآن بالجامعة المصرية
 قسم الحقوق . هذه الأبيات السامية المعنى . على صورة صديق له تقديرأ منه لوفائه . وإعجابه
 بقوميته ، قال :

رمز الفضيلة قد نقشتك قبل دا فوق العيون وفى صميم فؤادى
 إن ضاع ذكر المحسنين فأتما ذكراك فى الدنيا لغير تقاد
 وإذا رجوت إلى البلاد سعادة فلائت من أرحو لنفع بلادى

حتى الأفكار

وفى أثناء مدة إقامتى بالقاهرة من ١٩٢٨ إلى ١٩٣١ ، قد تكرم صديقى زجال مصر
 الأشهر . الأستاذ أبو الوفا محمود رمزى نظيم . يوم تشرفت بزيارة داره بحدائق القبة . فى يوم
 ٥-٦-١٩٢٩ ، فأهدانى رسمه الكريم . بعد أن كتب عليه ارتجالاً هذا الجمل من زجله الرقيق
 أهدي المبارك إبراهيم ابن السودان صورتي تذكرا
 روحى وروحه متحدين فى كل شيء حتى الأفكار

غضنفر فى وثاق

اعتدت منذ بصع سنوات مصت . أن أجتمع إلى بعض رفاق لى ، لنصرف أوقات الفراغ
 فى مذاكرة الأدب . وقراءة ما استجد من كتبه . وفيما نحن مجتمعون . كعادتنا . ذات مساء لندرس
 كتاب الأخلاق عند الفزائى . وقد وصل إلينا حديثاً . لمؤلفه الدكتور زكى مبارك . اقترح
 على أحد الرفاق . أن أشرط الأبيات الثلاثة الواردة تحت صورة المؤلف المنشورة بالكتاب .
 وقد أيد بقية الرفاق هذا الاقتراح . نسبة للتشابه الموجود بين اسمى والدكتور . ولما لم أحد
 طريقاً للأفلات من هذا الاقتراح . لمضايقتهم لى . طلبت إليهم أن يهلونى برهة . ثم طفقت

أحرق بأحجحة أعكر في سماء الخيال، غارل بنات الشعر وطاردها واسترضيها . و حير أقدمت
لهم في لأبيات مكتوبة بعد تشهيرها . وقد أباوها قسطها من التقيد والتقريب قلت .

«لم يفد رسمي ضئيلا» كما ترون رفاق
«كالبدر عند المهاق» ويبذو جهي فيسه
«إلا لأب الليالي» قد بالفت في شقائي
«وما لها من خلاق» تبا لهدى الليالي
«صبرتي في بلادى» مكبل الارهاق
«أحكي بشدة يأسى» غصنقرا في وثاقا

ولا يسعى هنا أن أصع القلب قبل أن علق على هذه المقطوعة بكلمة وجيزة :
قرت في الجزء العاشر من هذه المجلة الزهراء . حديث مع الدكتور ركي مبارك وحه فيه
حصرة الكاتب الدكتور هذا السؤال : كيف ترى رسائل القديمة التي كتبتم قبل أن تعمث الحياة
بهذه الألوان الجديدة التي تبدو عليكم ؟ فأجابني الدكتور عما احتضاره :

إن تلك الرسائل قد احتملت نظراتي في الفترة التي كانت تتعبد نفسي فيها حالة التطور .
ولا أكنتم أني أرى أن هذه الرسائل قد احتملت آراء لم أنحول عنها حتى اليوم . على أن
نعمت بها كانت تفعمه حيالات لا تستطيع أن أواجهها الآن دون عاصفة من الصحك الوفير ؟
وساء عليه قول : إنه من الغبيل أن يكون الدكتور قد درج أبياته هذه — التي اقترح
عينا تشهيرها — في قائمة كتاره الأدبية التي أصبح يطالعها اليوم . وهو يتر من اضحت من نفسه !
كيف لا وهو يأتي أن يمثل ذاته في البيت الأخير بأقل من ليث هصور ؟ ! أعنى وحشا
مفترسا . لا موضع في قلبه للعواطف التي تواطأنا على تسمية بعضها بالشفقة والرحمة والوداعة
والإيناس !

يقولون إن الانسان مدني بالطبع ، وأنا أقول ومتوحشين بالطبع أيضا ؟ ! ولكنه كلما تعمق
في بحر لعلم الصحيح . كلما سمت مداركه ورفقت شمائله ودق إحساسه . وأصبح لا يرى شيئا من
العسل في تشبيه نفسه « وهو ذلك الانسان المتمدين العالم » بأحد الوحوش الصاربة المخيفة
التي كانت تعيش مع أسلافه وآبائه الأولين . في ضلال الغياب جنباً جنباً في بحر الحياة !
ولكني أرى على الرغم من ارتفاع عقل الانسان . وتفننه في شتلف أنواع لهوم والمخترعات .
قد يأخذ الحنين في بعض الاحيان إلى التخلق بعبادته الوحشية القديمة الموروثة . وكثيرا
ما يتجلى أثر ذلك الحنين إلى التوحش في أفعال أعرق الناس في المدنية وأقوالهم !!

المبارك ابراهيم

أم درمان (سودان)



أنت هناك ؟ ؟

[انظر التلوية المتروكة ص ١١٣]

التسلية ————— هـ المنزلية

الحياة المنزلية في الأسرة المصرية مفككة ، وقد قضت المقاهي على البقية الباقية منها ، وقد كسا إلى زمن قريب ترار وتواد في المنازل ، ولكن قضى على هذه العادة السامية في الآونة الأخيرة ، مع أن الأسر لغربية تقيم السهرات في دورها وتحب ذلك باستنباط المسائل المغرية ، ولذلك لا يجد في بعض الممالك تلك المقاهي التي تعد من أهم الأسباب الدافعة إلى هجر الرجل داره ، وعدم مولاته ملاحظة أبنائه وتربيتهم وتقيفهم وتقنيك وأصر الصلة بينه وبين أفراد أسرته .

وإنا ندعو بكل ما فينا من قوة إلى لم شمل أفراد الأسرة بعضها إلى بعض ، فيرتقى أفرادها بتذكرة الأحاديث الممتعة في الأدب والأخلاق ، والقيام ببعض ألعاب منزلية بريئة ، وترويحاً للنفس من متاعب العمل ، ودفعاً للتفكير عن التمايل في المشاغل الحسوية المتعبة .
وإنا موافقون قراء « المعرفة » ببعض هذه الألعاب مواليس سرد مثلها في الأعداد المقبلة مع ذكر بعض أحاجي والغار شائعة عملاً على نشر فكرتنا البريئة .

١- أكل البرتقالة



ترابط عصابة على عيني أحد الأفراد ، وتعلق برتقالة في حوض وسط الغرفة ، على بعد يوازي رأس هذا الفرد ، وتربط يده خلف ظهره ، أو يصمها هو في جيبه ، وعليه أن يأكل هذه البرتقالة .

وهذه اللعبة يصح أن تلعب بدون وضع العصابة على العين . وفي هذه الحالة يقوم بها لاعبان . يضع كل منهما يديه في جيبه ويحاول أكل البرتقالة . ويرى أنه من الصعوبة كان القيام بذلك . وهذه الحالة مثيرة للضحك .

٢- أنت هناك ؟ (للرجال فقط)

توضع عصابة على عيني رجلين ، ويستلقيان على ظهرهما فوق أرض الغرفة ، وتوجه قدم كل منهما إلى أحد الأركان ، وبعد رأس كل منهما عن الآخر نحو متر . ويمط كل منهما

حريدة مدعوفة لفة أسطوانية . وعند ما يسأل أحدهما الآخر قائلاً : أنت هناك ؟ يجيب الآخر بقوله : (لا)

فعم . فيضرب كل منهما حيث يظن أنه يصيب رأس زميله . ولكل منهما أن يتقى ضربات أخيه بالتلحج عن مكانه ، دون أن يحاول القيام من مكانه .
وهذه اللعبة مسلية جدا ، وتبعت على الضحك الكثير (راجع الرسم على الصفحة رقم ١١٢)

٣ - مضاربة الديكة (للرجال فقط)

يجلس رجلان بجانب بعضهما على أرض الفرفة ، وكل منهما ممسك ركبتيه بذراعيه ، مشبك يديه على مقدم رجليه (وعند الحاجة تربط اليدان بمنديل حتى لا يفترقان) وتوضع عصاة بحيث تكون حلف مفصل الركبة ومقدم مفصل الذراع على اليد : ويحاول كل منهما دفع الآخر . والذي ينجح في ذلك أولا هو الفائز .



٤ - النتائج الغريبة

تعطى لكل لاعب قطعة مستطيلة من الورق وقلم رصاص . ويطلب إليه كتابة صفة لرجل ، ثم يطوى الورقة حتى لا يتسنى لسواه قراءة ما كتب ، ويدفع كل فرد بورقته إلى حارة الأيسر ، ثم يكتب كل منهم في الورقة التي أعطيت له ، اسم رجل للصفة التي اختارها هو . وهكذا في كل خطوة . وهذه هي الأمور التي يطلب إلى كل منهم كتابتها كما دارت الأوراق .
(١) صفة رجل (٢) اسم الرجل (٣) صفة لامرأة (٤) اسم المرأة (٥) متى تقابلا؟ (٦) ما الذي قاله لها؟ (٧) ما الذي قاله له؟ (٨) ماذا كانت النتيجة؟ (٩) ماذا قال العالم عنهما؟
وعند فتح الأوراق وقراءتها ترى نتائج تبعت على الاستفراق في الضحك .

٥ - الكراسي الموسيقية

تصف الكراسي إما صفا واحدا أو كدائرة ظهرها إلى بعض ، بعدد اللاعبين عدا واحدا .
وتجلس إحدى السيدات لتعزف على المعزف (البيانو) ، ويدور اللاعبون حول الكراسي ، ثم تقف السيدة عن المعزف فجأة . وعلى كل فرد أن يلحق كرسيها يجلس إليه . ومن لم يتمكن من الجلوس يوقف عن اللعب ، وهكذا دواليك حتى يبقى كرسي واحد يتنازعه اثنان . والكاسب من فاز بالجلوس إليه دون الآخر .



(الرسم من المرأة: افكار الصفحة رقم ١١٦)

٦- الرسم من المראה

يطلب إلى كل لاعب أن يرسم حيواناً أو شكل وحرفة. يبدأ هو يقرأ إلى المראה التي تنعكس عليها صورة الورقة المنبسطة على المضددة ، أو يرسم دائرة أو حمة . ويسب إلى كل منهم أن يتبع الخطوط ، فيرى أن هذا في منتهى العمومية ، وأصعب من هذا لو طلب إلى اللاعبين رسم ساعة ، والاشارة إلى وقت معين .

٧- الخيط المسحور

ضع خيطاً في محوّل المدح أو الشبة (على غير علم أحد طبعاً) وعدم تحريكه . حدداً تخافيفاً واربطه به . وقربه لهيب النار . فيحترق الخيط . ولا يقع الخاتم .

٨- لعبة النقود

خذ قطعة من النقود في كل يد وابسط دراعيك ما استطعت . واخبر المجتمعين بأن ستجعل القطعتين يجتمعان في يد واحدة بدون أن تلمس يداً أخرى .

وهذا يمكن عمله بسهولة . وذلك بأن تصنع قطعة من النقود على المنضدة . ثم تدور حسمك حتى تصل يدك التي بها القطعة الأخرى إلى حيث توجد القطعة الثانية . ويتسنى لك عندئذ التقاطها . وبدا تجتمع القطعتان في يد واحدة ، ويداك مبسوطتان .

٩- إيقاد شمعة بدون مسها

أشعل شمعة حتى يحترق جزء طويل منها . واضغطها فجأة . فينبعث منها دخان في الهواء ، فإذا أوقدت عوداً من الثقاب بعد خمسة أو ستة سفيحات من الشمعة ، يلتهب الدخان وتير الشمعة ثانياً .

١٠- موازنة زجاجة على الرأس

وهذه لعبة صعبة : أحضر زجاجة كبيرة فارغة وحلول وزنها على مؤخر الرأس وأنت واقف . ثم انبطح على يديك وركبتيك وأنت على هذه الحال . واجتهد أن تلتقط بمسك غطاءها الملقى على الأرض ، وعند تناولها تقف ثانياً .



(موازنة زجاجة على الرأس)

وخذ الزجاجة من على رأسك والغطاء من فمك ثم اعلن فوزك .

ترجمها م.ب



الْعِلْمُ وَالْفَنُ

(حاسة سادسة لمكفوفين)

هل للأعمى حاسة سادسة يشعر بها قرب شيء منه ؟ نعم إن الأعمى يحس باحساس حفي . كلما لمس شيء وجهه . وذلك عند اقترابه من جسم غريب . وقد درس هذه الظاهرة الدكتور فالدимер دولا تنسكي أستاذ علم النفس في كلية أسو ببولندا . وقد وضع جهازاً لتجاربته أمكنه به أن يصل إلى أن الحاسة الجديدة تكونت من دقة السمع إلى وصلت إلى حد بعيد عند الأعمى ، فتجعل له يسمع أدق الأصوات المنبعثة من الجسم المقرب . وهذا يحدث في نفسه الخوف من التصادم ، وهذا يحدث الاحساس المتقدم الذي عرف الآن بالحاسة السادسة .
(آلة تشير إلى مرض القلب)



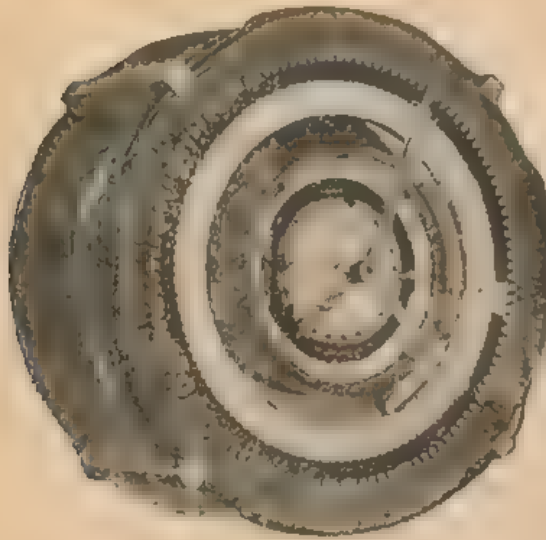
لقد أمكن الوصول
أخيراً إلى تصوير مكان المرض
في القلب على زجاجة
(فوتوغرافية) في ألمانيا
فقد اخترعت آلة كالحاكي
(الفونوغراف) تدار عليها
اسطوانة ، وتلتقط أيضاً
صوراً (فوتوغرافية) من
خلية وبمطابقة ضربات القلب
التي تسجل على القرص مع تلك
الصور يتسنى للطبيب بسهولة
أن يصل إلى موضع الداء .

(مصور جغرافي ٤٠٠٠ سنة)

بالقرب من بابل . بأرض الجزيرة . خريطة محدودة مع قطعة من الفخار في حجم صغير
بقدر راحة اليد . تبين رسم إحدى صياع أحد لأغنياء حوالي ٥٢٠٠ قبل الميلاد . تظهر بها
المعالم الطبوغرافية كأدق ما يكون . وحوّلها كتابة بالخط السامري . فيها لحمل مئة خطوط
منحنية ، بعضها فوق بعض حسب الطريقة البالية .

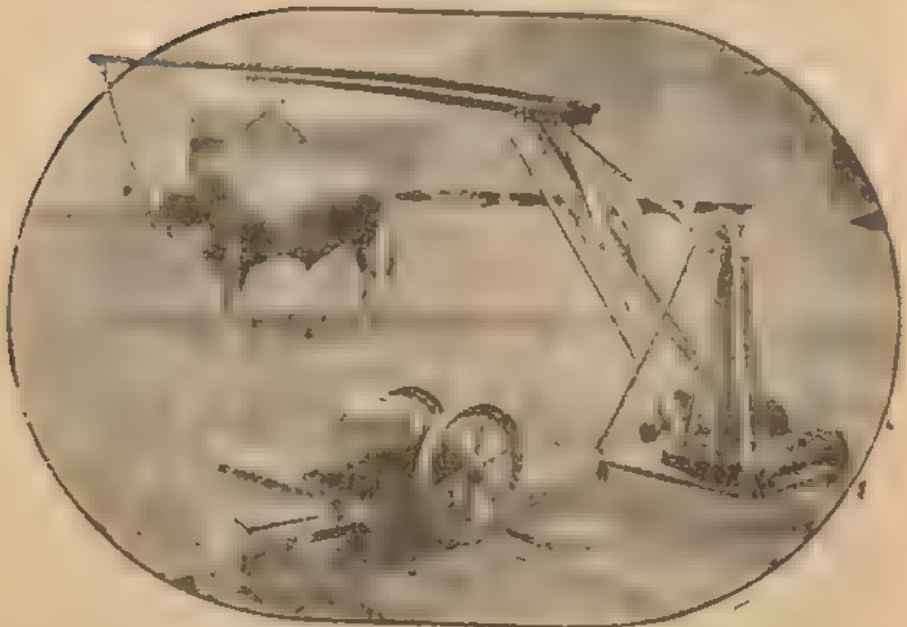
(ساعة في فتوغرافيا)

أمكن تسجيل وقت التصوير في شكل ساعة تدل على الزمن الذي انقضى فيه الصورة ،
وهذا يعد من طرف المخترع . وقد توصل إلى ذلك . أحد مشرقي الجرائد لمصورة . وذلك
بتثبيت ساعة شفافة للبيضاء أمام لوحة الآلة . وبذلك يمكن أن يأخذ الصورة ساعة عليها وقت
لتقاطها بدون أن تتلف الساعة الصورة لشفافيتها .



(ساعة بدون آلة تسير إلى الأبد)
هذه الساعة تسير بمحرك كهربائي،
وسر التفر في هذا الجهاز هو حلقة
مغناطيسية تتصل بالجزء الثابت، وسلك
مفتول مستدير من الحديد، وسلسلة من
الحلقات المتحركة بمركزة في مكان واحد
تحمل العقيرين منها ثلاث .
وبالمغناطيسية يدور هذا السلك الحديدي
بمعدل ستين دورة في الدقيقة. فيدير
الحلقات الكبيرة الممركزة، وهذه تدير
تبعاً لها الحلقات الممركزة، وبهذا دق
تنتقل القوة المغناطيسية، وبهذا تتحرك
الحلقات الحاملة لعقير في الدقائق والساعات بالصحيفة الدقيقة .

(آلة تدير ثورا من أمه)



لقد اخترعت آلة تدير ثورا من فقه لتعطيه الصحة برضاه أو تسراعه. وهذه الآلة قوتها
نصف حصان بمحرك يدار بالفرار، والذراع لقائد يدير الثور في دائرة .

(ساعة تسير عكسا)

كل ما يمكن أن يقال عن هذه الساعة التي تسير عكسا، أنها الأولى من نوعها في العالم. وقد اخترعها ساعاتي من سان انتويو، وقد كتبت الأعداد عكسية، وتسير العقارب كذلك؛ وقد علقها على أواجهة حانوته، فلفتت الأنظار إليه.



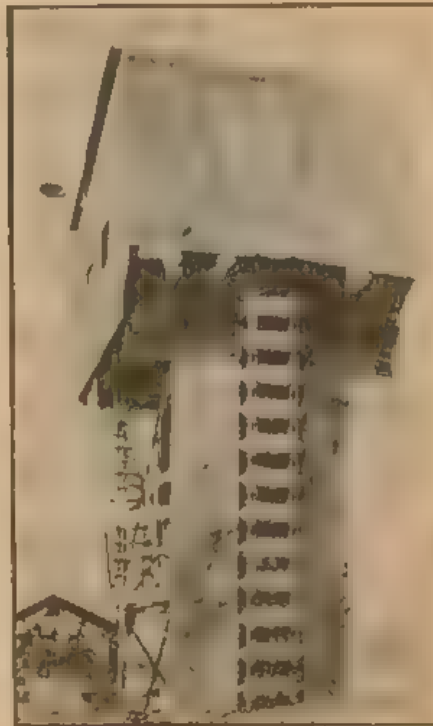
(آلة لفرز النقود المزيفة)

لفرز النقود المزيفة اخترع مخترع إيطالي آلة (أوتوماتيكية) إذا وضعت في ثقب لها معد لذلك - قطعة من النقود صحيحة تنحدر إلى أسفلها، والمزيفة لا تظهر، وداخل هذه الآلة جهاز يزن العملة ويقس قطرها ويختبرها بالمغناطيسية.

(آلة عظيمة تشذب جوانب التلال)

لقد غيرت هذه الآلة الطريقة القديمة التي كان يلجأ إليها في شق الطرق في التلال: فتتحرك إلى أعلى في سلسلة لانهاية لها. فتجتزف سطح التل ثم تفرغ حولها في الشطر الثاني منه. والجهاز الخاص بحفر الصلصال يمكن أن ينقل حمير طنامتها في الساعة، ويمكن أيضاً أن تشذب حجر الجير والاسمنت وتنظم ماقطعته، والصورة التي إلى اليمين تشرح الوصف.

م. ع. م. ب



مملكة المرأة والبيت

مشاكل المرأة

بقلم الاستاذ محمد السيد

المرأة هي المرأة منذ بدء الخليقة حتى اليوم ، وبعبارة أوضح : إن المرأة أم قبل أن تكون أى شئ آخر ، ووظيفة المرأة عمرانية أساسها : تربية النسل ، وحفظ النوع الانسانى من الانقراض ، وهى العامل الأول والمهم فى خلق الأسرة وتربية النشء وإعداد رجال الغد ، وترقية الحياة وإسعاد العائلة .

والمرأة ، باعتبارها زوجة مضالبة بأن تكمل زوجها الراحة والهناء ، ثم أن تفهم أن الحياة الروحية ، ليست حبا فقط ، وليست متعة ، ولذا ذات حجب ، وليست سيلا لبقاء الجنس وحفظ النوع ليس غير ؛ بل الحياة الزوجية يجب أن تفهم على أنها « حب » و « متعة » و « لذذة » غايتها الهناء ، وتبقيتها السعادة البيتية ، ومن ثم خلق أسرة ، وإيجاد عائلة لم تكن موجودة من قبل . والسعادة الزوجية لا تركز على جمال الخلق ولا على اتسامة والوسامة ، ولا على دلال المرأة ، وما فيها من طراوة وغنج ؛ كما أن الزين والتبرج ليسا من أسباب الحب والسعادة وإن كانا من حوافز الشهوة فى بعض الأحيان .

وإنما السعادة الزوجية أصلها وفرعها الشعور بالولاء وحسن العاطفة والاحساس بالاخلاص وما يفتج عن ذلك من رباط الألفة ووشائج المحبة السامية التى قد يكون من مظاهرها فى بعض الأحيان الغناء .

ومن ثم فحسن الخلق وجمال الخلقة وحسن الطبع ، ولبس المعشر والظهور بالطاعة والبنى العريكة وحسن الخير للزوج مما يرفه الحياة ؛ بل يكسر من شرقتها ويلين من حداثها ويجعلها سائلة مقبولة مطافة .

والمرأة التى تعنى بنفسها وتنفى كل شئ إلا نفسها ، وأدوات زينتها وتبرجها ، إنما تسير إلى الهاوية وتستعجل النهاية إلى القنوط واليأس من إصلاحها وجعلها زوجة صالحة ، وليس فى هذا من الخطر ما فيه على شخصها فقط ، وإنما هى تحفر بؤرة توشك أن تردى فيها العائلة كلها صنيها وكبيرها .

والمرأة كأم عليها أن تعنى بأطفالها ، فهى مريض وهى طيب . وهى مربية . ثم نعمت المعاملة . ولعل أئمن نصيحة تتقدم بها إلى السيدة المصرية ، وإلى الفتاة المصرية ، هى أن نصارحها بقول أن وظيفة المرأة محصورة فى البيت ، فى الأمومة — والمرأة المترجلة التى لا تحصى للساموس السيمى ، توشك أن ترتطم بصخور الحياة . ولا تلبث أن تجابهها الحسرة والندامة .

هذا وليس من شك في أن من أهم ما يحتاجه العائلة المصرية الآن على الخصوص والشرقية على العموم ، من المسائل المثيرة هو :

- ١ - تعليم المرأة . وأى العلوم يحب تلقينها حتى تسعد الأسرة وتضمن المرأة لبيتها المستقبل ؟
- ٢ - السفور والحجاب أو اختلاط الجنسين .

ومع أن الصحيفة التي خصصتها « المعرفة » للفراء (مملكة المرأة والبيت) تكاد لا تنسى لبحث شامل لهذه المواضيع العمرانية الهامة . إلا أن هذا فيما أرى لا يحول دون بسط الموضوع كله ومن شتى نواحيه وفرص متتالية ، راجين إلى « المعرفة » أن تشجعنا وتشجع قراءها وقارئينها لعرض مثل هذه البحوث المفيدة .

المرأة والتعليم

طلب العلم واجب على كل إنسان . لا فرق بين ذكر وأنثى . لكن العموم كثيرة متشعبة الدروع كثيرة الأصول . ولو أن امرأة قصص حياته يطلب العلم لأدركه الموت قبل أن يدرك غايته من العلم . لذلك كان من المعقول بل من الطبيعي أيضاً ، أن يأتى من الناس لا يحصل من العموم والسور إلا بقدر ما يلائم مزاجه . ويتفق وأهواءه ، ويساير طبيعته ، وما يسد حاجته ، ويهيئ له سبيل العيش . وقد قلت لك : إن المرأة خلقت لأن تكون أما ، فليس يطلب إليها أن تكون جندياً محارباً ، ولا مهندسة . ولا شاعراً . ولا فيلسوفاً . ولا إلى ما إلى هذا مما يشق عليها ، ولا تختمه سبعة خلقتها وفطرتها . فالعلوم التي يجب على المرأة أن تتعلمها كثيرة : تدبير المنزل . ومبادئ الحجاب . واللغة . وتقويم البلدان . والحياكة ، والفضة . والتمريض . وتربية الأطفال . وتنظيمهم . وتقذبتهم ، والسهر على راحتهم . وغير هذا كثير مما يمت إليه بصفة ، ويتصل به بسبب . مما هو فرض على المرأة أن تتعلمه ، وأن تحيط به إحاطة كاملة شاملة .

وكم من فتى رأى فتاة بارعة الحسن آية في الجمال ، هى في الدنيا رينة . فأعجبه منها حسن هدامها واعتدال قواها . وأغراه منها أنها تحيد الرقص والتوقيع على (البيان) ثم زاده ثقة أن شاركته خواجه وميوله . فقرأ القصص وتعلم الفصول الأدبية . تستوعب لامتدح وفيكيتور هوغو وشاكسبير . وتعجب بهيكل ومن إلى هيكل ... فما حقق الحلم الذهبى وبى بصاحبته . حابهته الحقيقة المؤلمة وآب بالحيرة والندامة ... ذلك أن التي فتنته وشبعته عو معه وخواجه وميوله الجنسية ، لم تكسب المعركة الفاصلة ... ذلك أنها لم تثق عالمة كيف تحب له طعام إفطاره .

وثمة شيء آخر له أهميته منذ نشأة البيت . وفي عوامة الافتقار، وحين تكون روحها بسيطة
 ، بتورها التعقيد ، ذلك هو تطهير النفس . وتهذيب العواطف والميول . بتوجيهها إلى الفصيلة
 ومكارم الأخلاق وتعميدها على الصدق والراحة والكياسة ، وليس فعل في هذا من إشراب نفس
 البيت بدين وحب ما وراء الغيب، فإن الجري وراء المحبوب المجهول، بما تسمو إليه نفس الإنسان .
احتلاط الجنسين

ولعل من اسمه أن تنبؤك الألسنة الآن وفي هذا العصر مسألة اسفور والحجاب أو الاحتلاط
 بين الجنسين . ومن الحاققة أن يتناول الإنسان ذلك بالتحديد أو التعميد . فتلك مسألة انتهينا
 من حل رائق . ولكن إن واقع محسوس، فليس الآن ثمة حجاب وليس الآن ثمة امرأة متحجبة .
 وعن المرأة المصرية، أولعل من يزعمون أنهم أنصارها، لم يكونوا على حق حين زعموا أن
 الإسلام عد من حرية المرأة ويضع في يديها وعقها الاغلال : ذلك أن هؤلاء الناس يتركون
 الباب إلى القشور .

والإسلام قد أعطى المرأة كل الحرية وكامل الحقوق مهياً لها الرعد والسعادة، ثم هو يسير
 أبعده ويؤمن بضرورات الحياة والتمتع . فقد جعل الرجل حادماً للمرأة ثم وضع المرأة في مكان
 الأكرام . وأباح لها أن تتعامل وأن تبيع، وتشتري وأن تملك وتهب . وأن ترث وتورث
 وتعد ندا للرجل في كل التصرفات والحياة العملية .

لار للإسلام يرى - درءاً لمفسد وحفظاً للأساب - أن يأخذ في لاحتلاط بالاحتياط،
 وهذا كل ما يأخذ أعداء الإسلام على الإسلام .

ومسألة الحرية التي تبيع للمرأة أن تتبرج وأن تحتلط وأن تشارك الرجل ما ثمة ومحارمه،
 قد حرمها بسط الحقوق . فهي لا تعترف بتصرفات المرأة المدنية في أملاكها دون إحازة
 الزوج وإقراره .

محمد السيد

سيرة السيرة الأولى

تقدم - رة المعرفة ، لمصبرات المشتركين الذين سددوا قيمة الاشتراك عن السنة
 الأولى . كتاب « الرسالة العذراء ، لاراهم من المدرس . وهي رسالة تعد من ذخائر الأدب
 من الشمس . لما حوته من جليل البحث . وطريف الفكر . وقد صححها وشرحها باللغة
 العربية . ووضع لها مقدمة مفصلة بالفرنسية . تناولت الكلام على فن الانشاء ومذاهب
 الكتاب في القرن الثالث، الدكتور زكي مبارك .

فما - مصبرات المشتركين الذين يرغبون في نهديهم رسالة الفرائي واسين والفراني «
 عندئذ تقدمها . عند انتهائها من الطبع . فليكتب إلينا كل ما يرغب .

مكتبة المعرفة

المدنية الإسلامية وأثرها في أوروبا

أهدانا الأديب الفاضل محمد سعيد بخت ولي الافغانى ، كتابه « المدنية الإسلامية في أوروبا » . ولعل القراء يذكرون ما قرأوه من فصول في هذا الموضوع . نشرها لأديب ولى في سنتها الأولى ، والكتاب كما هو . بالنسبة للمدنية الإسلامية على قسط كبير من معرفتها النافعة . وإن كان ينقصه الكثير من النقط التي نأمل أن يتمس لعذر المؤلف فيها ، بأنه قصده من كتابته عن الفكر ، والدفاع عن المدنية التي هضم حقها في هذا القرن : من ذلك أنه في الفصل السابع بإسهاب عن عداء الإسلام وبفضه للظلم ، وقد كان الأجدر به أن يقول لنا شيئاً عن تأثير المدنية الإسلامية وقوانينها . ويقارنها بالقوانين الأوروبية . ويصل بنا إلى الأثر الذي تركته هذه المدنية . وقد تناول المؤلف الكلام على المدنية الإسلامية . ففأض في ذلك كثيراً . ويرفد على نواح خاصة . ومع ذلك فالكتاب . كما هو ، جدير بالاطلاع عليه لفكرته وحسن تأليفه . ونحن من جهتنا نتمنى للكتاب انتشاراً لنشر فكرته .

الصناعة والصناع

ترجم عوض افندي جندي هذا الكتاب عن الانكليزية ، ولتم ترجم غير هذا الكتاب . آخره هو « مشاهد اليابان » . أبدع في ترجمته وأسلوبه . وقد جاء كتابه الثاني على مستوى من دقة الترجمة ولتعاير هذا إلى حسن الأسلوب وسلاسته . والكتاب في مادته علمية . فننصح جمهور المتعلمين بالاطلاع عليه لما فيه من المواضيع التي تصل بهم إلى عظيم القو . ونحن على أبواب نهضة صناعية ، وفي حاجة للتعرف إلى كل ما يمت إلى الصناعة والصناع . فنشكر المؤلف على هديته ونتمنى لكتابه الذبوع والانتشار .

تراث الإسلام

THE LÉSAGY OF ISLAM

طبع بمطبعة جامعة أكسفورد - عدد صفحاته ٤١٦ - الثمن ١٠ شلنات في أوائل هذه السنة طهر في عالم المطبوعات مؤلف قيم عن الإسلام وما حمله لثقافة الغربية . وقد قامت بنشره جامعة أكسفورد كحلقة في سلسلة تلك المجموعة الموسومة « سلسلة التراث » . وقد صدر منها قبل هذا سبعة مؤلفات تبحث فيما يتعلق بالثقافة الغربية من دين نحو الأغريق والرومان واليهود . « وتراث الإسلام » في الواقع مجموعة صغيرة يضمها غلاف واحد ، وقد كتب كل جزء منها عالم مستشرق من أبناء الغرب . ونشر

مر به بادی الأمر الأستاذ سر توماس أرنولد الذى توفى فى العام الماضى ، ولما لم يكمل هذا
سرع فواصل العمل بعده الأستاذ الفرد جيوم ، وأشار فى تصدير الكتاب إلى الخسارة الهائلة التى
سببت بها الأوساط المعامية بفقد أحد جهابذة المستشرقين .

والكتاب مقسم إلى ثلاثة عشر باباً : الأول عن اسبانيا والبرتغال بقلم ج. ب. ترند ، والكتاب
الثانى عن الحروب الصليبية بقلم ارنست باركر ؛ والثالث عن الجغرافيا والتاريخ بقلم ج. ه. كرامر
الحاضر فى اللغتين التركية والفارسية فى جامعة ليدن ؛ والرابع عن القنن الاسلامى الثانوى
وأثرها فى الفن الأوروبى بقلم ا. ه. كريستى ؛ والخامس عن الفن الاسلامى وأثره فى فن التصوير
الأوروبى بقلم المرحوم سر توماس أرنولد ؛ والسادس عن فن العمارة بقلم مارتن برجس ، والسابع
عن الأدب العربى بقلم ه. ر. جيب أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن ؛ والثامن عن التصوف
الاسلامى بقلم الأستاذ نيكلسون أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبرج ؛ والتاسع عن الفلسفة واللاهوت
عند الفرد جيوم رئيس كلية كلهم ؛ والعاشر عن القانون والمجتمع بقلم دافيد دى سانتيلانا أستاذ
تاريخ المعاهدات السياسية والدينية فى الاسلام بجامعة روما ؛ والحادى عشر عن العلم والطب بقلم
كس مايرهوف ؛ والثانى عشر عن الموسيقى بقلم ه. ج. فارمر ؛ والثالث عشر عن الفلك والرياضيات
عند البارون كارادى فو . وقد قال المحرر فى مقدمته ما خلاصته :

«إن الغاية التى يرمى إليها هذا الكتاب هى بيان العناصر التى اشتقتها الحضارة الغربية من
العالم الاسلامى ؛ «وتراث الاسلام» اسم قد يثير من الجدل ما يثير ، ولا يفسر معناه الحقيقى إلا هذا
الكتاب برمته ، وهو لا يعالج فى الواقع موضوع ما خلفته الديانة الاسلامية عن طريق الدين ،
وسيعلم القارئ بعد فراغه من مطالعته أن أثر الدين الاسلامى كان أضعف ما يكون تلك المخلفات
التي تركها المسلمون الشرقيون والغربيون ، ولنضرب لذلك مثلاً بالشرع الاسلامى ، فهو أقل ما فى
تراث الاسلامى أثراً فى الحضارة الغربية ، لكن الاسلام هو الحقيقة الاولى التى يسرت لهذه
التركة أن تكون فى عالم الوجود ، فتحت حماية الأمبراطورية الاسلامية ، وفى كنفها ، وتحت رعايتها
زهت القنن والعلوم ، التى يأخذ هذا الكتاب على عاتقه وصفها .

وبلاد العرب هى مهد الاسلام ومسقط رأسه ، وعلى لغة العرب يستند كل ما كتب فى هذا
المؤلف ، وكثيراً ما يستعمل اللفظان : العربى والاسلامى ، كل منهما فى موضع الآخر . وفى تلك
الأيام العظيمة - أيام الخلافة الاسلامية - لم يكن يفصل بين اللغة والدين .

وقع اللغة العربية بين اللغات السامية موقع الاغريقية بين اللغات الاوروبية ، وإنه لمن حسن
حظ الاسلام أن الرسالة أزلت فى وقت بلغت فيه اللغة العربية أوج عزها ؛ وقد كانت اللغة
الارمية فقيرة جداً بالنسبة للعربية ، وحتى اللغة العربية القديمة لم تنافس - وهى فى أحسن حالاتها -
لغة العرب فى مرونتها المدهشة ، فمن اليسور أن تصوغ العربية من مصادرها الذاتية - بأساليب
مستقلة عن غيرها - اللفظ الصحيح الذى تتطلبه القنن والعلوم الجديدة لتعبر به تعبيراً فكرياً صحيحاً
والكتاب مطبوع طبعاً أنيقاً ، وبه اثنتان وتسعون صورة . ابراهيم عبد الحميد زكى

بين المعرفة وقارها

دراسة الحيوانات

(القاهرة. مصر - أحمد فتحي عبدالعال ناصف) لماذا يهتم العلماء بدراسة الحيوانات التي أكثر من خلية واحدة دون الحيوانات الأولية مع العلم بأن الثانية أساس الأولى؟ (المعرفة) لو كان المقصود دراسة الخلية في حد ذاتها من تكوين وتكاثر ونمو، لوجد العلماء قد قصروا تجاربهم على الحيوانات الأولية كالأميب وغيرها، ولكنهم قد اتهموا من هذا الموضوع، والآن يبحثون في علاقة الخلايا بعضها ببعض وارتباطها وتكوينها في الحيوانات المختلفة. ولذلك يجرون تجاربهم في الحيوانات المتعددة الخلايا إذ قد اتهموا من دراسة الخلية في حد ذاتها منفردة.

كثرة النسل أيضاً

(الروضة. القاهرة - ع. ا. عبدالرحمن) تزوجتها منذ اثنتي عشرة سنة بعد حب باق إلى الآن ورزقت بثان أطفال وأخشي الزيادة لأن مرتي بسيط، وأنا حائر جداً، فهل أطلقها أم هناك علاج آخر؟ (المعرفة) قد أظهرنا رأينا بصراحة في هذا الموضوع في العدد الحادي عشر «شهر مارس» - ونقول إن مسألة الرزق بين إرادة الله وسعي المرء، وقد ذهبت الناس في هذا الموضوع مذاهب شتى: فمن محبذ لكثرة النسل ومقترح على الحكومة إعانة الكثيرين الأفعال، ومن داع إلى تحديد النسل، وهذا فيه ما فيه من ضرر كبير للأمة يظهر في المستقبل. فلا تفكر في الطلاق واجتهد قدر طاقتك، فإن الله آتيك برزق صفارك.

الأكاديمية الفرنسية

(الاسكندرية. مصر - عبد الحميد حسن) كيف تأسست الأكاديمية الفرنسية؟ وما قيمتها وبالنسبة للأدب العالمي؟ وهل لكم أن تذكروا لي بعض أعضائها؟ (المعرفة) الأكاديمية الفرنسية من أهم المؤسسات التي قام بها الكردينال ريشيليو وزير لويس الثالث عشر، وقد صدر المرسوم بتأسيسها في ٢ يناير ١٦٣٥؛ وقد أدت هذه الأكاديمية من أقدم الخدم للغة الفرنسية وآدابها ما لا سبيل إلى حصره، فقد هذبت الألفاظ واللغاني والأساليب بما جعل لها من الأثر في العالم ما لا ينكر، اذ تعد في طليعة اللغات الأدبية أسلوباً ومعنى ونظماً. وأعضاء الأكاديمية أربعون يطلق عليهم «الأربعون المخلدون» ويعينون بالاقتراع ممن ضربوا بسهم وأقر في الآداب والفنون اللغوية.

فهرس المعرفة

الجزء الاول من السنة الثانية

صفحة	
٥	« المعرفة » في سنتها الثانية
٩	الحقيقة والحياة
١٤	الحكمة الصينية
١٧	كلام في القراءة والقراءات
٣٣	نبعة الشعر
٣٦	التربية والتعليم عند العرب والفرنج
٣٣	الأرادة والعمل
٣٦	الخطبة والخطباء في الاسلام
٤١	علي باشامبارك
٤٧	مميزات الأدب الروسي
٥٢	في جنب دجلة (قصيدة)
٥٤	حبسية قلبي (قصيدة)
٥٥	الضمير
٦٠	المثل الأعلى للزوجية
٦٥	واجبات المربي
٧١	نظريات في نشأة التطور الأخلاق
٧٨	أبو عامر بن شهيد
٨٢	التدبير الغذائي في علاج البول السكري
٨٥	العالم كيف خلق وكيف تطور ؟
٩١	تاريخ الخرائط
٩٦	حظ الأريب (قصيدة)
٩٧	بين ذكاء الإنسان والحيوان
١٠٢	فاطمة (قصة مصرية)
١٠٨	الفوتوغرافيا والأدب
١١٣	التسلية المنزلية
	للمحرر
	لأحمد شوقي بك
	للدكتور علي العناني
	للدكتور أحمد فريد رفاعي
	للأستاذ السباعي بيومي
	للأستاذ أحمد العمروسي بك
	للأستاذ محمد جاد المولى بك
	للأستاذ يوسف أحمد
	لعبد الرحمن الرافعي بك
	للأستاذ ثابت القندي
	للأستاذ جميل صدقي الزهاوي
	لختار الوكيل
	للأستاذ محمد مهدي علام
	للأستاذ مصطفى أبو العلا
	للأستاذ حامد عبد القادر
	للسيدة نائلة الحكم سعيد
	للدكتور زكي مبارك
	للدكتور محمود فريد
	للأستاذ مظهر سعيد
	للأديب محمد بهجت
	لطليبه محمد عبده
	للأستاذ فؤاد الأهواني
	بقلم عبد الحميد العمروسي
	بقلم المبارك إبراهيم
	ترجمها م. ب.

أبواب المجد

١٢١	ملكة المرأة والبيت :	١١٨	العلوم والفنون
	مشاكل المرأة	١٢٤	مكتبة المعرفة
	للأستاذ محمد السيد	١٢٦	بين المعرفة وقرائها

مجموعة السلسلة الأولى

من المعرفة

١٥٣٦ وجهود جهرة من الكتاب والعلماء ٥٣٢
صفحة موضوعاً

في مجلد الدين ضخمين

يحتوى كل منهما ستة أجزاء

تطلب من الادارة مباشرة بالقيمة الآتية :

٥٠ قرشاً صاغاً	عن مجموعة لمصر والسوان	٧٥ قرشاً صاغاً	عن مجموعة للخارج
٢٧ قرشاً صاغاً	« المجلد الاول لمصر والسودان	٤٠ قرشاً صاغاً	« المجلد الاول للخارج
٢٤ قرشاً صاغاً	« المجلد الثانى لمصر والسودان	٢٧ قرشاً صاغاً	« المجلد الثانى للخارج
٤ قروش صاغاً	عن عدد واحد لمصر والسودان	٥ قروش صاغاً	عن عدد واحد للخارج

الادارة : شارع عبد العزيز رقم ٤ بالقاهرة

تذير

يحذر صاحب « المعرفة » حضرات الكتاب والادباء ، وأصدقائه « المعرفة » ومشتريها جميعاً وأصحاب السارح وغيرها، من اعتماد أى شخص يتقدم إلى حضراتهم بدعوى تمثيلنا أو الاتصال بنا أو العمل معنا ، مالم يحمل كتاباً يوضح صفته ، وموقعاً عليه من صاحب المجلة ومحررها كما أن وصولات الاشتراكات لا تعتمد مطلقاً ، مالم تكن موقعاً عليها بامضاء صاحب المجلة وممهوره بختم الادارة .

رجاء

تتوجه الادارة « المعرفة » حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة اشتراكاتهم ، عن سنتها الأولى التفضل بتسديدها إلى الادارة مباشرة ، آداءً للحق ، وتعاوناً معنا فيما أخذته على عاتقها من نشر الثقافة العربية الصحيحة .
(مطبعة المعرفة)